



مكتبة الملك عبدالعزيز العامة
مكتبة الملك عبدالعزيز العامة

ديوان

عبدالله زكريا الأنصاري



إعداد

الأمانة العامة للمؤسسة

مكتبة الملك عبدالعزيز العامة
مكتبة الملك عبدالعزيز العامة



ديوان عبدالله زكريا الأنصاري

إعداد

الأمانة العامة لمؤسسة

جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

الكويت

2012

أعدّه للطباعة وراجعه
محمود إبراهيم البجالي
ريم محمود معروف

الصف والتفيد
قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة

الإخراج وتصميم الغلاف
محمد العلي

طبعة خاصة

بترخيص من أصحاب الحقوق بالتزامن مع احتفال المؤسسة
بالمهرجان الخامس لربيع الشعر ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ مارس ٢٠١٢

حقوق الطبع محفوظة لأصحابها

هاتف: 22430514 - فاكس: 22455039 (+965)

E-mail : kw@albabtainprize.org

التصدير

تحرص المؤسسة دومًا على ممارسة دورها في النهوض بالحركة الشعرية العربية ودعم الجهود المبذولة لإعادة الشعر العربي إلى الحضور العام، وكانت النتيجة طيبة والحمد لله..

إذ بعد أن بدأنا ذلك عام ١٩٨٩ انطلاقًا من القاهرة لاحظنا بسرور انتشار الاهتمام بالشعر العربي فكثرت الإصدارات الورقية والإلكترونية وخصصت كبرى الصحف العربية مكانًا مناسبًا للشعر وللشعراء وتسابقت الفضائيات لتقديم البرامج الخاصة بالشعر..

إن مؤسستنا التي حرصت على تطوير عملها في هذا الاتجاه دأبت على إقامة الندوات والأمسيات الشعرية.. وطباعة المعاجم ودواوين الشعر العربي قديمه وحديثه.. بدأت وفور إعلان اليونسكو اليوم العالمي للشعر باسم مهرجان ربيع الشعر على تنظيم المهرجان سنويًا في الكويت بعنوان مهرجان ربيع الشعر.. ومن خلاله نسلط الضوء كل مرة على أحد أعلام الشعر العربي كما نقيم الأمسيات الشعرية التي ندعو لها عددًا من الشعراء العرب ونرتب جلسة حوارية أو أكثر..

وفي هذا العام تنظم المؤسسة للسنة الخامسة مهرجان ربيع الشعر وستركز الاهتمام خلاله على الشاعر التونسي محيي الدين خريّف الذي فقدته الساحة الشعرية عام ٢٠١١ والأديب الكبير الأستاذ عبدالله زكريا الأنصاري الذي عرفه

الأدباء العرب في الكويت وخارجها واحداً من الطليعة الثقافية ووجه بارز في الحياة الأدبية والحراك السياسي والاجتماعي في الكويت، له عدد كبير من المؤلفات والإصدارات الأدبية المتنوعة، ولكن صفته الشعرية لم تحظ بالاهتمام منه أو من دارسيه حتى جاءت الدكتوراه سهام الفريح مشكورة وأصدرت عنه كتاباً مهماً بتكليف من المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بعنوان «مرايا الذات» نشرت فيه الكثير من أشعاره.

وشعوراً منا بالمسؤولية ومواكبة لاحتفائنا بشخصه وبالاتفاق مع أسرته وورثته وبتفويض منهم تصدر هذا الديوان «ديوان عبدالله زكريا الأنصاري» نثبت فيه جملة أشعاره التي حصلنا عليها من أسرته وأغلبها نشرته الدكتوراه سهام في كتابها المشار إليه وبعضها ينشر في هذا الديوان لأول مرة.. آمليين أن يكون هذا التدبير في صالح الحركة الشعرية العربية في الكويت وقد ساندنا في توجيهنا ذلك ثلاثة من كبار الأساتذة المهتمين بالشعر العربي في الكويت وهم كل من د. عبدالله المهنا ود. خليفة الوقيان ود. سالم عباس خداده.. فالأول كتب المقدمة والثاني راجع الأصول والثالث سيقدم دراسة عن الديوان في الندوة المصاحبة للمهرجان فلهم جميعاً والأسرة الأديب الكبير كل الشكر والثناء.

ومن الله التوفيق،،،

عبدالعزیز سعود البابطين

١٠ من ربيع الآخر ١٤٣٣هـ.

الموافق ٢ من مارس ٢٠١٢م

مقدمة الديوان

كان يُظَنُّ حتى إلى عهد قريب أن عبدالله زكريا الأنصاري قد شُغِلَ عن الممارسة الشعرية التي عرف بها في بدء حياته الأدبية، في أربعينيات القرن الماضي، بالكتابة النقدية عن الإبداع الشعري لأبناء جيله كفهد العسكر، وصقر الشبيب، فضلاً عن كتابة المقالة الأدبية، على نطاق واسع، وتأليف الكتب في شتى المناحي الثقافية الأخرى، ولعل مما عزز هذا الوهم أن الشاعر لم يبادر إلى نشر أي ديوان شعري له طوال حياته المديدة على الرغم من تمنيات الكثيرين عليه بذلك، مكتفياً بنشر بعض القصائد هنا أو هناك، وفق المناسبات الاجتماعية المختلفة، أو الدوافع الإبداعية المباغثة التي قد تدفع به إلى النشر، أو قد يُدفع هو إلى نشرها استجابة لرغبة محبيه، ومريديه.

لكن هذه الصورة عن شعره، تغيرت كثيراً بعدما دفع الشاعر بعض شعره قبيل وفاته بقليل إلى النشر تحت إلحاح زميلتنا الأستاذة الدكتورة سهام الفريح، التي تصدّت إلى القيام بهذه المهمة، فأصدرت عنه كتاباً أطلقت عليه اسم «مرايا الذات» جمعت فيه كل ما كتبه الأديباء والنقاد عن الشاعر وكتاباتة الثقافية، وأردفت ذلك كله بدراسة نقدية قصيرة عن الشاعر وشعره جعلتها مقدمة لشعر الشاعر، ثم أتبعتها بنصوص شعره.

وبعد وفاة الشاعر سنة ٢٠٠٦م اكتشفت لدى أسرته قصائد جديدة لم ترد في نسخة الدكتورة سهام، وهي قصائد ذات دلالات أدبية تكشف عن عمق

علاقات الشاعر بمعاصريه من الأدباء والمثقفين والشعراء، مما دفع مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، إلى التصدي إلى تحقيق الديوان ونشره، في إطار احتفالية المؤسسة السنوية؛ بمهرجان ربيع الشعر العربي؛ الذي خصص هذا العام ٢٠١٢م للاحتفاء بالشاعرين الراحلين عبدالله زكريا الأنصاري، ومحيي الدين خريّف.

ويأتي هذا الديوان بنسخته الجديدة التي تضم كل قصائد الشاعر المخطوطة والمنشورة، ليضع الشاعر على رأس المشهد الشعري في الكويت، بوصفه واحداً من أبرز الشعراء الرواد، الذين حافظوا على تقاليد الشعر العربي لغة وشكلاً وإيقاعاً، ولعل التصاقه بالشاعرين فهد العسكر، وصقر الشبيب، ومعايشته النقدية لشعرهما كان وراء احتفائه بالشكل الخليلي، وأن صور التجديد عنده، سواء على مستوى الشكل أو الإيقاع، أو الأبنية الشعرية، لا تتجاوز حدود هذا المفهوم الخليلي، الذي التزم به في كل قصائده.

ويلاحظ القارئ لشعره أن الشاعر لم يمارس كتابة شعر التفعيلة على الإطلاق، على الرغم من امتلاكه ناصية القول الشعري، وحساسية الإيقاع، ونزعة التجديد، فضلاً عن أنه عاش في القاهرة، خلال عقدي الخمسينيات والستينيات، وشهد صراعات الشعراء والنقاد حول شعر التفعيلة، الذي لم يلبث أن استقرّ رافداً جديداً للشعر العربي، وعلامة فارقة من علامات التطور الشعري في القرن العشرين.

لا نعرف على وجه اليقين رأيه في حركة الشعر الحر وشعرائها، فالشاعر على الرغم من طول تجربته الشعرية التي تجاوزت ستة عقود لم يدون لنا تجربته الشعرية بصورة مباشرة، وإن كانت بعض قصائده تشير إلى رأيه في الشعر وإلى تجاربه مع الكتابة الشعرية مما يوحي بصورة واضحة أنه لا يتعاطف مع الانحراف عن الشعر الخليلي، فالشعر عنده هو الشعر الغنائي، المفعم بالعاطفة والموسيقا، والغناء، والفيض والتنبض والوحي والإلهام، وما عدا ذلك فَلَغْوٌ وهراء، وقد جسد

هذه المعاني كلها في قصيدتين الأولى «وما الشعر إلا غناء الحياة»، والثانية: «هو الشعر شعر».

والطريف أن القصيدة الثانية، وقد نظمها الشاعر قبيل وفاته عام ٢٠٠٠م، تأتي كما لو أنها محاكمة للواقع الشعري الذي أصبح يموج بالفتنة اللغوية التي يمارسها مدعو الشعر في قصائدهم الفجة، ولم ينس الشاعر في غمرة سخريته من مدعي الشعر أن يغمز من قناة شعراء التفعيلة اليوم حيث يقول:

ألا إِنَّا اليوم في حيرةٍ
وَعَجِبُ لشعرٍ خِلا من بناءٍ
هو الشعر شعْرٌ وليس بنثرٍ
ولا النثرُ شعْرٌ ولا الألفُ باء
هو الشعرُ نبضٌ هو الشعرُ فيضٌ
وفيضٌ له هالةٌ من بهاء
وما الشعر لغوٌ ولكنهم
أرادوه لغوًا فباؤوا وباء

ويبدو من خلال قصائد الشاعر عن الشعر ومفاهيمه، أنه كان مهموماً بهذا الأمر فنراها تأخذ مساحة غير قليلة من شعره، وكأنه قد أحس بما يتعرض له الشعر من انتهاكات واختراقات على مستوى الشكل، واللغة، والرؤى، والأفكار، فأراد أن يدفع عنه هذا الزيف الذي لحق به، من خلال تصنيفه لهذا العبث الذي يطلق عليه مسمى الشعر، وما هو عنده من الشعر بشيء كما في قصائد «هو الشعر شعر»، «وما الشعر إلا غناء الحياة»، و «معاناة الشاعر» وغير ذلك من القصائد، التي تدور حول الشعر ومفاهيمه.

ولا يعني هذا أن الشاعر كان يقف ضد تطور القصيدة العربية الحديثة بل على العكس من ذلك تماماً إنه يدعو إليه ويحث عليه من خلال التطبيق العملي

للقصيدة حين انتهج كسر الرتابة الموسيقية في بعض قصائده، ليدكرنا بتجارب شعراء المهجر الذين توسّعوا في هذا الشأن فأعادوا إلى القصيدة العربية روحها وجمالياتها اللغوية والإيقاعية، وبمنظرة سريعة إلى بعض قصائده التي كسر فيها رتابة القافية مثل «قلب الشاعر» و«عيد ميلاد سعيد»، و«باقة شعر»، و«مذهب العاشقين»، التي تعد مهجرية بامتياز، حيث اعترى التجديد بنية التوزيع الشكلي والإيقاعي اللذين يتواليان بانتظام هندسي بديع.

وتكشف النظرة السريعة لمجمل إنتاجه الشعري أن الرجل عاش بشعره الحياة الاجتماعية من أوسع أبوابها، سواء فيما يتعلق منها بالعلاقات العاطفية، حيث تحتل المرأة مكانة واسعة من شعره، أو من خلال تبادل القصائد الإخوانية بينه وبين شعراء عصره، وقد تميز الأنصاري بهذا اللون من الشعر من معظم شعراء عصره، إذ له في هذا الشأن قدح معلّى، اتسم بروح الدعابة تارة، وبالسخرية والفكاهة تارة أخرى، في لغة سامية، ومشاهد ذكية بعيدة عن مهاوي الابتذال والإسفاف.

لا نريد بهذا أن نصادر على القارئ حرية اكتشاف جماليات هذا الشعر وإبداعاته التي طالت مختلف مناحي الحياة اليومية، وما ذكرناه لا يعدو أن يكون غيضاً من فيض.

وأستطيع في نهاية المطاف أن أقول إن هذا الديوان الجديد سيضع الشاعر في المكانة الصحيحة من المشهد الشعري الكويتي المعاصر، وسيجد فيه النقاد مسرّحاً للقول والاحتجاج النقدي، وسيقدر محبو الشعر وعشاقه دور مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري اهتمامها بشعر الشاعر ونشره، وجعله ميسراً لقراءه.

عبدالله أحمد المهنا

٢٠١٢/٣/٣م

قصائد الديوان
مرتبة هجائياً حسب القوافي

هو الشعر شعر

هو الشَّعْرُ وأَوْ هو الشَّعْرُ حاءٌ
هو الشعر حاءٌ هو الشعر ياءٌ
هو الشعر وحي هو الشعر نورٌ
يضيء ونارٌ على من أساء
فدع عنك ما يُدَّعى من كلامٍ
ودع عنك قولاً خلا من رواء
هو الشعر يسمو سُمُو النجومِ
وإلا غداً بين ظِلٍّ وماءٍ
ينام ويصحو على راحةٍ
ويمشي ويكبو بغير استواءٍ
فشعرٌ مديحٌ وشعرٌ هجاءٌ
وشعرٌ جميلٌ وشعرٌ هراءٌ
وشعرٌ رفيعٌ وشعرٌ ضيعٌ
وشعرٌ منيعٌ وشعرٌ هباءٌ
وشعرٌ سموٌ وشعرٌ علوٌ
وشعرٌ يطأطئ لالأقوياء
وشعرٌ يؤجج فيك الهمومُ
وشعرٌ تطير به في السماء

وشعرٌ يثير بك الضحك طورا
 وطلاورا يهيجُ فيك البكاء
 وشعرٌ يجوس وشعرٌ يحوسُ
 وشعرٌ يبوس لحى الأغنياء
 وشعرٌ يفوص وشعرٌ يلوصُ
 وشعرٌ يغبغب كاللبغاء
 وشعرٌ يطير وشعرٌ يحطُ
 وشعرٌ يقرفص كالقرفصاء
 وشعرٌ يمرنُ وشعرٌ يوزنُ
 وشعرٌ يطنُ وشعرٌ خواء
 وشعرٌ يشطُ وشعرٌ يلطُ
 وشعرٌ يبطُ وشعرٌ هذاء
 وشعرٌ يبشُ وشعرٌ يهشُ
 وشعرٌ يكشُ عن الأغبياء
 وشعرٌ يرفُ وشعرٌ يهفُ
 وشعرٌ يسف وشعرٌ يباء
 وشعرٌ يضيءُ لأهل الطريق
 وشعرٌ يُسيءُ وشعرٌ يُساء
 وشعرٌ يصحُ وشعرٌ يفحُ
 وشعرٌ يؤد فيك الوباء
 وشعرٌ شعيرٌ لأكل الحمير
 وأكل الشياه نوات الثغاء
 ألا إننا اليوم في حيرةٍ
 وعجبٍ لشعرٍ خلا من بناء

هو الشعر شعراً وليس بنثرٍ
 ولا النثر شعراً ولا الألفُ باء
 هو الشعر حقُّ هو الشعر صدقُ
 هو الشعر روح المعاني الوضاء
 هو الشعر نبضُ هو الشعر فيضُ
 وفيضُ له هالةٌ من بهاء
 وما الشعر لغوٌ ولكنهم
 أرادوه لغواً فباؤوا وباء
 فأينك من ذا وهذا وذاك
 وأينك من نغمٍ أو غناء
 لندن ١٤/٧/٢٠٠٠

يَا رَبَّةَ الشَّعَرِ

نُكْرِكُ أَشْوَاقَ وَأَشْوَاقِ
يَهْفُو لَهُ الْقَلْبُ وَأَنْدَاءُ
نُكْرِكُ أَنْسَامَ تَبَلُّ الصُّدَى
وَرَوْضَةً فِي الرُّوحِ غِنَاءُ
نُكْرِكُ نَوْرَ سَاطِعِ ضَوْؤُهُ
وَسَيْرَةَ فِي النَّفْسِ غُرَاءُ
وَنَفْحَةَ كَالْعَطْرِ فِي نَشْرِهَا
وَمِنْهَجٍ كَالْمُنْبِجِ لَالَاءُ
نُكْرِكُ كَالْأَنْغَامِ نَشْدُو بِهَا
كَمَا شَدَّتْ فِي الرُّوحِ وَزَقَاءُ
نُكْرِكُ فِي الْوُجْدَانِ أَنْشُودَةً
وَفِي صَمِيمِ الْقَلْبِ أَصْدَاءُ
وَيَهْجَةً نَسَبَخُ فِي نَوْرِهَا
وَنَجْمَةً فِي الْفِكْرِ زَهْرَاءُ
وَمُنْيَةً نَرْفُلُ فِي حُلْمِهَا
وَجَنَّةَ خَضِرَاءُ فِيحَاءُ
نُكْرِكُ بَاقِي فِي الْحَشَا رَاسُخُ
مَا مَرَّ إصْبَاحُ وَإِمْسَاءُ

☆☆☆☆

يَا رَبِّةَ الشَّعْرِ أَغْنِي بِهِ
 وَالشَّعْرُ إِلْهَامٌ وَإِيحَاءُ
 أَبْنُؤُهُ مَا جَاشَ فِي خَاطِرِي
 وَالْوَحْيُ أَفْكَارُ وَأَرَاءُ
 أَلْهَمْتَنِيهِ دَافِقًا رَائِقًا
 حُلُوا لَهُ وَمَضُ وَإِيْمَاءُ
 يَبْدُو قَلِيلًا لَسُنِّ مِنْ وَقْعِهِ
 شَدُو وَلِلْأَذَانِ إِصْفَاءُ
 أَسْرِي بِأَشْعَارِي إِلَى عَالَمٍ
 أَشْتَاقُهُ وَالشَّعْرُ إِسْرَاءُ

☆☆☆☆

نَكَرَكَ إِمَّا أَشْتَدُّ فِي خَاطِرِي
 بَانَ لَهُ لَحْجٌ وَسِيْمَاءُ
 رُوحِي مِنْ إِيقَاعِهِ تَنْتَشِي
 كَأَنَّهُ رَاحٌ وَصَهْبَاءُ
 يَسْرِي بِأَوْصَالِي فِي سِخْرِهِ
 كَمَا سَرَى فِي الْجَفْنِ إِغْفَاءُ
 أَرَاكِ فِي عَقْلِي وَفِي خَافِقِي
 رَأَى لَهَا فِي النَّفْسِ أَفْيَاءُ
 تُظِلُّنِي مِنْ وَاقِعٍ مَلُؤُهُ
 كَالْبَحْرِ إِزْيِجَاءُ وَإِرْغَاءُ
 أَهِيْمُ فِيهَا حُلْمًا رَائِعًا
 تَخْتَالُ فِيهِ، الْحَاءُ وَالْبَاءُ

☆☆☆☆

غرقتُ من حبِّك في لُجَّةٍ
 يَطْفَى بها موجُ وأنواء
 فتارة أطفو على سطحها
 يلقُني زهوُ وإغراء
 وتارة أهوى إلى قعرها
 تُجِطُّني ظلماتُ ظلمات
 فيا تباريحُ الهوى هومي
 ما شئتِ فالخُراءُ سرَّاء
 أشقى بدنيا الحبِّ لكنما
 حبُّك في قلبي نعماء
 واسمك في سمعي له رنةٌ
 معناه أشياء وأشياء
 البعدُ يدنيك على قدره
 لكنه نُغمي وبأساء
 أغفو وأصحو أبداً منشداً
 ذكرك ترويحُ وإضناء
 حبُّك في مجرى دمي دافقُ
 فهو الهوى والنارُ والماء
 يا ريتي ريتي شعري متي
 تأتي إلينا منك أنباء

١٩٧٦/٣/٢٦

أبا نوري فقدنا منك نوراً

أَيَا يَدِرَ الْهَدَايَةَ وَالْبَهَاءَ
أَرَى أَنْوَارَ ضَوْئِكَ فِي انْتِهَاءِ
(أبا نوري) فَقَدْنَا مِنْكَ نُورًا
تَوَلَّى مِنْذُ مِلْتْ بِاخْتِفَاءِ
قَلِيلِ الْجَنَسِ أَنْتَ بِكُلِّ جَدٍّ
إِلَى الْعُلَيَاءِ تَحْتُ كَذَا الْوَفَاءِ
فَأَيْنَ رَحَلْتَ يَا اسْتَاذَ عَنَا
وَأَيْنَ نَهَبْتَ يَا خَيْرَ الْعَلَاءِ
تَرَى كُلَّ الْعَيُونِ عَلَيْكَ عُبْرَى
تَسِيلُ دُمُوعُهَا لَيْسَتْ كَمَا
عَلَى خَيْرِ الرِّجَالِ وَخَيْرِ شَهْمِ
وَخَيْرِ النَّاسِ حُسْنًا فِي ارْتِقَاءِ
فَقَدْنَا فِي الرِّجَالِ أَبَا عَلِيًّا
عَجَبْنَا وَالْدُّهُورُ أَتَتْ بَدَاءِ
وَقَدْ خَفَقَ الْعَلَاءُ عَلَى كَوَيْتِ
بِإِتْيَانِ الْعَظِيمِ وَذِي الْبَهَاءِ
بِهَاءِ الْعِلْمِ لَاحَ عَلَيْهِ دَوْمًا
وَفَاقَ بِهِ إِلَى هَامِ السَّمَاءِ

وَإِنَّ النَاهِضِينَ كَذَا يَكُونُوا
 كَمَثَلِ الشَّيْخِ نَوْرِ ذِي الْوَفَاءِ
 لَقَدْ مَاتَ الْوَفِيُّ بِكُلِّ عَرْ
 إِلَى دَارِ الْخُلُودِ إِلَى الْبَقَاءِ
 فَوَاسَقًا عَلَى شَيْخٍ عَظِيمٍ
 وَوَاسَقًا عَلَى بَطْلِ الزَّكَاةِ
 لَقَدْ وَصَلْتُ مُحَاسِنُهُ الثَّرِيَا
 إِلَى الْجُوزَا فَنَالَ مِنَ السَّنَاءِ
 وَيَنْبُوغٌ وَمَصْبَاحٌ لِيَهْدِي
 جَمِيعَ التَّائِهِينَ إِلَى الصَّفَاءِ
 جَنَانُ اللَّهِ تَسْعَى فِيهِ دَوْمًا
 بِأَعْلَى مَنْزِلٍ غَيْرِ الْعَنَاءِ
 إِلَى دَارِ الْخُلُودِ إِلَى الْمَعَالِي
 بِغَيْرِ الْهَمِّ دَوْمًا وَالْفَنَاءِ
 ١٩٤٦/١١/١٣

ندوة فاشلة^(١)

ندوة لُفَّت ذِيولُ الشعراءِ
وَعَدَتْ تهذي هُذَاءُ الأغبياءِ
يا لها من ندوةٍ ممسوخةٍ
يزدريها شعْرُنَا شرُّ ازدياءِ
نعرفُ الشَّعرَ بليقًا رائعًا
تزدهي الفصحى به أي ازدهاءِ
لا كلامًا فارغًا يُضجِكُنَا
وهراءُ دونَه أي هراءِ
الحسينُ الحرُّ في أشعارهم
لا كما نعرفُ جَدُّ الشهداءِ
والقوافي هزئت من ندوةٍ
فمضت سابحةً عبر الفضاءِ

☆☆☆☆

(الفوايبي) جرُّ في أشعاره
(سهروردنيا) و(نوري) العداءِ
أين (نوري) من الشَّعرِ ومن
ندوةٍ ضُمَّتْ جموعَ الشعراءِ

(١) أقامت جمعية الشابات المسلمات بالقاهرة ندوة بمناسبة العنوان الثلاثي على بورسعيد، حضرها الشاعر مع صديقه عبدالعزيز محمد جعفر، وكتب هذه القصيدة في ١٧/١٢/١٩٥٦م.

وأَتَى (جَبْرُ) وَطَرِيْشُ لَه
يَعْتَلِي رَأْسَا مَلِيئًا بِخَوَاء
يَدْعَى الشَّعْرَ، وَمَا الشَّعْرُ سَوَى
صُورِ لِلنَّفْسِ مِنْ وَحْيِ السَّمَاءِ

☆☆☆☆

يَا الشَّيْخُ قَدْ دَعَانَا دَعْوَةً
فَأَتَيْنَا خَبِيئًا نَحْوَ النَّدَاءِ
فَإِذَا بِالدَّعْوَةِ الْخُسْنَى غَدَتْ
دَعْوَةٌ هَزَتْ ذِيُولَ التَّعَسَاءِ
نَدْوَةٌ فَاشْلَلَتْ خَاسِرَةً
لَيْسَ فِيهَا غَيْرُ جَنْدِيٍّ الْهَوَاءِ

يَا لَوَاءِ الشَّعْرِ رَفْرَفٌ عَالِيًا
وَاصْطَفَقُ وَاخْفُقْ وَهْفِفْ فِي الْهَوَاءِ
بُورَسَعِيدٍ شَوَّهَتْ سَمْعُهَا
بِكَلَامٍ فَارِغٍ مِثْلَ الْعَوَاءِ
وَنَبَاحٍ نَالٍ مِنْ أَذَانِنَا
وَهِيَ لَا تَسْمَعُ، وَقَرَّ الْبُؤْسَاءُ
أَيَّنَ أَبْطَالُكَ فِي سَاحَاتِهِمْ
يَصْرَعُونَ الظَّالِمَ بِالْحَقِّ الْمَضَاءِ
وَيَدُوسُونَ طَغَاةً مِثْلَمَا
دَيْسَتْ الْأَصْنَامُ مِنْ كُلِّ حِذَاءِ
لَنْ تَنَالُوا الشَّعْرَ حَتَّى تُنْفَقُوا
كُلُّ جَهْدٍ وَكُفْجَاحٍ وَعِنَاءِ

ادرسوا الآداب من منبعها
كي تكونوا مثل بعض الشعراء

☆☆☆☆

قائد الأحرار سير نحو العلا
وامض بالقرب إلى أوج العلا
وأعد مجداً وأسس دولة
دولة كبرى على رغم العداء
يا زعيم القُربِ إنا أمة
لا تريد الضيمَ ضيمَ الدخلاء
أطلق الأساذ من مكنها
كي ترى الأعداء الوانَ الفناء
وتزيق البغي مرّاً علقماً
وتدك الشرُّ بالعزم المضاء

☆☆☆☆

لا نلبي دعوة يا أحمد^(١)
لك بعد اليوم - يوم الشهداء
فاخلع الجبّة وألبس بدلة
وارم بالعِمة يا ابن الكرماء
لا تكن مثل شيخ طامأ
خدعونا بنفاق ورياء
نحن في عصر نرى واجبنا
وحدة في الزبي في الرأي السواء
تلك أبيات لنا نهديكها
فتقبلها قبول الأصدقاء

(١) هو فضيلة الشيخ أحمد الشرياصي.

من وحي المولد: يا عروس الخيال

أَسْكَنْتَ سَوْدَةَ الشُّجُونِ غَنَائِي
فَتَلَاشَتْ أَصْدَاؤُهُ فِي الْفَضَاءِ
وَعُرُوسُ الْخِيَالِ شَرَّدَهَا الْوَفَى
مُمْ فَتَاهَتْ فِي ظُلْمَةٍ ظُلُمَاءِ
وَنَشِيدِي وَأَيْنَ مِنْي نَشِيدِي
ضَاعَ فِي لُجَّةٍ مِنَ الْأَهْوَاءِ
وَتَدَاعَتْ هِيَ أَكُلَ الشَّعْرِ صَرَعِي
فَوْقَ هَذِي الْبَلْبَلِيَّةِ الْهَوَجَاءِ
فَغَفَا الْفَكْرُ وَالْقَرِيحَةُ جَفَّتْ
وَالْأَمَانِي تَبَعَثَتْ فِي الْهَبَاءِ
وَتَرَامَتْ مِنْ كُؤُودِ الْغَيْبِ أَشْبَا
حُ تَبَدُّتْ بِأَوَجِهِ سَوْدَاءِ
تَمَلَّا الْفَكْرَ ضُبَّةً تَقْتُلُ الْوَفَى
سَيَّ وَتَهْوِي بِالرَّاحَةِ الْغُرَاءِ
كَلَّمَا رَضَتْ بِالنَّشِيدِ بَنَاتِ الشُّغَى
رِ عَادَتْ تَشْكُو مِنَ الْإِعْيَاءِ
يَا عُرُوسَ الْخِيَالِ بِاللَّهِ عَوْدِي
وَأَعْيِدِي مَشَاعِلَ الْإِيحَاءِ

يا عروسَ الخيالِ باللهِ عودي
 وأعيدي عزمَتي ومضاني
 يا عروسَ الخيالِ باللهِ عودي
 واملني مُهجتي بنور السماء
 يا عروسَ الخيالِ حسبي من الصُّد
 يدِ خملاً أزال عني روائي
 قَرَّبني طيفَكَ المحبِّبِ مني
 وتَهَادِي بساطعِ الأضواء
 أسمعيني نشيدَكَ العذبَ لحناً
 عبقرئاً مُجنَّحَ الأضواء
 ردديه في مسمعي وأعيدي
 واسكُبيه في أنفي الصُّمَاء
 وأطْلِي بوجهكَ السَّافِرِ الضُّمَاء
 جِذِكَ كي استمدُّ منه بهائي
 القوافي وأين مني القوافي
 راقصاتٌ تَضوُّعُ بالأشْواء
 تُسمِعُ الدهرَ أغنياتٍ من المَجْدِ
 يدِ يلحنُ يرنُّ في الصحراء
 مهبطِ الوحي والنُّبوةِ والحقِّ
 سقٍ ومهدِ الأسوَدِ والحكماء
 ومَحَطَّ العُلا وأرضِ النُّبِيِّينَ
 منَ عليها ومنبعِ الشُّعراء

ما ترى القومَ يومَ أشرقَ فيها
 سيدُ المرسلينَ والأنبياءِ
 غيرَ أُسدٍ غطارفِ هُمُها العَدُ
 لُ وغاياتُها بلوغُ الغلاءِ
 تَهْدِمُ البغيَ بالعقيدةِ، بالآثِ
 مَمانِ، بالصُّبرِ، بالنُّهى، بالإياءِ
 وتَثُلُ العروشَ في مسرحِ الكَوُ
 نِ وتبني المنيَ أعزَّ بناءِ
 هل اتاكمَ حديثُها يومَ رُوَّتْ
 منبتَ العزِّ من زكِّي الدِّماءِ
 يومَ لاحت راياتها خافقاتِ
 تنشُدُ النصرَ في ذرا الجوزاءِ
 صُرِعَ الشُّركُ صرعةً من دُهلٍ
 رُدَّتْها مجاهلُ البيداءِ
 والخُرافاتُ مَرَّقَتْها يدُ العَقْدِ
 لِ فأضحَت منثورةً الأشلاءِ
 ومَشَّت فوقَها هدايةً طه
 تبعثُ النورَ رحمةً الأشقياءِ
 يا لَذِكْرِ أريجُهِ من عبيرِ
 وارِفِ الظلِّ ساطِعِ الأفياءِ
 فاحَ منه عهدُ النُّبوةِ والعزِّ
 نِ وعهدُ المروعةِ الشُّماءِ

يَا لَيْسَ يَوْمٌ مِّنَ الزَّمَانِ يَتِيمٌ
 فِيهِ قَدْ أَشْرَقَتْ شَمْسُ الرِّجَاءِ
 وَأَضَاءَتْ قُلُوبٌ يَغْفِرُ حَتَّى
 طَهَّرَتْهَا بِنُورِهَا اللَّالَاءِ
 فَتَسَامَتْ مَشَاعِلُ الْحَقِّ تَهْدِي
 بِسَنَاهَا مَعَارِجَ الْقَبْرِاءِ
 وَتَجَلَّى نُورُ الْهَدَايَةِ فِي الْأَزْ
 ضِ وَقَدْ عَمَّ شَاسِعَ الْأَرْجَاءِ
 يَا لَيْسَ يَوْمٌ تَمُوجُ فِيهِ عِظَاتُ
 تَنْشَلُ الْفِكْرَ مِنْ حِمَى الْأَرْزَاءِ
 عِبْرَةٌ إِثْرَ عِبْرَةٍ وَالْأَمَانِي
 حَالِكَاتُ تَنْوٍ بِالْأَعْبَاءِ
 يَا عُرُوسَ الْخِيَالِ مَا لِي أَرَى الْكَؤُ
 نَ أَرَاهُ فِي فِتْنَةٍ حَمَقَاءِ
 يَا عُرُوسَ الْخِيَالِ مَا لِي أَرَى الْعُزْ
 بَ يَسِيلُونَ فِي مَصِيبِ الْفَنَاءِ
 أَشْكَرْتُهُمْ دُنْيَا الْمَطَامِعِ حَتَّى
 أَغْرَقْتَهُمْ فِي بُورَةِ الْخِيَلِ
 فَتَرَدُّوا فِي حِمَاةِ الذَّلِّ وَالْإِثْمِ
 سَمٍ وَتَاهُوا فِي مَهْمِهِ الْإِغْرَاءِ
 وَالذَّنَابُ الذَّنَابُ أَهْوَتْ عَلَيْهِمُ
 بِسَيَاطِ الْأَنْلَاسَةِ الْجِبْنَاءِ

أُتْرَاهَا تَعُودُ أَيَّامُنَا الْغُرُ
رٍ وَتَغْدُو مَلِيئَةً بِالْبَهَاءِ
أُتْرَاهَا تَعُودُ تِلْكَ اللَّيَالِي
زَاهِيَاتٍ تَفِيضُ بِالنُّعْمَاءِ
حُلُمٌ دَاعِبُ الْخِيَالِ وَوَلَّى
كَالرَّؤْيِ لَاحٍ طَيْفُهَا لِلرَّائِي
ذَاكَ عَهْدٌ مَضَى وَالْوَيْ بِهِ الدَّفْ
ـرُ وَعَقَى عَلَيْهِ أَيُّ عَفَاءِ
القاهرة ١٢/١٢/١٩٥١

في رثاء عبد الملك الصالح المبيض^(١)

نبأ تطايرَ في الكويت مساءً
هرَّ الفؤادَ ومزَّقَ الأحشاء
فجَّعَ القلوبَ فثارَ كامنٌ حزنُها
ونعى الورى لما نعى الجوزاء
يا أيها الناعي رويدك وأتندُ
وقلِّ الصحيح وأصدقِ الأنباء
هل مات ذو الخلق القويم بفضله
وهل استطابَ الألفَ الحدياء
هل نام نومتهُ الأخيرة تاركاً
هذي الحياةَ وتلكمُ الأبناء
هل وسدوه القبرَ هل ضمَّ الثرى
باللهِ ذاكَ النئيرَ الوضاء
ذهبتْ به أيدي المنون فجاءةً
وطوت به تحت الترابِ لواء
حزنتُ عليه نفوسُنا وقلوبُنا
وشؤُونُنا فاضت عليه بكاء
دُفنَ الشهيدُ مكفَّناً بمكارم
ومضى وخلفَ عزَّةً قعساء

(١) كان رحمه الله ناظرًا للمدرسة القبلية.

حُمُّ القِضَاءِ وَكُلُّ حَيٍّ مَيِّتٌ
 وَدَعَا إِلَهَ فَلَم يَرُدَّ دَعَاءَ
 تِلْكَ الْحَيَاةِ مَصَانِبُ وَلَرِيْمَا
 تَرْدِي السَّلِيمَ وَتَخْطِي الْعَرْجَاءَ
 وَالنَّاسُ فِي هَذِي الْحَيَاةِ وَدَائِعُ
 وَالْمَوْتُ يَأْخُذُ مِنْهُمْ مَنْ شَاءَ
 نَلْهُو وَنَلْعَبُ وَالْمَنِيَّةُ عَيْنُهَا
 مِنْ حَوْلِنَا لَا تَعْرِفُ الْإِغْفَاءَ
 يَا لِلْمَصِيبَةِ وَالْكَوَارِثِ جَمَّةُ
 تَدْعُ الْغَبِيَّ وَتَخْطِفُ الْأَكْفَاءَ
 مَاتَ الَّذِي جَعَلَ الطَّهَارَةَ رَمَزَهُ
 وَقَضَى الْحَيَاةَ سَلَامَةً وَصَفَاءَ
 رُزْءُ أَصَابَ بَنِي الْكُوَيْتِ بِمَوْتِهِ
 هَلْ لَامَرِي أَنْ يَدْفَعَ الْأَرْزَاءَ
 مَا لَامَرِي فِي الْمَوْتِ آيَةً حِيلَةٍ
 فَعَزَاءُ أَبْنَاءِ الْكُوَيْتِ عِزَاءَ
 يَا أَيُّهَا الْحُرُّ الدَّقِيْقُ أُسَامِعْ
 فَأُصَوِّغُ فَيْكَ مِنَ الْقَصِيدِ رِثَاءَ
 إِنِّي وَإِنْ رَمْتُ الرِّثَاءَ لِعَاجِزٌ
 مِنْ أَنْ أَعِدَّدَ فَضْلَكَ الْإِلَاءَ
 فَلَقَدْ غَرَسْتُ بِنَا الْفَضِيلَةَ جَاهِدًا
 لَا تَبْتَغِي أَجْرًا وَلَا إِعْطَاءَ

وخدمت أبناء الكويت وحطت بهم
 بكريم عطفك خدمة غراء
 علمتهم طرق العُلا وهديتهم
 وبذلت جهدا صادقا ووقاء
 فلقد بكينا فيك خير معلم
 برأشاد يساعديه بناء
 ولقد بكينا فيك خير مهذب
 ذا همة لا يعرف الإعياء
 ولقد بكينا فيك فضلا سابقا
 وكفاءة ومروءة وإباء
 أبنيه كونوا للخطوب موانعا
 ودعوا العدا وتجنبوا البغضاء
 وتمسكوا بالصبر لا تتزعزعوا
 واستقبلوا السراء والضراء
 ما مات والدكم وأنتم بعدة
 تتساندون مودة وإخاء
 يا ابن الفقيد مضى أبوك فلا تهن
 وانهض بعزمك واحمل الأعباء
 إنا لنعلم أن فيك كفاءة
 حقق بها أملا له ورجاء
 رحم الإله فقيدنا وأثابه
 خيرا وألهم تاكلية عزاء
 فبراير ١٩٤٦

صوت أبي العلاء^(١)

أساء الظنُّ أحمدُ في البرايا
فليس همو سوى نِعَمٍ وشاءٍ
وتفضُّلهم بما أوتوه حقًا
من الطَّيشِ المضلِّ والعداء
فيقتلُ بعضهم بعضًا ويبغي
على المسكينِ أقوى الأقوياء
وزادهمُ النِّفاقُ بأن أقاموا
حياةً زُوقوها بالرياء
ويبغونَ التُّقربَ والتُّداني
إلى أهلِ الوجاهةِ والثراء
ويأتونَ الفواحشَ ما استطاعوا
ويبدونَ الوقارَ بلا حياة
مناقضةً وليس لها مثيلُ
لدى أهلِ النَّباحِ ولا العواء
لئن رمتَ الحقائقَ فاستمعها
تباعًا عند «صوتِ أبي العلاء»

(١) (صوت أبي العلاء) اسم كتاب من سلسلة (اقرأ) التي كانت تصدر عن دار المعارف في مصر. والكتاب عن الشاعر والفيلسوف أبي العلاء المعري بقلم عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين.. قرأ الشاعر الكتاب وعلق عليه بهذه القصيدة.

من وحي الربيع^(١)

أهَاجَنِي شَوْقٌ إِلَى قَرْيَةِ الْـ
فَنَطَاسٍ حَيْثُ اللّهُو وَالْكَبْرِيَاءُ
صَوْتُ النُّوَاعِيرِ لَهُ هِزَّةٌ
فِي النَفْسِ إِذْ يَسْرِي كَمَا الْكَهْرِبَاءُ
تُجَاوِبُ الدَّيْكَ إِذَا صَوَّتَتْ
فِيَعْتَلِي تَصْوِيْتُهَا فِي الْفَضَاءِ
كَأَنَّهَا تَزْهَوُ بِالْحَانِهَا
فَتُسَكِّرُ الرُّوْضَ بِهَذَا الْغَنَاءِ
تُوقِظُ نَوْمًا لَكِي يَسْمَعُوا
أَلْحَانَهَا يَا حُسْنَ ذَاكَ النَّدَاءِ
قَدْ هَزَّهَا الْبِشْرُ فَظَلَّتْ بِمَا
أَلْهَمَهَا اللَّهُ تُنَاجِي السَّمَاءَ
تَقُولُ وَاللَّيْلُ تَسْوُلِي اسْتَفْقُ
يَا أَيُّهَا النَّائِمُ الْوَقْ الْغِطَاءِ
وَاغْرِخْ وَسِرِّ النَفْسِ وَاعْرِفْ عَلَى
قِيَارِ هَذَا الْكُونِ صَبْحًا مَسَاءَ

(١) نظمها الشاعر متغنيًا بقريّة (الضنطاس) حيث تبدو يمزارعها في أبهى حلّة في فصل الربيع.

فقريةً (الفنطاس) يا نانماً
 قد ارتدّت في الحُسن ثوبَ البهاء
 رُبّ صباحٍ هاجني حُسْنُهُ
 والشَّمْسُ لَمَّا تَعْتَلِي فِي الْفُضَاءِ
 مَا طَلَعَتْ لَكِنْ شِعَاعُ بَدَا
 كَعَسْجِدٍ يَلْمُعُ مِثْلَ الْمِرَاءِ
 أَفَقْتُ مِنْ نَوْمِي لَا أَبْتَغِي
 غَيْرَ فُضَاءٍ وَهَوَاءٍ وَمَاءِ
 خَرَجْتُ مِنْ خِيَمَتِنَا لَا أَنِي
 أَضْرِبُ فِي الْأَرْضِ بِذَاكَ الْعَرَاءِ
 اسْتَنْشَقُ الْأَنْسَامَ وَالْبَحْرُ لَا
 تَفْتَرُّ أَمْوَاجُ لَهُ فِي انْتِقَاءِ
 وَفِي الْحَقُولِ الْخَضِرِ قَدْ صُفِّفْتُ
 وَرْدٌ وَأَعِشَابٌ وَزَهْرٌ سَوَاءِ
 وَحَوْلَهَا الْأَشْجَارُ قَدْ دَاعَبْتُ
 أَغْصَانُهَا شَوْقًا رِيَاخُ رِخَاءِ
 فَصَفَّقْتُ مِنْ طَرَبٍ وَأَنْتَنْتُ
 تَلْتَفُّ مِنْ شَوْقٍ وَتُبْدِي الْحَيَاءِ
 وَذَا خَرِيرُ الْمَاءِ مِنْ تَحْتِهَا
 صَوْتُ لَهُ حَقًّا تَصِيخُ السَّمَاءِ
 يَزِقُّقُ الْعَصْفُورُ طُورًا عَلَى الدِّ
 غَصَنٍ وَطُورًا سَابِحًا فِي الْهَوَاءِ

يُغَرِّدُ الْبَلْبَلُ أَنْشُودَةً
مَنْ وَقَعَهَا فَاضَتْ شُؤُونِي بِكَاءٍ
تَجَسَّأَوْبُ الْأَطْيَارُ تَغْرِيدُهُ
لِهَذِهِ الْأَطْيَارِ رُوحِي السَّفَاءُ
وَقَفْتُ حَيْرَانٌ أَرَى مَنْظَرًا
يَفِيضُ حُسْنًا يَا لَهُ مِنْ رَوَاءِ
مَنَاظِرُ شَتَّى تَسَبَّدْتُ لَنَا
قَدْ بَلَغْتَ وَاللَّهِ أَوْجَ الْعِلَاءِ
يَا سَاكِنَ (الْفَنْطَاسِ) مَنِّي لَهَا
تَحِيَّةٌ لَيْسَ لَهَا مِنْ قَنَاءِ
٢٩ ربيع الأول ١٣٦٤هـ

المنفعة العامة

أَوْجِ المعالي والرَّقَى	فيها تنالُ بلادُنَا
وتميلُ عن طرق الردى	وتحوزُ جُلَّ مُرادِها
وَعَلَّوْا بها هام السُّها	فيها لقد سادَ الألى
مَحَقُوا بها كُلَّ العدا	نالوا بها غاياتِهم
بل تهتدي كُلُّ الهدى	فيها قِوامُ حياتِنا
ويضدُّها نلقَى البَلا	هي سُلْمٌ للمُرتقى
واخِئُوا مآثر من مضى	يا قومُ هَيَّا فانهبوا
واسترجعوا ما قد فنى	وتَسَوَّدُوا وتحابُّوا

يا أبا عصام^(١)

قفْ إِنَّ للشُّعْرَ أَصْحَابًا وَأَرْيَابًا
وإنَّ لِلنَّحْرِ حِرَاسًا وَخُجَابًا
فلا الوَزِيرُ إذا ما رَحَّتْ تُنْشِدُهُ
شِعْرًا يَرُدُّهُ الْقُرَاءُ إِطْرَابًا
بِغَافِلٍ عَنِ رَمُوزٍ لَيْسَ يَدْرِكُهَا
إِلَّا الَّذِي اتَّخَذَ الْأَفْكَارَ أَسْبَابًا
ولا الْوَكِيلُ بِسَاهٍ إِذْ تَسُدُّ لَهُ
بَابًا وَتَفْتَحُ فِي حَرْفٍ لَهُ بَابًا
تَمَدُّ الْقَا وَتَلْوِي التَّاءَ عَنْ عَمِدٍ
وَتَحْسِبُ الْقَوْمَ لَا يَدْرُونَ إِعْرَابًا
وَنَحْنُ نَعْرِفُ فِيكَ الشُّعْرَ مَنْطَلِقًا
جَمَّ الْمَعَانِي تَسْمُو فِيهِ أَسْرَابًا
فَالتَّاءُ إِمَّا أَتَتْ مَلُوبَةً حُسْبَتْ
تَاءً (بِسُورِيَّةٍ) تَخْتَالُ إِعْجَابًا
وَيَعْدُهَا أَلْفُ (الرَّحْمَنِ) إِنْ حَنَفَتْ
أَجَازَهَا الْبَعْضُ مِنْهُمْ لَيْسَ هَيَّابًا
إِنْ قَلَّتْ (رَحْمَانٌ) فَاثْمُدْهَا بِلَا وَجَلٍ
فَلَيْسَ ذَلِكَ مَشْكُوكًا وَمُرتَابًا

(١) أبو عصام: الشاعر السفير عبد الله أحمد حسين.

بل إنه من صميم الضَّاد قال به
 نُحَاتْنَا من قَضُوا للمعلم طُلَّابَا
 يا شاعرُ، يا أديبُ، يا سفيرُ، ويا
 مُفَوِّهُ في كلامٍ جاء خَلَّابَا
 إنا لنعرفُ ما ترمي به أبداً
 من الأساليبِ إعجازاً وإغرابَا
 ما فاتنا قَطُّ مما تدعيه وما
 تأتي به كان عمداً أو أتى عابَا
 فَهَدِدِ النفسَ فالفصحى لنا لغةُ
 تراثها ملكُنا علماً وأدبَا
 أقصرُ عليك ودعكَ اليومَ من حيلِ
 تأتي بها وتظنُّ العُربَ أغرابَا
 إنا على العهد ما زلنا ذوي أدبٍ
 في القول فعلاً وفي الأقلام كُتَّابَا
 والخارجيةُ دارُ لئالي عرفوا
 معنى السياسةِ معنى ليس إرهابَا
 فأصبحوا فتيةً يبغيونَ رفعتَها
 حتى غَدوا في نُرا الأخلاق أحبابَا
 إنا لمن أمةٍ تاريخُها عبقُ
 طابَتْ تراثُنا وأحسابُنا وأنسابَا
 ١٩٧٥/١٠/٢

قالت وقلت

قالت وقد رعتُها بقولٍ
ما دار في بالِها، غريبٍ
مضمخٍ اللفظِ بالأمانِي
والأملِ الباسمِ الرُحيبِ
إليك يا ذا الخيالِ عَنِّي
ألسنتُ بالعاقِلِ الأريبِ
لا تتركِ الوهمَ في مداهُ
فلسنتُ مِنِّي بِبُذِي نصيبِ
تمضي بأحلامِكَ الحيارَى
مجلَّلُ الشُّعرِ بالمشيبِ
لتشغلَ النفسَ في مُناها
وتشغلَ القلبَ في الوجيبِ
رُوعِنِي ما تقولُ حتى
قد جرثُ في أمركِ العجيبِ
إنني بعهدِ الشبابِ أعدو
أختالُ في ثوبي القَشيبِ
أنعمُ في بهجتي وحولي
كأسي وقيثارتِي وكُويي

وأملأ الأرض في رُياها
 عطرًا ومن ريحتي وطيب
 وأغتمدي في الرُبى الزواهي
 أرقصُ في غصني الرُطيب
 أستافُ ريح الحياة طيبًا
 ينفوخُ في عهدِي الخصب
 وأنت في سَـوْرةِ الليالي
 تدنو إلى قعرِكَ الرُهب
 تدبُّ نحو الفناء دُبًا
 وتقطعُ العمرَ في اللُغوب
 إنني بنور الصباح أسعى
 وأنت تسعى إلى المغيب
 شتَّان بين الشروقِ إمَّا
 يخزي في الكونِ والفروب



فقلتُ والنارُ في لظاها
 تشبُّ في خافقي الكئيب
 قد هدَّني الوجدُ فيك حتى
 ضربتُ في مهمي عصيب
 وطرْتُ عن واقعي بعيدًا
 أمضي إلى عالمٍ مهيب
 تأتي الروى فيه ثم تمضي
 في جيئةٍ ثم في ذُهب

فقلتُ ما قلتُ لست أدري
وغبتُ فسي جنةٍ خلُوب
أقطفُ منها الثمارَ قطفاً
أمرحُ فيها بلا رقيبٍ
فعدتُ والحلمُ يزدرِي بي
ويَضطَلِّي القلبُ بالهيب
وقولُك الحقُّ قد شجاني
شجاً وقد زاد من سُحوي

☆☆☆☆

يا بهجةَ النفسِ لا تقولي
جبينُهُ شاه بالقطوب
ولا تقولي له عيوبُ
وأنتُ ليس بالحَسِيب
فإنني من سَـرارةِ قومٍ
نو حَسَسَ ليس بالمشوب
وأرفضُ الفخرَ فيه إمّا
شُوءَ من كثرةِ العيوب
وإن سما المرءُ في علاه
أدعوه بالطاهرِ النَجِيبِ
الْخُلُقُ الفاضلُ المَحْفَى
تَجَدُّرٌ بالحازمِ اللبِيبِ
ولا تقولي مضى صباهُ
صبايَ في دمعِي السُّكُوبِ

صَبَايَ حُبِّي صَبَايَ وَجْدِي
 صَبَايَ فِي الْخَفَقِ وَالْوَجِيبِ
 صَبَايَ رُوحِي صَبَايَ فِكْرِي
 صَبَايَ فِي عَقْلِي الْخَصِيبِ
 صَبَايَ فِي الشُّعْرِ فِي بَيَانِي
 وَفِي غَنَائِي وَفِي نَسِيبِي
 فِي الْأَدَبِ النَّاصِعِ الْمُحْيَا
 فِي الْقَلَمِ الثَّائِرِ الْغَضُوبِ
 فَلَا تَقُولِي مَضَى صَبَاهُ
 وَرَاخَ فِي دَوْرِهِ الرَّهِيْبِ
 وَأُسْعِدِينِي وَقُفِّي بِحَبِي
 بِالْوَصْلِ، وَلْتَغْفِرِي ذَنْبِي
 فَالْعَمْرُ يَمْضِي بِنَاهِيَاءَ
 يَمُرُّ كَالرَّيْحِ فِي الْهَبِيبِ
 وَكُلُّنَا فِي الْحَيَاةِ شَيْءٌ
 نَمْضِي إِلَى عَالِمِ الْغُيُوبِ
 ١٩٧٦/٨/١٣

من وحي الحزن

قد طالَ يومُ اكتئابِي	وجلُّ فيه مُصابِي
فصار جسمي نحيلًا	وزال عني شبابي
ما لي أراني حزينًا	كأنني في اغتراب
ماذا دهاني؟ ماذا	أتى بقلبي المذاب؟
إِلَّامٌ أضلَّى اضطلاعُ	بحر هذا العذاب؟
ضاقَتْ بي الأرضُ رَحْبًا	فأين مني صحابي
وطار عقلي جنوبًا	فأين مني صوابي
فما الفضاءُ فضاءً	ولا إهابي إهابي!
ولا حياتي حياةً	كأنني في انقلاب!
قد مرَّقَ الدهرُ جسمي	بحدِّ ظفرٍ وناب
وأتلفَ الدهرُ عمري	وحانَ يومُ غيابي
هل أنه أسقاء مني	حتى غدا في ارتياب؟
يا ويحَ قلبي إلى كم	أحيا بذأ الإضطراب
قد خيمَ النحسُ حولي	وحاطني بضباب
أليس أن حياتي	قد أذنت بخراب

ما بين مُرٍّ وصَاب	قد ذقتُ منها كثيرًا
تكر ولم أدِرْ ما بي	يا ليت أنِّي لم أفد
قد ضل رأي الصَّواب	من ظنَّ في الدهر خيرًا
سعادةً بِتَّ باب	وعاد من راح يرجو
حياةً حلَّو الرِّغاب	وخاب من ظنَّ أن في الد
إلا رؤى في سراب	فما الحياةُ أراها

٢٣ يوليو ١٩٤٣م

الحُبُّ والشعر^(١)

عشقتُ فيك النُّهى والفكرَ والأدبَا
ورحمتُ أنسجُ منها الأحرفَ القُشْبَا
أصوغُ منها القوافي كلَّ راقصةٍ
تُحيلُ كلَّ خليٍّ راقصًا طربا
وأستمدُّ أناشيدي وأخيلاتي
وَألْحَقُ القولَ معنًى أينما ذهبَا
أصطادُهُ بخيالي ثم أطلقُهُ
بين القوافي يهزُّ النفسَ ملتهبَا
استلهمُ الوحيَ منها حيث يُلْهمني
شعرًا أفرِّجُ فيه الهمَّ والكربَا
والشَّعرُ منبَعُهُ روحٌ معذبةٌ
وخافقٌ في الحنايا لم يجدْ هربَا
حسبي من الشعرِ أحلامٌ وأخيلةٌ
وفيه أخترقُ الاستنارَ والحُجبَا
أغزوبه عالمًا جمَّ الرؤى وله
طيوفُهُ الخضرُ إن صِدْقًا وإن كَذبَا

(١) نشرت في مجلة البيان.

أَبْنُثُهُ الشُّجُورَ وَالْأَحْلَامَ سَابِحَةً
كَالطَّيْرِ مَنْطَلِقًا أَسْمُو بِهَا الشُّهْبَا
وَالرُّوحُ مَحْبُوسَةٌ فِي الْجِسْمِ خَاضِعَةٌ
وَفِي جَوَارِحِهِ مَدْتُ لَهَا طُنْبَا

☆☆☆☆

لَقَدْ غَدَوْتُ مَنَى أَهْفَوِ لَغَايَتِهَا
مَذُ رَحْتُ أَبْصُرُ فِيكَ الْمَجْدَ وَالْحُسْبَا
وَكَمْ تَمَادَيْتُ فِي الْأَوْهَامِ فَانْطَلَقْتُ
تُهْدِهُدُ الْقَلْبَ إِمَّا اهْتَزُّ وَاضْطَرِبَا
إِذَا رَأَيْتُكَ طَارَ الرُّوحُ مِنْ خَلْدِي
وَصَفَّقَ الْقَلْبُ فِي أَحْنَانِهِ طَرِبَا
ارْنَوْ إِلَيْكَ وَقَلْبِي خَافِقٌ أَبَدًا
يَهْفُو إِلَيْكَ وَأَخْشَى أَعْيْنَ الرُّقْبَا
وَإِنْ فَقَدْتُكَ مَكْنُونُ الْهَوَى اشْتَعَلَتْ
نِيرَانُهُ شِعْلًا وَاشْتَدَّ وَالتَّهْبَا
مِنْ وَجْهِكَ السَّمَحِ أَسْتَهْدِي خَطَايَ وَمَنْ
حَجَاكَ أَسْتَلْهُمُ الْأَقْلَامَ وَالْكَتُبَا
أَحْبَبْتُ فِيكَ عَلُوَّ الرُّوحِ فِي خُلُقِي
عَذِبَ سَمَوْتَ بِهِ سُبْحَانَ مَنْ وَهْبَا
حَتَّى غَدَوْتُ أَسِيرًا فِي هَوَاكِ وَلَمْ
أَجِدْ خَلَاصًا وَمَنَى الْعَقْلِ قَدْ سُلِبَا
فَرَحْتُ التَّمَسُّ السُّلُوَانَ فِي بَلَدِ
نَاءٍ بِمَصْرَ لَعْلِي وَاجِدُ سَبِيبَا

حسبْتُ في النَّايِ سلوانًا فأحرقني
 ولم أجِدْ فيه إلا الهَمَّ والتَّعبا
 جسمي بمصرَ وقلبي في الكويت ولا
 أرى سوى الحبِّ ممتدًّا ومُنشعبا
 أقضي الليالي وللأحلام بمدمة
 تسدُّ في الفكر ما قد رُقَّ أو عذبا
 ما غابَ طيفُك عن بالي ولست أرى
 إلا خيالك في عيني مُختَضبا
 أضى هواك بروحي لا يفارقها
 في كل جارية قد بات مُنسرِبا
 شتَّانَ بيني وبين الناس أرقبهم
 هذا خَلِيٍّ وهذا لم يجدْ نَصبا
 وذاك يلهو ومعنى الحبِّ جهلُهُ
 ولا يرى فيه إلا المينَ والكذبا
 والحبُّ سرٌّ إلهي وعاطفة
 قد ظلَّ أمرًا عن الأفهام مُحتَجبا
 أمَّا الحبُّ فماخوذٌ به أبدا
 ولا يرى فيه إلا المعقل الأشبا
 والحبُّ نورٌ ونارٌ في توهُّجه
 يضيء طورا وطورا يغتدي لهبا
 فأين مني الهوى في مهمٍّ بَعُدَتْ
 آثاره كلُّ ما فيه وقد صعبا
 شطَّتْ أمانيه فارتدَّتْ تُطارِدني
 أحلامه فُتِّرَني الهولُ والعجبا

فَعُدْتُ فِي مَعْبِدِي وَالْحُبُّ يَعْصِرُنِي
أَجْتَرُّ مَا قِيلَ شَعْرًا فِيهِ أَوْ كُتِبَا
وَأَغْرِقُ الْهَمُّ فِي الْأَوْهَامِ زَاهِيَةً
لَعَلَّ فِيهَا لِأَصْلَامِي أَرَى سَبِيحَا
وَالْحُبُّ، مَا الْحُبُّ؟ لَا يَأْتُو بِصَاحِبِهِ
يُثِيرُ فِيهِ الْمَنَى إِنْ شَطَّ أَوْ قَرَّبَا
أَعْلَلُ النَّفْسَ فِيهِ كُلَّمَا اضْطَرَبْتُ
وَفَاضَ فِيهَا الْأَسَى وَامْتَدَّ وَاضْطَخَبَا
وَالشَّعْرُ، مَا الشَّعْرُ؟ أَهَاتُ نَبْتُ بَهَا
مِمَّا نَعَانِيهِ وَجَدًا كَانَ أَوْ وَصَبَا
وَنَبْعْتُ الْحَزْنَ فِيهِ كُلَّمَا امْتَلَأْتُ
فِي النَّفْسِ أَشْجَانُهَا أَوْ هَذُهَا تَعْبَا
وَالْهَمُّ فِي النَّفْسِ كَمْ أَبْدَى لَهَا صَوْرًا
تَرُوعُهَا وَتُرِيهَا الْهَوْلَ وَالنُّوبَا
حَسْبِي مِنَ الْحُبِّ أَشْعَارُ مَنْقُمَةٍ
أُبَيِّتُهَا الْفِكْرَ وَالْأَخْلَاقَ وَالْأَدْبَا

☆☆☆☆

أَسْلَمْتُ أَمْرِي لَوَجْهِ اللَّهِ أَرْقُبُهُ
إِذْ لَمْ أَجِدْ غَيْرَ وَجْهِ اللَّهِ مُنْقَلَبَا

ثعلب الصحراء

الثعلب:

عجبٌ بل هو أعجبُ	أسدٌ في ذيل ثعلبُ
وعجيبٌ أن ترى الثُعْ	لَبَ يشدو وهو يطرب
وغريبٌ أن ترى الثُعْ	لَبَ منه الأسدُ تهرب
كيف أضحى ملكُ الغا	بةٍ في الصحراء أرنب
وغذا الثعلبُ ليثًا	مَلِكًا يلهو ويلعب؟!
مَلِكًا يزهر زهوًا	مَلِكًا دينًا ومذهب
ويؤمُّ الوحشَ يهدي-	همُ إلى الدِّينِ المحب
دينَ كلِّ الوحشِ في الغا	بةٍ بل دينِ ابنِ مقلب
هو في الصحراء نثبُ	وهو تحت الرمل عقرب
أين منه الضُّبُعُ والكلُ	بَةُ والقنفذُ والضُّب
وتهادى ثعلبًا نث-	بًا وضبُعًا يتسحب

☆☆☆☆

الأسد:

وتسوارى الأسد المفد
ذيله في ساحة الحز
فغداً من غير ذيل
أسد يأتي به الثغ
تابعاً أضحى ذليلاً
نُر يميناً نُر شمالاً
طوعُ ذيلاً يتحدب
ب تشظى وتضبب
لا ولا ناب ومخلب
لب طورا ثم يذهب
لا يرى في الأرض مهرب
نر وراء وتادب



روع الناس طويلا
كان رأسا في خداع الذ
طالما كان يجرُ الذ
وغدا ينصاعُ لا حو
ومشى كالهرف في نف
هذه عاقبة الظا
ولكم أهوت بفرعو
يسرقُ المال وينهب
ناس والآن تمذهب
ذيل من تيه ويصخب
ل ولا طول لثعلب
حته بل هو أغرب
لم تُزوى ثم تُكتب
ن وكم أودت بأشعب



الواوي:

هل سمعتم قصة الوا
أتراه يخدعُ الذئب
وي على الأهوار يندب؟
ب أم الواوي تتغلب؟

أم ترى الذئب غداً الوا	وي أم الواوي تذاب؟
ذاك في الصُّحراء ذئبٌ	ذا وذا نئبٌ وثعلب
إنها قصةُ حربٍ	واكناذيبٌ ومقلب
إنها حربُ الأضاليد	لِ بعلّاقٍ ومَشْجَب
إذ ترى الواوي يرخي	خيطةُ والذئبُ يسحب
ويغنيه أغاني الشُّد	شوقٍ والقول المحبب

☆☆☆☆

وهناك الشَّاةُ برّت	وغدت للكلِّ مشرب
فلهم ما تشتهي الأنث	فس من طيبٍ وأطيب
ولنا الأوهامُ والأحد	لأم والزَّيفُ المقلب

٢٠٠٠/٢/٢٣

هيام

إنَّ قلبي قد بدأ في شُغلٍ
حيث أضحى خافقًا مضطربًا
ما لقلبي أبدًا ينتابُهُ
خفقانٌ كلُّما هبَّت صبا
يوقد الشوقَ به نيرانُهُ
فتراه في لظَاها حطبا
هذني الشوقُ وأقنى راحتي
ما أمرُ العيش في عهد الصبا
أيها اللائم صبا مُغرما
فالأخذُ لك حديثًا عجا
كلف القلبُ وقد روعهُ
شادنٌ أضرمَ فيه اللهبُ
من ظباءِ الحي إلا أنه
ويسخّ قلبي هومني سلبا
أرسل التّصل بقلبي فانبرى
مُذبرًا عني فولّى هربا
ففؤادي خافقٌ من بعده
وعليه الدمعُ أضحى صبا

حُرْتُ كَالْجَنُونِ فِي أَمْرِي إِذْ
 لَمْ أَجْذَلِي بَعْدَهُ مُنْقَلِبًا
 لَمْ أَذُقْ طَعَمَ الْكَرَى مِنْ بَعْدِهِ
 أَقْطَعُ اللَّيْلَ أَعْدُ الشُّهْبَا
 أَمَلُ عُلُقْتُهُ مِنْ صَغِيرِي
 لَكِنْ الْأَمَالُ أَضْحَتْ كَذِبًا
 إِنَّمَا الْعَاشِقُ يَحْيَا مَيِّتًا
 وَإِذَا مَا مَاتَ نَالَ الْمَطْلِبَا
 مَتَّ بَدَاءَ الْحَبِّ خَيْرُكَ مِنْ
 أَنْ تَرَى الْعَيْشَ ذَلِيلًا خَرِبَا
 ١٢ جمادى الآخرة ١٣٦٥ هـ

تحية^(١)

هذي قصيدةٌ شعرٍ	نظمتُها في الكتابِ
رسمتُ فيها شعوري	وصغتُ فيها اكتائبي
وفي عذابي سروري	وفي سروري عذابي
فيها لها من شجونٍ	ما في الكتاب وما بي
ويا له من كتابٍ	من خيرة الأصحاب
وهو الكتابُ كتابٌ	يُهدي إلى الأحاب
وليس في العمر أخلَى	هديةً من كتاب
ففي الكتاب طعامي	وفي الكتاب شرابي
وفي الكتاب هدوئي	وفي الكتاب اضطرابي
أعيش فيه مشيبي	وعشتُ فيه شبابي
تحيةٌ وسلاماً	على محبي الكتاب
أبا محمدٍ إنِّي	أزفُّها باقتِضاب

(١) مهداة إلى السيد جاسم عبدالعزيز القطامي.

ملفوظة بالعُجَاب	تحيةٌ لك مني
عصارةُ الألباب	قدّمت للعقلِ فكراً
يجودُ مثلَ السّحاب	فألفُ شكرٍ وشكرٍ
أحبّتي وصحابي	هذا كتابي وتلكم
كتابُهم وكتابي	فأين مني ومنهم

الكويت في ٢٠٠٠/٥/٧

العرب في أسبانيا^(١)

صروفُ الدهر قد أخنثت عليهم
وفوق ديارهم نَعَقَ الغرابُ
فما أقسى تصاريِفَ الليالي
إذا حنقَتْ فيتبعُها الخرابُ
نَعَامَتْهُمْ لِعمر الحقِّ شالت
فَعَمَّ الخطبُ وازداد المصابُ
لقد لعبتْ بهم أيدي الأعادي
وعاثتْ في بلادهم الكلابُ
وما كان العدوُّ لهم بكفٍ
ولكنْ عنهم خفي الصوابُ
ودبَّ الخُلُفُ بينهم فاضحوا
ولا يُجدي الملامُ ولا العتابُ
وكانوا سادةً في الغرب حتى
لقد وصلتْ إلى الشَّهْبِ الحِرابُ
بنَّوا عسْرًا تسامى والثُّريا
ملوكُ الغربِ إنْ ذكروه هابوا

(١) كتب هذه القصيدة تأثرًا بما آل إليه تاريخ العرب في الأندلس.

وشادوا للعلوم بكل أرض
 بناء ليس يبلغه الشهاب
 فذا التاريخ سجّلها فعلاً
 فعلاً كلّها عجب عجاب
 باندلس عظام ليس تَبلى
 وتخضع حين تذكرها الرقاب
 عظام لم تدنسها المعاصي
 وليس يشوبها والله عاب
 أعذ ذكرى الجدود ففي فؤادي
 ضرام واضطرام واضطراب
 أعذ ذكراهم فيحن قلبي
 إذا ذكرت له الأسد الغضاب
 هم العزب الكرام أباء ضيم
 إذا جاورتهم فهم الصّحاب
 طسوت أيام مجدهم قرون
 قرون إن عدت فهي الذئاب
 «سلوا التاريخ عنهم إن أردتم
 ففي صفحاته خط الجواب»
 ١٠ صفر ١٣٦٤هـ

رجب

رجبُ أضحى لنا عجا	مُدُّ أساء الفهم والأدبا
يتشكى من إدارته	كثرة الأعمال والتعبا
دأبه حيران في قلق	شارد الأفكار مضطربا
وإذا ما قلت ما لك في	حيرة لا يعرف السببا
حوله الأوراق ماثلة	تزحم الأقلام والكتبا
ذاك يبغي منه أجرته	ذا وإذا تلقاه مكتنبا
كثرة الأعمال تُشغله	أن يسد الدين والطلبا
سلة الإهمال قد سنمت	زحمة الأوراق والنُصبا
وإذا ما جئت تطلبه	قرضة أو سلفة هربا
قد غلت أوقاته وله	لحظات عدّها زهبا
والثواني عنده فرص	فاقت الأعوام والحقبا
وهو يمشي مسرعا وإذا	ما امتطى سيارة وثبا
ضجة الأعباء تؤنسُه	ولذا تلقاه منتصبا
يصرع الأهوال وهو على	غاية تسمو به السُحبا

قد سما في كل ناحية	مذ تخطى الفضل والرُتبا
مَحْتِدٌ فاقَ الأنامَ به	حسبُهُ من هاشمٍ نسبا
وعجيبٌ إنْ بصرتَ به	لا ترى في وجهه شنبا
وإذا ولى عَجِبْتَ بأن	لا ترى من خلفه ذنبا
إن رأى الأستاذَ منتفخًا	هيبَةً أثنى له الركبا
نظراتٍ منه قد ظهرت	تبعثُ التهويشَ والشُّغبا

أفيقوا يا ولاية^(١)

تتابعَتِ الأحداثُ مِن كُلِّ جانبٍ
وأخْنَى علينا الدهرُ يا لَمصائبٍ
تتابعَتِ الأحداثُ والكلُّ ذاهلٌ
وعرقلَ سِرَ العلمِ أسفلُ كاذبٍ
وكشُرَتِ الأيامُ عن حدِّ نابها
وطوَّقَتِ الأعناقُ أيدي الأجانِبِ
وأطفئَ نورُ كان بالأمس ساطعاً
فصرنا كعمى بعده في غياهبٍ
وكم حرماتٍ مرَّقتها يدُ العدا
وكم أنفُسٍ حرَّى أريقَتِ بخائبٍ
تَهْدَمُ ما نبني معاوِلُ ظالمٍ
وينفثُ فينا البغي سُمَّ العقاربِ
نُسامُ بظلمِ «الإنجليز» ولا نرى
سوى مجرمٍ باغٍ على الجورِ لازِبٍ
حبائلُهُم مَبثوثةٌ في بلادنا
وأيديهم مُدَّت لنيلِ المآربِ

(١) قال الشاعر في مناسبة هذه القصيدة: هذه القصيدة كتبها إلى أحد الزملاء يوم ثورتنا ضد مدير المعارف الذي غير مناهج التدريس في مدارس الكويت الأستاذ علي هيكل مدير المدرسة المباركية واستبدلها بمناهج أخرى بعيدة عن روح الشعور القومي، والوطني السليم، ورحناً نوزع المتأثير ضده، وضد توجهه الذي يعارض التوجه العربي لا سيما كتب التاريخ، وكتب الاجتماع، وكتب الإماماء والمحفوظات وكانت تحت على وحدة العرب، وتحت على النهوض، والعلم والفكر والأدب.

فَيَا لَيْتَ شَعْرِي أَيْنَ مَا يَدْعُونَهُ
 مِنَ الذُّبِّ عَنَا بِالسَّيُوفِ الْقَوَاضِبِ
 صَنَائِعُهُمْ مِنْ أَرْدَلِ الْخَلْقِ قَدْ بَغَوْا
 يَرِيدُونَ قَتْلَ الرُّوحِ مِنْ كُلِّ وَائِبِ
 يَرِيدُونَ نَشْرَ الْجَهْلِ فِينَا وَإِنَّهُمْ
 لَيَأْتُونَ عَمْدًا بِالْأُمُورِ الْغَرَائِبِ
 فَذَا (هَيْكَلُ) أَضْحَى لَهُمْ خَيْرَ آلَةٍ
 يَدِيرُونَهَا فِي قَتْلِ خَيْرِ الْمَنَاقِبِ
 أ(هَيْكَلُ) مَهْلًا فَالْعَيُونَ كَثِيرَةٌ
 وَرَأْيُكَ فِي (النَّوَامِ) لَيْسَ بِصَائِبِ
 مَنَاهِجِنَا حَرْفَتَهَا وَمَسَخَتَهَا
 وَزَيَّفَتَهَا بِالسَّاقِطِ الْمُتَقَاضِبِ
 أَتَهْدُمُ مَا كُنَّا بَنِينَاهُ فِي يَدِ
 حَدِيدِيَّةٍ إِذْ أَنْتَ أَخِيْبُ خَائِبِ
 حَرَامٌ عَلَيْنَا أَنْ نَنَامَ وَ(هَيْكَلُ)
 يَحْرَفُ مَا يَبْغِي بِكُلِّ تَلَاعِبِ
 حَرَامٌ عَلَيْنَا أَنْ نَرَاهُ وَإِنَّهُ
 لَمَنْ أَحْمَقُ الْحَمَقَى بِأَعْلَى الْمَرَاتِبِ
 يَلَاقِيكَ بِالْتَّرْحِيْبِ خَبْنًا وَقَلْبُهُ
 مِنْ الْحَقْدِ مَمْلُوءٌ بِشَتَى الْمَصَائِبِ
 وَفِي صَدْرِهِ غُلٌّ وَإِنْ كَانَ وَجْهُهُ
 يُرَى ضَاحِكًا تَعَسَّى لَهُ مِنْ مَشَاغِبِ
 أَيَا (هَيْكَلُ) لَا وَفَّقَ اللَّهُ (هَيْكَلًا)
 وَقَبَّحَهُ مِنْ خَائِنٍ مُتَلَاعِبِ

تبيع بدينارٍ ضَمِيرَكَ لا تخفُ
فَرُبُّ السَّمَوَاتِ الْعَلَا خَيْرُ حَاسِبٍ
تمهلُ فَرُبُّ الْعَرْشِ لَيْسَ بِغَافِلٍ
وَجِوْرُكَ هَذَا لَيْسَ عَنْهُ بِغَائِبٍ
أَيَا هَيْكَلُ مَا أَنْتَ بِالْكَفَةِ لَا وَلَمْ
يَدْعُكَ بِمِصْدَاقٍ، لِهَذَا الْمَنَاصِبِ
فَمَا أَنْتَ إِلَّا أَلَةٌ وَكُلْنِيَّةٌ
(تُسَيِّرُ فِي نَهْجٍ مِنَ الْغَدْرِ لَأَحِبٍ)
لَقَدْ خَابَ مِنْ سَمَاكَ وَاللَّهِ مَصْلَحًا
فَمَا أَنْتَ إِلَّا خَارِبٌ وَابْنُ خَارِبٍ
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَكْبُخْ جِمَاحَ غُرُورِهِ
بِعَقْلِ فَقَدْ أَضْحَى بِأَخْزَى الْمَعَايِبِ
أَلَا أَيُّهَا النَّوَامُ طَالَ رِقَادُكُمْ
فَهَيَّا انْهَضُوا فَالْمَجْدُ رَهْنُ التَّحَازِبِ
أَعْضَاعُنَا مَا بِالْكَفِ فِي سُبَاتِكُمْ
أَلَسْمَا تَعْظُمُكُمْ حَادِثَاتُ النَّوَائِبِ
أَلَسْمَا تَفِيقُوا وَالْحَبَائِلُ نُصَبْتُ
وَسُدَّدَ سَهْمُ الْجَهْلِ نَحْوَ التَّرَائِبِ
أَفِيقُوا أَفِيقُوا وَالْأُمُورُ يَسُوسُهَا
أَجِيرُ الْأَعَادِي بِالْأَمَانِي الْكَوَاذِبِ
أَلَسْمَا تَفِيقُوا يَا وَلَاةَ وَأَطْفَنُوا
بِعِزِّمْ وَحِزْمٍ نَارَ شَرِّ الْعَوَاقِبِ
أَفِيقُوا وَلِمُؤَا شَمَلَكُمْ حَيْثُ إِنِّي
أَرَى الشُّمْلَ مِنْكُمْ لَيْسَ بِالْمُتَقَارِبِ

ألا فانظروا ماذا مناهجكم تَرَوُا
مناهج أوفى من بيوتِ العناكب
مناهج لا تجدي فتيلًا لأنها
مناهج قد صُبَّتْ بأفْسَدِ قَالِب
بني وطني لا تتركوا العلمَ في يدِ
ملوثةٍ بالإثمِ إثمِ الناصبِ
أرى الجهلَ قد أعمى رجالَ بلادِنَا
فما فيهمو مَنْ قامَ حقًّا بواجبِ
إذا العارُ أودى بالرجالِ رأيَتَهُم
يعيشون بين الناسِ مثلَ الثعالبِ

من هزل الشعر وذكريات الخمسينيات الزميل عبد العزيز... يتكلم^(١)

جِئْتُكُمْ أختالُ مزهوُّ الشُّبابِ
بعدما شَمُرْتُ عن طُفْري ونابي
أزْرُعُ الأرضَ وأمشي خَبْأً
نحوكم كيما أداوي اليومَ ما بي
لا تراعوا لستُ أبغي خُطْباً
إنما أبغي كؤُوساً من شرابِ
وطبائفاً وجفائفاً ضِفِفْتُ
حينما أبصرْتُها سألَ لُعابي
فأها طالَ انتظاري ولها
يا رفاقَ العُمرِ قَدْ طالَ غيابي
أنا أهوى الأكلَ لا أخشى الرُدى
ولَكُمْ في الأكلِ ضَيِّفْتُ صوابي
وليه أقضي حياتي وبه
أفتدي إمّا دعا الدَّاعي صِحابي

(١) عندما كان عبدالله زكريا الأنصاري مديراً لبيت الكويت في القاهرة، تخرج زميله عبد العزيز... في إحدى كليات جامعة القاهرة عام ١٩٥٤، فرأى زملاؤه أن يكرموه ويقيموا له حفلة وداع في بيت الكويت... فنظم الأنصاري أبياتاً من الشعر على لسان عبد العزيز، وألقاها في هذا الحفل.

كُلُّ يَوْمٍ لَيْسَ فِيهِ أَكْلَةٌ
 لَوْنُهُ أَسْوَدُ مِنْ لَوْنِ الْقُرَابِ
 قَطَطُ الْجِيرَانِ إِنِّي جَارُهَا
 حَيْثُ تَلَقَّاها جُمُوعًا حَوْلَ بَابِي
 وَهِيَ لَا تَفْتَأُ فِي نَشْوَتِهَا
 حَوْلَ بَابِي فِي حَضُورِي وَغِيَابِي
 فَحَقُوقِي عِنْدَكُمْ مَحْفُوظَةٌ
 صَنَتُمُوهَا أَبَدًا مِنْ كُلِّ عَابِ
 وَحَقُوقِي، مَا حَقُوقِي إِنَّهَا
 شَبَعَةُ الْبَطْنِ عَلَى غَيْرِ احْتِسَابِ
 يَا رِفَاقِي إِنْ أَكُنْ غَادِرْتُكُمْ
 نَحْوَ أَهْلِي بَعْدَمَا طَالَ عَذَابِي
 سَوْفَ لَا أَنْسَى لَكُمْ دَعْوَتَكُمْ
 وَسَأُرْوِيهَا إِلَى يَوْمِ الْحِسَابِ
 فَاقْبَلُوا مِنِّي شُكْرًا عَاطِرًا
 نَشْرُهُ أَغْطِرُ مِنْ نَشْرِ الْكَبَابِ

شاعر الحب والهوى^(١)

شاعرَ الحُبِّ والهوى والشَّبابِ
جِئْتُ أَهْدِيكَ بَاقَةً مِنْ عَتَابِي
وَعَتَابِي يُهْدِي إِلَيْكَ قَصِيدًا
وَقَصِيدِي يُهْدِي إِلَى الْأَصْحَابِ
شاعرَ الحُبِّ قَدْ أَتَيْتُ إِلَيْنَا
بِقَصِيدٍ مُنْمَقٍ مُسْتَطَابِ
قُلْتُ فِيهِ أَبُو سَعُودٍ خَفِيفُ الْ
جِسْمِ مِنْ قَلِّ أَكْلِهِ وَالشُّرَابِ
أَوْ ابْصَرْتَهُ إِذَا بُسِطَ الْأَكْ
لُ وَإِنَّمَا أَتَاهُ دُونَ ثِيَابِ
بَطْنُهُ الضَّخْمُ كَمْ تَقَطَّعَ مِنْهُ
«بَنَاطِلُونَ» أَوَاهُ يَا لِلْخَرَابِ
لَيْسَ حَمَلًا فِي الْأَكْلِ بَلْ هُوَ أَدَقَى
هُوَ فِي الْأَكْلِ دَائِمًا لَيْتَ غَابَ
فَتَرَاهُ إِذَا اشْتَرَبَ إِلَى الْأَكْ
لِ هَصُورًا يَجُولُ مِثْلَ الذَّنَابِ
إِنَّنِي عُذْتُ بِالْإِلَهِ مِنَ الْأَكْ
لِ وَمِنْ كُلِّ أَكْلٍ نَهَابِ
عُذْتُ بِاللَّهِ حِينَما أَقْبَلَ الْأَكْ
لُ وَأَهْوَى عَلَيْهِ مِثْلَ الشَّهَابِ

(١) رد الشاعر الأنصاري على قصيدة لصديقه السقير الشاعر محمد أحمد المشاري والقصيدة نشرت في جريدة القبس بتاريخ ١٩٧٥/٢/٢م.

يتنَزَّى تلهفًا واشتياقًا
 حيث يأتي في أكله بالعُجَاب
 ينهبُ اللَّحْمَ يَمْنَةً وشَمَالًا
 ويلوكُ الطُّعَامَ في شَرِّ نَابٍ
 لو تَراه لَهَالِكُ الْأَمْرِ مِنْهُ
 ولأَبْعَدَتْهُ مِنَ الْأَصْحَابِ
 ولما رُحِتَ تَدْفَعُ الْقَوْلَ عَنْهُ
 ولأَغْلَقْتَ دُونَهُ كُلَّ بَابٍ
 كَلَّمَا اسْتَنَافَ رِيحَةً مِنْ كِبَابٍ
 سَخَبَتْهُ رِجَالُهُ نَحْوَ الْكِبَابِ
 عَشْرَاتُ مَنْ «سَنَدُوجَاتٍ» لَحْمٍ
 أَبْذًا لَيْسَ عِنْدَهُ بِالْحِسَابِ
 إِنَّ دَعَاءَهُ إِلَى الْغَدَاءِ صَدِيقٌ ...
 أَوْ عَدُوٌّ أَجَابَ بِالتَّرْحَابِ
 لَيْسَ يَرْضَى بِالْأَكْلِ أَيُّ بَدِيلٍ
 وَإِلَيْهِ يُشْشَدُّ كُلُّ رِكَابٍ
 وَلَهُ مَطْبَخٌ يَحْوِمُ عَلَيْهِ
 إِنَّ تَبَدُّي النَّهَارِ جَمْعُ الدُّبَابِ
 وَجَمْعُ الْفَيْئَرَانِ تَأْوِي إِلَيْهِ
 إِنَّ دَجَى اللَّيْلِ دُونَ أَيِّ حِجَابٍ
 حَكْمَةُ الْأَكْلِ عِنْدَهُ أَنْ تَرَاهُ
 يَنْهَبُ الْأَكْلَ بَيْنَ ظُلْفَرٍ وَنَابٍ
 وَلَهُ مَعْدَةٌ تَثِيرُ أَنْدَهاشًا
 إِنَّ مَلَامًا تَطِيرُ بِالْأَلْبَابِ

هو في الأكل رأسُ كُلِّ أَكُولٍ
وسسواه يُرى من الأذنباب
كَوْمُ اللَّحْمِ إِنَّهُ يفتديها
بالصُّحاب الأعزّة الأحباب
رُبَّ يَوْمٍ قضاؤه أَكْلاً وَشَرْباً
فاقدُ الوعي والنُّهى والصُّواب
كالنَّواسي وابنةُ الكرم لا يصد
خو من السكر دائماً في غياب
ونداماه بضعةً من دجاج
ناضجات تَذوب ذوب اللُّعاب
سمكُ النّيل يلتهمه التّهاماً
ويَمَضُّ الرُّؤوس مَضَّ الرُّضاب
ذاك عبدُ العزيز يا أيُّها الصُّحدا
سُبُّ حديد الأظفار والأنياب
شاعرُ الحُبِّ لا يفرّتك منه
مظهرٌ لامعٌ كلَّمع السُّرّاب
فهو الرُّعدُ والصُّواعق والرّيد
سُحٌّ إذا الأكلُ جيء للأصحاب
إنّ تَسَلَّنِي أَجَبَكَ غيرَ مبالٍ
لا أداري وإنّني لا أحابي
شيمةُ المرء أن يكون صدوقاً
في حياةٍ مليئةٍ بالكذاب
ومُرادُ النُّفوس الأبيّة عيشُ
وحياةٍ تسمو بها في السُّحاب

أنا والكتاب

أنامُ على كتابٍ في كتابٍ
وأصحو بالكتابِ على كتابٍ
وما تدري صباحي من مسائي
كتابي إنه فصلُ الخطابِ
يطلُّ من الرُفوفِ عليَّ بدرًا
ويبدولي بآثوابِ قشَابِ
فيسعدُني ويبعثُ في كياني
سُلوًا في هدوئي واضطرابي
وإن فُقدَ الرفيقُ وجدْتُ فيه
رفيقًا حاضرًا عَذْبَ الجوابِ
أحاورُهُ فَيُفْتِنِي حوارًا
ويغريني ويمعُنُ في انجذابي
وأنسى بالكتابِ إذا ادلهمتُ
همومَ النفسِ تبحثُ عن رغابي
ويقرأ في أشجاننا كثارًا
وألما يضيقُ بها إهابي
وأقرأ فيه أحلامًا كبارًا
أطير بها على ثبج الضبابِ

وأرجع للكتاب بكل حين
لأبحث في الكتاب عن اللباب
إذا استعصى الغداة علي أمر
إليه حدثت من عجل ركابي
فيشفيني ويفنيني جواباً
ويملأني بروح مُستطاب
وينشدني إذا ما شئت شعراً
ويطريني بالمان عذاب
يقص علي أخباراً طوالاً
من التاريخ والعهد المهاب
وعن دنيا العلوم بكل فن
وعن دنيا السياسة كل باب
وعن دنيا الثقافة كل لون
وعن دنيا الفنون بلا حساب
وفي الآداب أقرأ فيه حتى
لأسمو بالخيال على السحاب
وأسبح في جمال الكون طوراً
وأونسه السوب كما الشهاب
فمن غير الكتاب ينير دربي
ومن غير الكتاب يزيل ما بي
ومن غير الكتاب أبث وجلي
وأشكو وحدتي، وكذا اغترابي
ومن غير الكتاب إليه أشكو
جراحاتي وهمي واكتنابي

فيمحضني الوردان بغير مَنْ
 ويصدقني الحديث ولا يحابي
 وفي الأسفار يصحبني صديقاً
 صدوقاً في الذهاب وفي الإياب
 ففِي أحشائه تُرَرُّ المعاني
 وأفكارُ كما النُّور المذاب
 فمن جِكمِ تَمُجُّ بها عقولُ
 وأمثالٍ ومن عجبٍ عَجَاب

فذاك هو الكتاب صديقُ عمري
 إذا ما عَزُّ في زمني صِحابي
 صحبتُ به الصِّبا وغذيتُ منه
 وعشتُ به مشيبي من شبابي
 ولستُ بقائلٍ ليلت الليالي
 تعود بي الورداء إلى عذابي
 تُكَرِّر ماضياً وتعيد عيشاً
 إذا لرميتُها مُرُّ العتاب
 وكلُّ في الحياة له زمانُ
 يسير به إلى يوم الحساب
 فلا ليتي، ولا ليتتُ أموري

ولا للماء في ذاك السُّراب

الكويت ١ محرم ١٤٢١هـ

٦ / أبريل / ٢٠٠٠م

يا رجال الشعر

يا رجالَ الشُّعْرِ أهلاً مرحباً
جَدُّوا الشعرَ وأحيوا الأدبا
جَدُّوا عهداً قديماً قد مضى
وأزيحوا عنه هذي الحُجُبا
فَبِكُمْ يحيا وفيكم يرتقي
فأعيدوا اليومَ ما قد ذهب
اجعلوا الشُّعْرَ شعراً لكم
وانهضوا واستسهلوا ما صَغُبا
زمنَ الآدابِ أحيوه لنا
واعيدوه كريماً طيِّباً
دولة الشعر احملوا رايته
فعليكم حملها قد وجبا
فالكويتُ اليومَ تدعوكم فلا
تتركوها واستجيبوا الطُّلُبا
يا لواءَ الشعر رفرف خافقاً
واصطفق بِشُراً وهفهِف طرباً
قد تسامى الشعر في عليائه
ما ألدَّ الشعرَ إمّا عذِّباً

قد أتى الأسبوع يختالُ بهِ
 ويدًا في روضة قد أغشبا
 سنّة الأسبوع خيرُ فعسى
 أن يفِي الواجب فيها الأدبا
 ليلة الشعر ازدهي وافتخري
 بالآلى لبّوا وقالوا مرحبا
 حملوا الواجب لا فخر فهُم
 قد سَمَوْا أصلاً وطابوا حسبا
 عيَّ مني القول إنني عاجزُ
 أن أفِي حقَّكُم ما وجبا
 فإليكم أرفعُ الشكر فقد
 زدتُمونا شرفًا محتسبا
 فاقبلوا مِنِّي هذا واعذروا
 فمدادي جفَّ والفكر أبا
 إن قلبي قد بدا في شُغلٍ
 حيث أضحى خافقًا مضطربا
 ما لقلبي أبداً ينتابهُ
 خفقانُ كلِّما هبَّت صبا
 يوقدُ الشوقُ به نيرانه
 فتراه في لظاها حطبا
 هدّني الشوقُ وأفنى راحتِي
 ما أمرُ العيش في عهد الصبا
 أيها اللائم صَبًّا مغرماً
 فلأخذُك حديثاً عجباً

كَلِيفَ الْقَلْبُ وَقَدْ رُوِّعَهُ
 شَادَنْ أَضْرَمَ فِيهِ اللَّهْبَا
 أَرْسَلَ النَّصْلَ بِقَلْبِي فَانْبَرَى
 مَدْبِرًا عَنِّي فَوَلَّى هَرِيبَا
 فَفُؤَادِي خَافِقٌ مِنْ بَعْدِهِ
 وَعَلَيْهِ الدَّمْعُ اضْحَى صَبَابَا
 جَرَتْ كَالْمَجْنُونِ فِي أَمْرِي إِذْ
 لَمْ أَجْذَلِي بَعْدَهُ مِنْقَلَبَا
 لَمْ أَذُقْ طَعْمَ الْكَرَى مِنْ بَعْدِهِ
 أَقْطَعُ اللَّيْلَ أَعْدُ الشُّهْبَا
 أَمِلَ عُلُقَتَهُ مِنْ صَفْرِي
 لَكِنِ الْأَمْسَالُ أَضْحَتْ كَذِبَا
 إِنَّمَا الْعَاشِقُ يَحْيَا مَيِّتًا
 وَإِذَا مَا مَاتَ نَالَ الْمَطْلَبَا
 مُتَّ بَدَاءِ الْحُبِّ خَيْرُكَ مِنْ
 أَنْ تَرَى الْعَيْشَ ذَلِيلًا خَرِيبَا
 لَمْ أَعِذْ أَرْسَلُ طَرْفِي أَبَدًا
 لَا وَلَا أَنْظُرُ هَاتِيكَ الظُّبَا
 فَلَقَدْ أَمْسَيْتُ مَفْؤُودًا وَقَدْ
 صَارَ قَلْبِي الْيَوْمَ طَلًّا يَبِيبَا
 ١٢ جمادى الآخرة ١٣٦٥ هـ

أَنْتِ أَنْتِ

أَنْتِ شُغْلِي إِذَا ذَهَبَ	حُتُّ وَشُغْلِي إِذَا أَتَيْتُ
أَنْتِ عَقْلِي إِذَا ذَكَرَ	تُتُّ وَفِكْرِي إِذَا نَسَيْتُ
نَفْسِي أَنْتِ إِنْ وَقَفَ	حُتُّ وَرُوحِي إِذَا مَشَيْتُ
أَنْتِ نُورِي إِذَا فَرَحَ	حُتُّ وَنَارِي إِذَا اِكْتَوَيْتُ
أَنْتِ دُنْيَايَ مَا حَيَّيَ	حُتُّ وَدُنْيَايَ إِنْ فَنَيْتُ
أَنْتِ أَنْتِ الَّتِي عَشَقَ	حُتُّ وَأَنْتِ الَّتِي هَوَيْتُ
كُلُّ شَيْءٍ أَرَاكَ فِيهِ	هَـ جَمِيلاً إِذَا رَأَيْتُ
أَنْتِ فِي الْقُرْبِ بَهْجَتِي	وَشَقَائِي إِذَا نَايْتُ
عَطَشِي أَنْتِ إِنْ عَطَشَ	حُتُّ وَرِيئِي إِذَا ارْتَوَيْتُ
رُبُّ بَيْتٍ كَتَبَتْهُ	فِيكَ قَدْ فَاقَ أَلْفَ بَيْتٍ
وَنَشِيدٍ مُنْقَمٍ	رَائِعٍ كَمْ بِهِ بَكَيْتُ
أَنْتِ وَخِيَّيَ وَأَنْتِ أَنْدَ	حُتُّ خِيَالِي إِذَا انْتَشَيْتُ

تُ وهذبي الذي اهتديت	بصري أنتِ إن بصر
ة سراجٍ بغير زيت	أنا من دونك الغدا
ء منيرٌ بكل بيت	اسمك النور والضياء
لى وكم نحوه سعت	جوهر أنتِ قد تعا
منه كم رحى واحسيت	الهوى ويحه الهوى
مذ نهاني وما انتهيت	ورمتني سهاؤه
بهما طرأت واعتليت	سخر عينيك والهوى
ت وحلقت وارتقيت	وتساميت وارتفع
منك للقلب ليت ليت	ليتني نلت منية

يوم الجمعة ١٩٧٦/٤/٢

عيناك دربي

وَلَمَّا نَزَلْتُ فِي فَوْفِي	أَغْضَبْتَنِي فَارْتَضَيْتُ
دَ صَادِقًا قَدْ رَعَيْتَ	أَغْضَبْتَنِي وَأَنَا الْوَدَّ
بِدُونِ ذَنْبٍ أَتَيْتَ	وَرُخْسَتَ تُمْعَنُ صَدًّا
حُبِّ فِي هَوَاكَ ابْتَلَيْتَ	هَجَرْتَنِي وَأَنَا الصُّبْدُ
أَمْضُئَنِي فَبَكَيْتَ	صَدَدْتُ عَنِي صَدُودًا
أَحْبَبْتُهُ وَهَوَيْتَ	نَسِيتَ عَهْدِي، عَهْدًا
فَمَا دَرَيْتَ دَرَيْتَ	أَطَعْتَ فَيَّ وَشَاءَ
حَلَوَ الْوُدَادُ أَبَيْتَ	أَكْنَتَ تَحَسَّبُ أَتَّى
عَهْدَ الْهَوَى مَا وَفَيْتَ	أَمْ كُنْتَ تَحَسَّبُ أَتَّى
وَبِعْتَنِي وَاشْتَرَيْتَ	قَطَعْتَ مَا كَانَ وَصَلًا
وَلَيْتَ تَنْفَعُ لَيْتَ	فَلَيْتَ حُبِّكَ وَهَمَّ
رَوَيْتَ فَارْتَضَيْتَ	أَثَرَعْتَ فِي الْكَاسِ وَجَدًّا
مَعْتَقًا فَاسْتَقَيْتَ	وَجِئْتُ بِالْحَبِّ خَمْرًا
شَرِبْتُهُ فَأَنْتَشَيْتَ	سَقَيْتَنِيهِ رَحِيقًا
وَفِي لَطَافِهَا أَكْتُوَيْتَ	أُضْرَمْتُ فِي الْقَلْبِ نَارًا

نَهَانِي الْحُبُّ نَهْيًا
حُبِّيكَ أَضْنَى فَوَادِي

لَكُنْني مَا انْتَهَيْتِ
وغيرُهُ مَا جَنَيْتِ

☆☆☆☆

يَا أَجْمَلَ النَّاسِ خُلُقًا
وَأَرْوَعَ النَّاسِ خُلُقًا
وَأَنفَذَ النَّاسِ فِكْرًا
وَأَرْجَحَ النَّاسِ عَقْلًا
عَيْنَاكَ عَيْنَاكَ دَرْبِي
كَمْ مِنْهُمَا رَحْتُ أَجْلُو
السُّخْرُ فَيْكَ رُوءَاءُ
وَرَحْتُ أَعْلَوْ فَأَعْلُو

وَمَنْ إِلَيْهِ سَعَيْتِ
وَمِنْ هُدَاهِ اهْتَدَيْتِ
وَمِنْ هَوَاهِ هَوَيْتِ
وَفِي عُلاهِ اعْتَلَيْتِ
أَضَاءَهَا فَمَشَيْتِ
قَصِيدَةً فَجَلَيْتِ
رَشْفَتُهُ وَاخْتَسَيْتِ
وَطَرْتُ حَتَّى ارْتَقَيْتِ

١٩٧٨/٢/١٧

الأمر أمرك

الأمرُ أمركُ ليس غيرُك إن مَنَعْتَ وإن سَقَيْتُ
والأمرُ أمركُ ليس غيرك إن جَفَوْتَ أو ارْتَضَيْتَ
والأمرُ أمركُ ليس غيرك إن دَنَوْتَ وإن نَأَيْتَ
والأمرُ أمركُ ليس غيرك إن أَطَعْتَ وإن عَصَيْتَ
والأمرُ أمركُ ليس غيرك إنْ نَهَبْتَ وإنْ أَتَيْتَ
والأمرُ أمركُ ليس غيرُك إن رَضَيْتَ وإن أَبَيْتَ
والأمرُ أمركُ ليس غيرك إن ضَحَكْتَ وإن بَكَيتَ
فالأمرُ أمركُ ليس غيرك إن أَمَرْتَ وإن نَهَيْتَ

☆☆☆☆

يا مُلْهِمَ الشُّعْرَاءِ أَيَاتِ الْبَيَانِ بِكُلِّ بَيْتٍ
يا سُلُوءَ الْعِشَاقِ كَمْ عَنْهُمْ قَصَصْتُ وَكَمْ رَوَيْتَ
يا مَخْزَنَ الْفِكْرِ الْمَجْنُوحِ كَمْ سَمَوْتُ، كَمْ اعْتَلَيْتَ
يا خَمْرَةَ الْخُلْدِ الْمَعْتَقَةِ الْمَشْعِشَةِ الْكُفَيْتَ
يا مَنْبَعَ الْإِلْهَامِ كَمْ مِنْ نَبْعِكَ الصَّافِي اخْتَسَيْتَ
وَكِرَعْتُ فِيهِ فَرْنُخْتُ عِطْفِي خَمْرُكَ فَارْدَهَيْتَ
كَمْ رُحْتُ أَرْشَفُ مِنْ لَمَاكَ السَّلْسَبِيلَ فَمَا اكْتَفَيْتَ
وَلَكُمُ رَقِصْتُ عَلَى هَوَاكَ وَكَمْ شَرَيْتُ فَمَا ارْتَوَيْتَ
يا شَعْرُ يَا نَبْعَ الْمَشَاعِرِ كَمْ بِبُرْزَانِكَ ارْتَدَيْتَ
وَلَيْسَتْهَا، فَلَبِسْتُ حُلَّتَكَ الْجَمِيلَةَ وَاکْتَسَيْتَ
يا شَعْرُ كَمْ ضَوْعَتْ رَوْحِي بِالشُّذَا حَتَّى انْتَشَيْتَ

وسكبت الحان السماء بمهجتي حتى ارتقيت
تسقي الرحيق مُعتقاً، تسقي وارشف ما سقيت
فطفقت أسبح في هواك، وما ضللت وما عويت
ونهلْتُ روح الشعيرِ ملء مشاعري حتى بكيت



يا شعري يا قبساً به وجّهت وجهي واهتديت
ورأيت فيك الحق والعدل المرجح مُذ رأيت
ويصُرّت ألوان الروى ملء الجوارح واجتليت
ريح النبوة فيك تحيي من عبيرك كل ميت
أنا من سمانك قد هبطت وفي سبيلك قد مضيت
أنا ما قصدت سواك التمس الحياة وما نويت
أنت الحياة الحق أني في مناكبها سعت
أنا منك يا عبق النبوة ما ارتدذت وما انثنت
كم رحمت أسعى نحو فيئك مستظلاً وأنضويت
إن كنت مني قد صددت فلأي ذنب قد جنيت
أهجرتنني أنسيتنني أقلبتني فيمن قليت
اهبط علي فأنني بك قد بدأت وما انتهيت
اهبط لأنسج من حروفك ما وددت وما هويت
وأصوغ منك خواطري شتى وأعلي ما بنيت
فاهبط كما هبط الضياء على الظلام بكل بيت
وامسح به كل الجروح فكّم بحرقته اكتب
يا ليت أنك طسوغ أمري ليس غيرك ليت ليت
فالامرُ امرُك ليس غيرك إن أردت وإن أبيت

١٩٧٩/٢/٢



الورد الجميل

الوردُ من كُفْيِكِ قد أحببتهُ
فضممتُهُ وعلى الفؤاد رفعتُهُ
عيناي أبصرتا بهاءك طافحاً
بالبشر فيه فشاقتني فلنمته
فغرقته في دنيا الشذا دنيا المنى
حلُمٌ كمثُل البرق حين لمحه
من حُسن وجهك حسنة وبهاؤه
ورواؤه، أحببتهُ فعشقتُهُ
وعببرته أنيت التي ضوعته
بجوارحي طوقته وشممتُهُ
الوانه مَلَأَتْ فؤادي بهجةً
وأنا الذي بالحزن كم أبكيتهُ
ولكم أرققتُ وكم سهرتُ معذباً
والدمعُ كم أهدرتُهُ ونزفتُهُ
أبداً أصارع فيه طيفاً أروعاً
كم زارني ليلاً وكم أرققتُهُ
أضنيته بالوجدِ يقدر في الحشا
كالنار تحرق، ليتني ما نقتُهُ

☆☆☆☆

يا أيها السورُ الجميلُ منمُّقا
السَّحَرُفِيكَ رَأَيْتُهُ فَقَهْمَتُهُ
قد جئتَ تنكأُ في فؤادي جرحُهُ
جرح الفؤاد خبرتُهُ فالفَتْهُ
فغدوتُ مجروحًا أنوؤُ بحمله
لكنني في حبه ما عَفْتُه
يا مرسلَ السورِ الجميلِ مضْمَحًا
بعبيره، بالروح قد قَبْلْتُه
سَعِدْتُ به عيناَي منذُ رَأَيْتُهُ
وهذا الفؤادُ له وقد طوَقْتُه
كم غَرْتُ منه عليكِ يرفلُ ضاحكًا
فرايتُ ثغركِ باسمًا فرشفْتُه
فسكرتُ منه سلافةً من بابلِ
تُحيي المني، ولأنَّسِ مَنْ أَحْبَبْتُه
فالسورُ منكِ قَبْلْتُه وَلَثَمْتُه
وشممتُهُ وضممتُهُ وعشقتُهُ

١٩٧٦/٢/١٣

تحية شكر^(١)

حملتِ كُتُبَكَ نحوي	فيالكِ اليومِ أنتِ
تَوَاضَعًا ومثالا	يلتَفَ حَوْلَكَ أنتِ
فَتِهَتْ فخرًا بآني	أخذتها منكِ أنتِ
وتهت فخرًا وفخرًا	والفضلُ فضلُكِ أنتِ
أنتِ الكتابُ وأنتِ الدُّ	حياةُ والشعرِ أنتِ
وأنتِ نورُ المعاني	وأحرفُ النورِ أنتِ
بل أنتِ أنتِ المعاني	والعلم والفكرِ أنتِ
فَيا لَـيَومٍ تهادي	تِ في شموخكِ أنتِ
تهدينني الكتبِ ترهـو	ترهـو بفكركِ أنتِ
من كلِّ سِفَرٍ نفيسٍ	أسرارهُ فيكِ أنتِ
جاءتِ يفوح شذاها	ومن عبيركِ أنتِ
فكيف أرقى وأسمو	إلى سموكِ أنتِ
أنتِ التي قد تساميـدِ	تِ عاليًا أنتِ أنتِ
وكيف أوصلُ شكري	إليكِ وحسبكِ أنتِ

(١) إلى من أهدتني كتبها تحمل ذوب عقلها وقلبها وفكرها ووجدانها.

تحيةً وسلاماً
تحيةً السود مني
أزفها بامتنانٍ
فأنت إلهامٌ شعري
أنت المنى والتمني
تقبليهِ سلاماً
يا أحسنَ الناسِ خلقاً
هذي تحيةً شكرٍ
تقبليها عساها
إنني أنمق شعري

من مهجتي لك أنت
والسود والحب أنت
تشدو بذكرك أنت
والشعرُ كلُّك أنت
ويهجُ النفس أنت
مني وشكري أنت
وأخلق الناس أنت
أزفها لك أنت
تحظى قبولك أنت
يختالُ باسمك أنت

٢٠٠١/٧/٤

تحية مجلة البعث^(١)

عروساً رمزها البعثُ	أنت في زيتها (البعثُ)
ولا يخدعك الغثُ	فجدد عهدك الماضي
لكي يوقظه النُفثُ	وهيئ نايك الشادي
من الأعماق ينبثُ	وردد نغماً عذباً
فقد يجدي بهم حثُ	وأسمع صوتك القومَ
وقد طال به المكثُ	لقد طال بهم نومُ
فما ينفعك الريثُ	وعجل غير ما بطئُ
وأودى بهمو غرثُ	فقد ألوى بهم جوعُ
تمادى بهمو اللهثُ	وماتوا ظمأً حتى
ولا أرواهممو غيثُ	فما أشبعهم تبرُّ

☆☆☆☆

ولا أجذاهممو حرثُ	ولا أغناهممو مالُ
فيلتأم لهم شعثُ	لعل النصح يهديهم

☆☆☆☆

(١) هي مجلة «البعث»، التي أصدرها أحمد العدوانى وحمد الرقيب (رحمهما الله)، وكانت تطبع في بيروت وشاركه الشاعر بالكتابة فيها، وكتب هذه القصيدة تحية للمجلة ونشرت فيها.

تعالى الله قد سؤى	عقولاً ما بها عيث
ترى في العلم أنواراً	لأسّ الجهل تجتث
وقد أبدع من سؤى	نفوساً ما بها رث
نفوساً لم يدنسها	خداع لا ولا نكت



لنا في عهدنا السال	ف من نيل العُلا إرث
من الآداب والأخلا	ق ما يعيا به البحث
فهذا أدب عال	وهذا خلُق دمت
وذاك المجذ قد كانت	له أسدُ الشرى تجثو
فَنَقَّبَ فيه ما شئتَ	ولا يُفجِرُكَ النَّبِثَ
وجَدَدَ عهدك الماضي	ولا يخدمك الغت
وحيّ (البعث) مَذْ رُفَّتْ	عروساً رمزها البعث



دجاج وأرانب: إلى عاشق الدجاج

الدجاج

يناجي طيفك السَّاري يُناجي
ويحلمُ فيكَ يا قفصَ الدَّجاجِ
ويرقصُ قلبُه طربًا إذا ما
غداً فيه يُكوكُّ أو يجاجي
أفي القفص المفضُّض راح يزقو
زقواءً أو يؤمل بِانفراج
ولو ذُبَحَ الدَّجاجُ وصار لحمًا
بلا صوتٍ يضجُّ ولا افتِياج
لسالَ لعابُه ورأيتُ صَبًّا
يعافُ الأكلَ من لحم النعاج
وخلتُ مُتيمًا قد طار حبًّا
لِديكِ أو دجاجةً بابتهاج
وأرختُ ثوبَهُ الضَّافِي عليه
وهفَّهفَ كي يقيه من انبِعاث
وعسادٍ لنا بِأثوابٍ وساعٍ
مُلَطَّخةٍ بِأنواعِ الخِراجِ
إذا «المجبوس»^(١) طَبَّقَهُ دجاجُ
أضاعَ رشادَه والطَّرْفُ ساجي

(١) المجبوس: المكبوس.. أكلة شعبية كويتية معروفة مكونة من لحم الخنم المبهر مع الأرز.

فكيف تُسْقِوُمُ المعوجَّ يوماً
 إذا ما راحَ يمشي باغوجاج
 فخيرُ أنْ تُقَوِّمَهُ ببيع
 وتَأْخُذَهُ إِلَى سِوْقِ «الحراج»
 تصيح عليه مَنْ يَشْرِيهِ عبداً
 ويُبْعِدُهُ إِلَى أَقْصَى الْفِجَاجِ
 وترميه بشِعْرٍ مِنْ شَعِيرٍ
 ليحيا بين هاجيةٍ وهاجي

الأرانب

ألا إِنَّ الْأَرَانِبَ قَدْ تَمَازَوْا
 بتفكيكِ الْأَوَاصِرِ وَالْوِشَاجِ
 وعَاثَ الْمَفْسِدُونَ بِكُلِّ رَاسٍ
 وراحوا يَلْعَبُونَ بِكُلِّ تَاجٍ
 وعَاثُوا بِالشُّعُوبِ وَأَفْسَدُوهَا
 فلا أَمَلٌ وَرَاجِيَةٌ وَرَاجِي
 يدمر بعضهم بعضاً ويعلو
 عليهم كُلُّ مُضْطَرَبٍ الْمَزَاجِ
 همؤملوا الْعُقُولَ بِكُلِّ لَغْوٍ
 وبِالْكَذِبِ الْمُنْمِقِ وَالْجِجَاجِ
 وقد حَسِبُوا الْكَذَابَ لَهُمْ سَرَاجًا
 فأين الْمَفْسِدُونَ مِنَ السَّرَاجِ
 لقد طُمَسَتْ نَفُوسُهُمْ بِزَيْفٍ
 وعَاشُوا فِي الْحَيَاةِ بِلا عِلاجِ

(أرانبٌ غير أنهم ملوك)
فكلُّهم منافقٌ أو مُداجي
لقد باعوا فلسطيناً ببخسٍ
وتاهوا في الضلال وفي اللُجاج
أهانهم اليهودُ بها فأضحت
عقولهم تفكُّرُ بازِجِج
فمهلاً إنها الدنيا تراءت
لنا شفافَةً مثلَ الرِّجاج
فَطُورًا أنت تلهو بابتهاجٍ
وطُورًا أنت تحيا بانزعاج

☆☆☆☆

بكيثُ عليك يا قدسُ ويا مَنْ
رَمَوْهَا بِالطَّلَاسِمِ والأحاجي
رموكِ بكلِّ سَفْجٍ وورغِدٍ
وشيطانٍ ومنْتَفِخِ الوِدادِج

☆☆☆☆

فيا ليت الدجاج يطير يوماً
لطارَ وحطَّ في أعلا «الكراج»
وصاح الديكُ وُيْحَكُمُ أفيقوا
فإن الفجرَ أذنَ بانْبِلاجٍ

٢٠٠٢/٤/١٦

مهب الأَشْقَاء (١)

أَقُولُ مِنْ دُونِ حَرْجٍ	الْقَوْمُ أَضْحُوا فِي هَرْجٍ
وَالْعَرَبُ صَارُوا لَعِبَةً	لِكُلِّ مَنْ هَجَّ وَدَجَّ
غَدَا الْعَدَاءُ بَيْنَهُمْ	نَهَجًا لِكُلِّ مُنْتَهَجٍ
وَأَصْبَحُوا أَضْحُوكَةً	لِدَى عَدُوِّ مُبْتَهَجٍ
الْأَخُ يَغْتَالُ أَخَا	بِكُلِّ غَسِيٍّ وَعُوجٍ
وَالْقَاذِفَاتُ عِنْدَهُ	تَرْمِي وَتُودِي بِالْمُهَجِ
(صَنَعَاءُ) مَاذَا صَنَعْتُ	غَيْرَ انْحِرَافٍ وَهَوَجٍ
تُمْعِنُ فِي ضَلَالِهَا	وَتَنْتَقِي أَوْقَى الْحَجَجِ
(عَدْنُ) وَ(حَضْرَمَوْتُ) وَ(الْـ)	كَالَ) ثُمَّ (لَحَجٍ)
تَمَعْنُ فِي انْفِصَالِهَا	عَنِ الشَّمَالِ ذِي اللُّجَجِ
تَنْفُتُ مِنْ لَهْيِهَا	مِنْ جِمَمِ ذَاتِ وَهَجٍ
كُلُّ يَقُولٍ إِنَّنِي	صَاحِبُ قَانُونٍ وَنَهَجٍ
وَأُنَّنِي وَأُنَّنِي	أَنَا الَّذِي أَعْلُو الدَّرَجِ
وَأُنَّنِي مَوْصَدُ	وَمَنْ غَدِي يَأْتِي الْفَرَجِ

(١) معبراً بها عن مشاعره تجاه الحرب التي وقعت بين شمال اليمن وجنوبه.

وإنني أنا الذي
الوحدة الكبرى أنا
أنا الذي شيدتها
وأُنني أنا الذي
يحكونَ منطق الغزا
ومن عجيب قولهم
ولا تعي من قولهم
أين اللسان العربي
والشُعراء أين هم
والرُجزون أين هم
والشعب أين صوته
تمزقت أشلاؤه
العرب العاربة الـ
فأين نحن والعدو
أين (اليمان) أينهُ
و(السعد) أين نبته
١ ذا مصير أمة

النور منّي يَنبَلج
الذي بناها ونسج
على أساس لا يُرج
أنا الذي أبني الوشج
ة انحدروا من كل فج
تمتمة ذات لجج
بأي معنى قد خرج
باللُقى قد امتزج
وأين هم من ذا العرج
أين القصيد والهزج؟
من ذا الضجيج والشنج
والدم بالماء امتزج
حيوم تداعت في اللجج
بيننا سد الفرج
واينه من ذا الهوج
تُراه بالنُحس اختلج؟
قد بلغت أعلى الدُرج؟
الكويت في ١٩٩٤/٧/٤

من نزع الشباب

يُضَايِقُنِي إِذَا طَالَ اللَّجَاجُ
وَيُقْلِقُنِي إِذَا حَمِيَ الْجَبَاجُ
إِذَا حَاجَجْتَنِي فَالْأَمْرُ سَهْلٌ
فَمَوْعِدُنَا الصَّفَاةُ أَوْ «الْبِلَاجُ»
أَقُولُ وَقَوْلِي الْعَسَلُ الْمَصْفَى
وقَوْلُكَ أَعْرَجُ وَبِهِ انْفِرَاجُ
وَمَا صَوْتُ الْأَسْوَدِ كَمَثَلِ دِيكَ
يَصِيحُ وَفِي جَوَانِبِهِ خَرَجُ
إِذَا جَادَلْتُهُ أَبْدَى ارْتِعَاشًا
وَأَظْهَرَ حَيْرَةً وَبِهِ ارْتِجَاجُ
يَسْجَادُ بِالْمَبَادِي وَهُوَ غَرُّ
فَلَا يُعْجِبُكَ مِنْ فِيهِ الْهِيَاجُ
أَيَا (عَبْدَ الْعَزِيزِ) وَأَنْتَ دَاءُ
وَدَاءُ الْحَقِّ لَيْسَ لَهُ عِلَاجُ
أَتَحَسِّبُنِي إِذَا مَا قَلْتُ شَعْرًا
تُخَوِّفُنِي مِنَ الْقَوْلِ النَّعْجِ
حَسِبْتُكَ حِينَ أَبْدَيْتَ انْتِفَاحًا
تُخَوِّفُ مِنْ لَهُ فِي الشُّعْرِ تَاجُ

أَيَا شِعْرِي تَحْرُكُ وَاهِجُ شَخْصًا
بِهِ مِنْ كُلِّ مَنْقَصَةٍ مَجَاج
يَمِجُ الْقَوْلُ الْفَاطَا وَسُخْفًا
وَلَيْسَ لِمَا يَفْقُوهُ بِهِ رَوَاج
يَجَادِلُ بِالْمُبَادِي وَفَقْرُ
مِنْ الْأَمْوَالِ حَيْثُ لَهُ خَرَج
وَيُغْجِبُنِي إِذَا غَنَى بِشَعْرِ
فَكُلِّ كَلَامِهِ بِحَرٍّ أَجَاج
إِذَا أَكَلَ اللَّحْمَ وَجَدَتْ مِنْهُ
مَنَاتَنَ دُونَ رِيحَتِهَا الْخَرَج
وَإِنْ أَكَلَ (الصُّبُورَ) يَفْجُوحُ مِنْهُ
هَوَاءٌ مَا لِنَاسِهِ ابْتِهَاج
وَأَثْوَابٌ لَهُ قَبِيْمَتٌ وَرَثَتُ
وَلَيْسَ لِبَيْعِهَا إِلَّا الْحَرَج
وَأَفْكَارُ لَهُ بَاخَتُ وَسَاخَتُ
بَجَوْ مُغْبِرٍ فِيهِ الْعَجَاج
عَجَاجٌ يَا رَعَاكَ اللَّهُ مِنْهُ
يَثْوُرُ وَمَا لَثَوْرَتِهِ رَتَاج
إِذَا مَا جَاءَ ضَجُّ الْقَوْمِ مِنْهُ
وَرَاخُ الْقَوْلِ يَزْرِيه اِعْوَجَاج
نَصَحْتُكَ فَاسْتَمِعْ مِنْي كَلَامًا
فَإِنَّ الْقَوْلَ فَمِينِي وَسَاج
وَمَا خَشَبَ الْعُلُوجِ بِمُسْتَحَقٍّ
سَوَى كَوْنٍ يَنَامُ بِهِ الدَّجَاج

تُدخُنْ ما تدخُنْ ثم تأوي
إلى دارٍ تحيطُ بها النُّعاجُ
بها الأثَارُ من دَمْنٍ بوالٍ
ومظلمةٍ وليس بها سراج
خَلَتِ مِنْ كُلِّ نافذةٍ وبابٍ
فليس يفوقُها إلا «الكراج»
إذا هبَّ النُّسيمُ سمعتَ فيها
أزيراً منه يُضمِّيك اختلاج
فَحُذِّها كالقصور بيوتٍ شعرٍ
بناها من له في الشُّعرِ «تاج»

عبدالعزيز

أرى عبدالعزیز إذا أتانا
ولا نورٌ فجبهتهُ سراجُ
رأيتُ الناسَ صخرًا أو ترابًا
ولكنَّ جسمهُ ذهبٌ وعاجُ
شموخُ الأنفِ هامتهُ الثريا
عظيمُ البذل ليس به اعوجاجُ
قويمُ الرأي ذو أدبٍ وعلمٍ
ويدهشُ صحبهُ منه الججاجُ
إذا قال الكلامَ رأيتُ فيه
صوابًا ليس يدخله العجاجُ
وأخلاقٌ إلى العليا تسامتُ
بجوٍّ لا يمرُّ به العجاجُ
ولستُ بمن يريد المدحَ عفوًا
ولكن زانه في الخلق تاجُ
له حججٌ تقاومُ كلُّ باغٍ
كنور الصبحِ يتبعُهُ أنبلاجُ
قصيدي دون مدحك لا قصيدُ
بفضل منك صار له الزواجُ

وصار يطير في الأفاق حتى
 تنأقلهُ السرواةُ ولا حراج
 يرنُّ بمسمعِ الأيسام رثنا
 ويُلقَى فيه من شوقٍ علاج
 وأنت من (الفليج) كفاك فخرًا
 على مرِّ الدهور له رواج
 وأنت فتى رطيبُ العود غَضُّ
 ويومُك فيه للناس ابتهاج
 تخفُّ له المضاجعُ حين يبدو
 بشوشًا يستريح له المزاج
 إليك الشُّعرَ يدعُمه شعورُ
 ويمسكُه عن الفوضى رثاج

ذكرى ميلاد الرسول ﷺ

ما ذلك النور الذي	ملا الصَّحَايَ والبُطَاخَ؟
هل ذاك نورٌ محمدٍ؟	أم كوكبٌ في الجوّ لاح؟
إي والذي رفع السَّما	ءَ لأنه نور الفلاح
نورُ النبي المصطفى	من جاء يهدي للصَّلاح
يهدي الانامَ إلى الطُّرب	قِ المستقيمِ إلى النِّجاح
حيثُ العروبةُ في ليا	لي الجهلِ تنتظرُ الصِّباح
فإذا بمكةَ أشرقتْ	نورًا ومنها المسكُ فاح
فتعالتِ الأصواتُ أن	هذا هو الحقُّ الصُّراح
واستبشَرَ العُربُ الكِرا	مُ به وعَمَّ الارتياح
فتحرروا من ظلم قو	مٍ لا يروُن سوى الطُّلاح
الذيْن كان لهم شِعا	رًا إنه أمضى سلاح
نصروه حقًا بالقنا	وكذاك بالبَيضِ الصَّفاح
أو لستَ تعلمُ أنهم	فتحوا به كلَّ النُّواح؟

☆☆☆☆

رحمك ربي أين ذا	ك المجد بل أين السّماح
أين الذين إذا دعا	داعي البلاد إلى الكفاح
هَبُّوا جميعًا طائِعِي	نَ كانتهم هَوَّجَ الرياح

☆☆☆☆

يا صاحب القرآن قم	انظر ترى دَمنا مباح
وترى جراثيمًا لقد	عَلِقَتْ بأجسامِ صِباح

☆☆☆☆

يا قوم هَبُّوا حيث لا	يُجدي البكاء ولا النواح
ودعوا التَّكاسلَ وانهضوا	جمعًا فقد عَظُمَ الجراح
ودعوا التَّفَرُّقَ جانبًا	واسقُوا فإنَّ الوقتَ ضاح
أَفَتَسْكُتونَ تروُنَ عُرُ	رَ كُفُّ نَليلاً مستباح؟

تهنئة^(١)

أشرقَ الكونُ بأنوارِ الصُّباحِ
وغداً الليلُ كما السُّتر المِزاحِ
وطيورُ الرِّوضِ في أوكارها
غرَّدتْ نشوى وهفَّتْ بالجنّاحِ
وعلى أصواتها مُنشدةُ
تملا الأفقَ في كلّ النُّواحِ
تُسكّرُ الأزهارَ في تغريدها
وتناجيها ببشرٍ وارتياحِ
وحمامُ الأيكِ رُقّتْ طرباً
وتغنّتْ بانطلاقٍ وانشراحِ
ترسلُ البشرى هديلاً كلّما
هزّها الشوقُ لميلاد (صباح)
وهي لا تفتأ في ترنيمها
طائراتٍ بغدوّ ورواحِ
يومَ ميلادٍ (صباح) أشرقتْ
وزهتْ سعداً به كلّ البُطاحِ

(١) تهنئة إلى المرحوم الدكتور يحيى الحديدي بمناسبة ميلاد ابنه صباح الذي هو الآن طبيب بارع يدبر مستشفى الحميات.

قُرِّتِ الْأَعْيُنُ فِي مِيلَادِهِ
 يَا لَهُ يَوْمَ سُرُورٍ وَنَجَاحٍ
 صَفَّقَ الْقَلْبُ سُرُورًا وَهَفَاً
 لَصَبَاحٍ إِنَّ ذَا يَوْمٍ الْفَلَاحِ
 وَضَعَتْهُ أُمُّهُ بَدْرًا وَقَدْ
 قُلِّدَ الدَّهْرُ بِهِ خَيْرَ وَشَاحِ

☆☆☆☆

فِي جَبِينِ الدَّهْرِ أَضْحَى غُرَّةً
 بَرَزَتْ فِيهِ كَمَا الْحَقُّ الصَّارِحُ
 فَإِلَيْهَا نَبَعَتْ الْبَشَرَى بِهِ
 دَامَ فِي خَيْرٍ وَيُؤْمِنُ وَصَلَاحُ
 يَا أَبَا النُّورِ تَقَبَّلْ مِنْ أَخٍ
 تَهْنِئَاتٍ رِيحُهَا رِيحُ الْأَقْصَاحِ
 تَهْنِئَاتٍ كُلُّهَا قَدْ طَهَّرَتْ
 مِنْ أَوْلَى الْغَشِّ وَمِنْ كَيْدِ اللُّوَاحِي
 دَمْتِمَا فِي خَيْرٍ عَيْشٍ هَانِي
 مَعَ (إِحْسَانٍ وَعَلِيٍّ وَصَبَاحِ)

٢٨ رَجَبِ ١٣٦٥ هـ

ثورة النفس

كَمْ تَغَزُلْتُ بِالْجِسَانِ الْمَلَحِ
وَتَغْنَيْتُ بِالطُّبَا وَالسَّرْمَاحِ
إِنَّهُ الشَّعْرُ تَارَةً يَفْتَنُ الْغِي
حَدَّ وَطُورًا يَهْزُ بِيضَ الصَّفَاحِ
وَبِهِ كَمْ أَزْحَمْتُ هُمًّا عَنِ النَّفْ
سِ وَأَجُجْتُ ثَوْرَةً لِلْكَفَاحِ
إِنَّمَا الشَّعْرُ سِلَوْتِي وَغَنَائِي
فِي غَدَوِي أَشَدُّ بِهِ وَرَوَاحِي
أَنَا مِنْهُ عَلَى الْمَدَى وَهُوَ مِنِّي
قَدْ أَتَيْنَا مِنْ عَالَمِ الْأَرْوَاحِ
فَامْتَزَجْنَا فَمِنْ شَعُورِي شَعْرِي
وَانْقِبَاضِي بِهِ وَمِنْهُ انْشِرَاحِي
رَبِّ لَيْلٍ قَطَعْتُهُ سَاهَرَ الْعَيْ
نِ أَعْدُ النُّجُومَ حَتَّى الصَّبَاحِ
شَارِدَ الْفِكْرِ وَالْهَوَى مَلءَ جَنْبِي
وَبَيْنَ الْخَلُوعِ عَصْفَ رِيَّاحِ
وَطُرُوسِي مَبْعَثَرَاتٍ عَلَى الْأَزْ
ضِ تَبْدِئُ عَلَى سَنَا مَصْبَاحِي

وَيَرَاعِي بَيْنَ الْأَنَامِلِ طَوْعُ الدِّ
 أَمْرٍ يَجْرِي مُسْتَطَرًّا أَتْرَاحِي
 كُلَّمَا جَالَ فِي خِيَالِي فَكْرُ
 خَطُّهُ مُسْرَعًا طَلِيقَ سِرَاحِ
 أَرْسَلُ الشُّعْرَ مِنْ جَنَانِي لِحَوْنًا
 وَأَدَاوِي بِهِ بَلِيغَ جِرَاحِي
 لَيْتَ شِعْرِي وَالْحَزْنَ أَوْدَى بِمَا قَدْ
 كَانَ لِي مِنْ مَسْرَةٍ وَارْتِيَاكِ
 هَلْ تُرَى تُرْجِعُ اللَّيَالِي عَهْدًا
 قَدْ تَقَضَّتْ بِخَفَةِ وَمِرَاحِ؟
 طَوَيْتُ مِنْ صَحَائِفِي مَا عَلَيْهَا
 كَتَبَ الدَّهْرُ أَجْمَلَ الْأَفْرَاحِ
 نَكَا الْجَرَحُ مَا أَصَابَ فِلَسْطِينَ
 مَنْ مِنَ الْجَوْرِ وَالْأَسَى الْمَلْحَاحِ
 أَيْنَ لَا أَيْنَ؟ أَيْنَ شِعْرِي لِأُرْوِي
 مَا تُعَانِي وَأَيْنَ أَيْنَ صَدَاحِي؟
 بَاتَ فِيهَا الشُّرْبُونَ جَهَارًا
 وَأَبَاحُوا مَا كَانَ غَيْرَ مَبَاحِ
 تُبْذَرُ مِنَ أَبْعَادِ الْأَرْضِ فَانْزَا
 حُورًا إِلَيْهَا بِأُمْنِيَّاتٍ وَقَاحِ
 وَيَدُ الْبَغْيِ تَقْلِبُ الظَّلَمَ عَدَلًا
 وَتَبِيعَ الضَّعِيفَ بَيْعَ السُّمَاحِ
 تَغْصِبُ الْحَقَّ مِنْ ذَوِي الْحَقِّ بِالتَّضَدِّ
 حَلِيلَ طَوْزًا وَتَمَارَةً بِالسَّلَاحِ

يا فلسطين أنت أنشودة المجد
يد وذكرك المقيم والنجاح
لهف نفسي عليك كيف استحلث
سوخك الفيح للضمير الإياحي
لهفة في الفؤاد رجس صداها
في قصيدي وما لها من براح
نام عنك الليوث فاستأسد الذئب
وقد جاء في القضاء المتاح
نومة الكهف ظننها فتمادي
بضروب من الضلال فراح
يا بني العرب والعدو مجد
ليس تنجو أوطاننا بالنواح
ما عليه إذا استباح حراما
أي لوم وما له من جناح
إنما اللوم أن ترانا قعودا
وسوانا يسير نحو النجاح
إنما اللوم أن نضل بقفر
وسوانا بباسق الأدواح
فاطلبوا الموت بالجهاد لتحيا
وانشدوا العز فوق هام الأضاحي
قد أتت ساعة الجهاد وقد دق
قن فحيوا على العلا والفلاح
فحياة الفتى على الشوك أحلى
في ذرا العز من خدود الأقاحي

بلبل الشعر في سوق المناخ^(١)

يا بلبلَ الشعرِ المغرَّدِ فوق أشجارِ المناخِ

☆☆☆☆

سوقُ المناخِ ألسَّتْ تعلم ما به سوقُ المناخِ
سوقِ المناخِ ألسَّتْ تعلم كم به نُصِبَتْ فِخَاخِ
أولسَّتْ تعلم كم به رأسٌ تحيَّرَ ثم دَاخِ
أبدًا وتضطربِ العقولُ وتُسْتَبِي منها المِخَاخِ^(٢)
كم ريشةٍ نُتِفَتْ وَقُصَّتْ كُلُّ أَجْنَحَةٍ رِخَاخِ^(٣)
كم فكرةٍ باختٍ ورأيٍ قد تحيَّرَ ثم باخِ^(٤)

☆☆☆☆

يا بلبلَ الشعرِ المغرَّدِ فوق أشجارِ المناخِ

☆☆☆☆

سوقُ المناخِ وفيه أنواعُ التَّشَاكُلِ والتَّوَاخِ
وتدور فيه معاركٌ وديٌّها طيخٌ وطَاخِ
كم أُمُّهُ مُتَنَنَّبٌ يَخْتَالُ فَانشُدْخَ انشِدَاخِ
كم من فتاةٍ أو فتىٍ في جَوِّهِ شَاخَتْ وشَاخِ^(٥)

(١) أهدي الشاعر هذه القصيدة للشاعر محمد الفايز رحمه الله.

(٢) المِخَاخ: جمع مخ.

(٣) رِخَاخ: رخوة لينة.

(٤) باخ: هسد.

(٥) شاخ: كبر.

ولكم وكم أبدى لنا في لحظةٍ شيئاً فشاح^(١)
هذا يتيهُ بفوزه تيهها وذاك يصيحُ آخ

☆☆☆☆

يا بلبلُ الشَّعرِ المغرَّدِ فوق أشجارِ المناخ

☆☆☆☆

إن كنتَ تعلم ما المناخُ فإنه أرضُ المناخ
سوقِ المواشي والجمالِ وسوقُ أربابِ الطِّبَاخِ^(٢)
تأتي الحميرُ إليه طوراً والطيورُ مع الرِّخَاخِ^(٣)
كم ناقةٌ قد نوخت ولكم به جملٌ استنخ
قد كان سوقاً للجمالِ فصار سوقاً للمناخ
تدققُ الأموالُ فيه ونَمَّ تنشَلُخُ انشلاخ

☆☆☆☆

يا بلبلُ الشَّعرِ المغرَّدِ فوق أشجارِ المناخ

☆☆☆☆

قف بالمناخ فإنه سوقُ الثعالبِ والفراخ
تتناسخُ الأرواحُ فيه وهكذا هي في انتساخ
فالببغاءُ تكَلَّمَت والبلبلُ الشادي أصاخ
والطائرُ الفطن الذكي يصيدُ فيه من (البخاخ)^(٤)
فلكم ترنحُ فوقه ذو إربةٍ يوماً ففاخ^(٥)
تتوترُ الأعصابُ حيث يدور في الرأسِ الدواخ

☆☆☆☆

يا بلبلُ الشَّعرِ المغرَّدِ فوق أشجارِ المناخ

☆☆☆☆

(١) شاخ: كبر مقاماً.

(٢) الطِّبَاخ: الإحكام والقوة.

(٣) رخاخ: جمع رخ وهو طائر وهمي.

(٤) البخاخ: جمع يخاخة، نوع من الجراد كما يسميه الكويتيون.

(٥) ففاخ: خرجت منه ريح.

دُعْ مِنْهُمْ شُمُّ الْأَنْوَفِ ذَوِي التَّوَاصِلِ وَالتَّائِخِ
 بَلْ دُعْ ذَوِي الْعَمَلِ الدُّؤُوبِ وَلَيْسَ فِيهِمْ مَنْ تَرَخِ
 كَمْ مَرَّةً شَدُّوا وَكَمْ مِنْ مَرَّةٍ أَرْخَوْا الرَّخَاخَ^(١)
 نَصَبُوا (الشُّبُوحَ) عَلَى (الشُّبُوحِ) وَتَحْتَهَا نَصَبُوا الْفَخَاخَ
 طَوْرًا هُمْ (يَتَبَوَّصُونَ) وَفِي الْمَنَاخِ هُمْ الْمَنَاخِ
 هُمْ وَاحِدًا اثْنَانِ هُمْ؟ أَوْ هُمْ ثَلَاثَتُهُمْ مَنَاخٌ؟
 يَبْدُونَ مَلَّةً إِهَابَهُمْ زَهْوًا تَشْدُهُمُ الْأَوَاخِ^(٢)
 وَمَغْفَلٌ قَدْ أَثْمَهُمْ كَالْجَدِيدِ فَانْسَلَخَ انْسِلَاخَ
 هَذَا وَكَمْ مِنْ غَافِلٍ أَرْخَى الْإِزَارَ لَهُمْ فَبَاخَ^(٣)

☆☆☆☆

يَا بَلْبِلَ الشَّعْرِ الْمَغْرَدِ فَوْقَ أَشْجَارِ الْمَنَاخِ

☆☆☆☆

أَتَرَى الرُّعَاةَ يَجْرِرُونَ ذِيُولَهُمْ فَوْقَ السَّبَاخِ
 هَذَا وَفِي طُولِ الْبِلَادِ وَعَرْضِهَا يَعْلُو الصَّرَاخِ
 إِذْ لَا يَلَامِسُ مِنْهُمْ سَمْعًا وَلَا يَصِلُ الصَّمَاخِ
 بَاعُوا الْكَرَامَةَ بِالتَّهَاوَنِ وَالتَّوَاكُلِ وَالتَّارَاخِ
 مِنْهُمْ حَامٌ لِيُغْسَلَ عَرْضُهُ بَعْدَ اتِّسَاخِ
 أَهْوَاؤُهُمْ قَعْدَتُ بِهِمْ ذَلًّا فَأُضْحُوا فِي مَسَاخِ^(٤)
 فَيَطْلُونَهُمْ مَذْفُوحَةً وَكَذَا الْعُقُولُ بِهَا انْتِفَاخِ
 هَذَا وَهَذَا دَأْبُهُمْ حَتَّى تَرَى الْكَرْسِيَّ سَاخِ^(٥)

أبريل ١٩٨٢

(١) الرخاخ: جمع رخ وهي قطع من الشطرنج.

(٢) الأواخ: عرى المودة والإخاء.

(٣) فباخ: خس.

(٤) مساخ: انحطاط.

(٥) ساخ: انخفض.

لا يدوم حال على حال

ما في حياة المرء غير نكد
ومصائب تترى بدون عد
في أمسه مما يضيق به
ضيّقاً، كذاك بيومه ويغد
أبدًا تحيط به متاعبه
همٌّ وغمٌّ تماره ونكد
في الجسم آفات ينوء بها
كم قام يبغي ردها فقعد
لا خير في عيش يُكدره
كذبٌ به غشٌ وفيه حسد

☆☆☆☆

وعجبت للإنسان نزعته
نحو البقاء فهل لديه رشد
تُزري به الدنيا فيتبعها
أريد أن يحيا حياة لبّذ؟
وعظّ الزمانُ فيا لها عظة
وعظّ الزمانُ بها فلات أحد!
أم أن في الإنسان عارفة
أو قالّة فيها بغير سند؟

تَبَا لِهَذَا الْمَرْءِ قَالَتْهُ
أَيْدَا غُثَاءٍ كُلُّهَا وَزَيْدُ

☆☆☆☆

الَيْتُ أَقْطَعُهَا حَيَاةَ ضَنْئِي
مَهْمَا غَدَتِ يَدُهَا عَلَيَّ أَشَدُّ
أَوْ بَيُضَّتْ قَوْدِي رِيشتُهَا
أَوْ أَثْقَلَتْ ظَهْرِي فَمَالَ أَوْدُ
الَيْتُ أَجْبِيْهَا بِمَا مَلَكَتْ
مَنْئِي الْيَمِينُ بِفِكْرَةٍ وَيَدُ
وَأَصْدُهَا وَأَصْدُ هَجْمَتِهَا
وَارِدُ قَوْتِهَا بِقُوَّةٍ صَدُ
مَهْمَا عَلَيَّ تَتَابَعَتْ أَبَدًا
أَدَاؤُهَا وَغَدَتِ عَلَيَّ أَلَدُ
أَتَتَابَعَتْ أَدَاؤُهَا وَغَدَتِ
تَبْدُو بِلَا وَتَدُ وَغَيْرَ عَمَدُ
أَمْ أَنْشَبْتُ أَظْفَارَهَا وَمَضَتْ
بِأَمْرٍ مِمَّا قَدْ أَتَتْ وَأَخَدُ؟
فَلَسَوْفَ أَصْمَدُ غَيْرَ مَكْتَرِثُ
وَأَجِيبُهَا بِالصُّمْتِ أَبْلَغُ رَدُّ
قَدْ رَزَّ بِهِ أَمْنَتُ عَنْ ثَقَةِ
إِذْ لَيْسَ لِي مِنْ دُونِ ذَاكَ مَرَدُ
أَغْدَتِ بِنَا الْأَوَاءُ سَالَةً
أَمْ قَدْ غَدَتِ أَشْلَاؤُهُنَّ بَدَدُ؟

☆☆☆☆

أَوْ يَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَهُ
 أَمْرًا بِحُكْمِ الشَّيْءِ لَيْسَ يُرَدُّ؟
 تَمْضِي الْحَيَاةُ بِنَا وَنَحْنُ لُقَى
 مَا بَيْنَ قَوْلٍ مِنْ عَسَى وَلَقَدْ
 وَيَسْوُونَا خَسَفًا زَبَانِيَّةً
 مِنْ كُلِّ فِجٍّ جُمَّعُوا وَبَلَدَ
 الْعَنْصَرِيَّةُ مِنْ مَذَاهِبِهِمْ
 وَالْفِدْرُ خَيْمَ فَوْقَهُمْ وَجَمَدَ
 الْغَرْبُ مِنْبَتُهُمْ وَلَا عَجَبُ
 وَالْحَقُّ أَعْمَاهُمْ بِدُونِ أَمَدَ

☆☆☆☆

وَالْفِشُّ وَالتَّضَلُّيلُ سِلْعَتُهُمْ
 وَكَذَا الْخِدَاعُ مُزَيَّفٌ بِلَدَدَ
 هَدَمُوا الشُّعُوبَ وَاهْدَرُوا دِمَهَا
 وَعَدَاؤُهُمْ لِلْغَرْبِ لَيْسَ يُخَدَّ
 لَا تَسْتَقِرُّ نَفُوسُهُمْ أَبَدًا
 إِلَّا إِذَا رَأَوْا الشُّعُوبَ بَدَدَ
 رَضِعُوا لِبَانِ الْفِدْرِ مِنْ صَغِيرٍ
 حَتَّى غَدَوْا هَمًّا بِهِ وَكَمَدَ
 نَبَذُوا الْيَهُودَ لِسُوءِ فَعْلِهِمْ
 وَيَنُكُّوا لَهُمْ (جِيَتُوا) بِكُلِّ رَصَدَ

☆☆☆☆

عَزَلُوهُمْ عَزْلًا وَيَنْسُ هُمْ
 وَالْغَرْبُ أَسْوَأُ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ

لَا تَنْكُرُنْ فِعَالٌ غَدِرَهُمْ
 إِذْ حَيْثُ لَا تُحْصَى وَلَيْسَ تُعَدُّ
 وَغَزَوْا فَلَسْطِيئًا بِهِمْ وَغَدَوْا
 يَشْفِقُونَ غِيْلًا فِيهِمْ وَعُقْدُ
 فَائِي الْيَهُودَ وَهُمْ وَرَاؤُهُمْ
 مِنْ كُلِّ مَنْ رَضَعَ الْخَنَا وَحَقَّدَ
 وَتَغَطَّرَسُوا وَتَطَاوَلُوا كِبُرًا
 وَتَوَافَدُوا جُدْدًا وَرَاءَ جُدَدِ
 وَالْأُمُّهُمْ (يَهُوَا) يَقُودُهُمْ
 أَتَرَى بِهِمْ نَحْوَ الدُّمَارِ قَصْدٌ؟

☆☆☆☆

فَسَدَ الزَّمَانُ فَيَا لَالِهَةِ
 فَسَدَ الزَّمَانُ بِأَهْلِهَا وَمَرَدِ
 وَلَسَوْفَ يَهْدَى مَنْ تَقْلُبُهُ
 مَهْمَا بِهِمْ هَزَلَ الزَّمَانُ وَجَدَ

☆☆☆☆

لِلَّهِ تَارِيخٌ صَخَا وَزَمَا
 وَبِنَا أَضَاءَ الْكَوْنُ ثُمَّ خَمَدَ
 كَانَتْ بِهِ أَيَّامُنَا مُثُلًا
 بِيضُ الصَّحَائِفِ فَاسْتَدَارَ وَضَدَ
 فَغَدَتْ بِهِ سَوْدًا صَحَائِفُنَا
 أَسْفًا وَمِنْ زَرْعِ السُّوَادِ خَصَدَ
 إِنَّ اللَّيَالِي لَا تَدُومُ عَلَى
 حَالٍ وَمِنْ عَرَفِ السَّبِيلِ وَرَدَ

١٩٩٧/٢/١٢

تُسَائِلُنِي عَنِ الْحُبِّ

تُسَائِلُنِي أَذُقْتَ الْحُبَّ يَوْمًا؟
وَنَارُ الْحُبِّ تَقْدَحُ فِي فُؤَادِي
فَقُلْتُ لَهَا وَهَلْ لِلْحُبِّ طَعْمٌ
وَهَلْ يَرُوي الْغَلِيلَ لِكُلِّ صَادٍ؟
وَكَيْفَ يَصِيبُ إِنْسَانًا خَلِيًّا؟
وَهَلْ يَشْقَى بِهِ بَيْنَ الْعِبَادِ؟
وَهَلْ يَجِدُ الْمَصَابَ بِهِ دَوَاءً؟
فِي شَفِيهِ مِنَ الْحَزَنِ الشَّدَادِ؟
فَقَالَتْ وَالسُّؤَالُ أَطَارَ رَشْدِي
وَحَيَّرَنِي، أَنْتَ مِنَ الْجَمَادِ؟
سَأَلْتُكَ لَا لَتُصْعِنَ فِي سَوَالِي
وَتُصْعِنَ فِي كَلَامِكَ فِي التَّمَادِي
أَجِبْنِي هَلْ طَعِمْتَ الْحُبَّ يَوْمًا؟
وَأَيُّنَ وَجَدْتَهُ وَيَبَأَيَّ وَاذِ؟
أَجِبْنِي بِالصُّرَاحَةِ دُونَ مَطْلٍ
وَحَقِّقْ حُسْنَ ظَنِّي وَاعْتِقَادِي
فَأَشْجَانِي السُّؤَالُ وَجَرَتْ فِكْرًا
وَتَهَتْ وَضَاعٌ مِنْ عَقْلِي رَشَادِي

فقلتُ أَجَل. وأحرقَنِي لظَاهُ
 وصرتُ مُبرِّحاً قلقَ الوساد
 يعضُّبُ خافقي وبه جفوني
 أضُرُّ قروخَهَا طولُ السُّهاد
 يُؤرِّقُنِي ويجعل من حياتي
 كمثِّلِ الليل حالِكَةَ السَّواد
 فقالت هل وصفت هَواك يوماً
 بأقوالٍ تُرَدِّدُهَا النُّوادي؟
 أَمِنْ صرعاةٍ أنت غدوتَ أم لا
 أم أنت من الجبابرةِ الجِلاد؟
 فقلتُ لها وهل للحبِّ وصفُ
 تُرَدِّدُهُ الحواضرُ والبوادي
 تروح بوصفه في كل أن
 مُرَدِّدَةٌ تغدو في الغَوادي
 فقالت لست أفهمُ ما تراه
 وهل في الحبِّ نيلُ المراد؟
 فقلتُ الحبُّ سرٌّ سرمدِي
 ودون وصوله خرطُ القَتَاد
 فقالت صفهُ لي نثرًا وشعرًا
 فقلت أَجَل. سَأمنخُهُ اجتِهادي
 تحاوِزُنِي وهل علمت بآني
 نقيُّ الطَّبَع في خُلُقِي وعادي؟

وهل عَلِمْتُ بناري في هواها
 وأن لهيبها واري الزناد؟
 وهل حَسِبْتُ بأنِّي أفتديها
 وأنسي في هواها خيرُ فادي؟
 فرحْتُ أهيم في أعماقِ فكري
 وفي الأحلام من فرطِ اختِشاد
 أرَدُّ ما تفاعل في كياني
 ووجداني يـراوح أو يغادي
 أقول وحبُّها في القلب باقٍ
 على الأيام، بل هو في ازدياد
 لأنَّني الحبُّ في دنياي دوماً
 وأنَّني وأنَّني من مَلَكَتْ قيادي
 وجرحُ الحبِّ في قلبي بليغٌ
 وليس له وحقُّك من ضماد
 ولكنني أنسو به وأبدو
 خلي البالِ أمعنُ في جلادي
 أداري الحبُّ بين الناس كيلاً
 تُطارِدُنِي بالسنةِ جِداد
 وأنفاسي يُصعِّدُها لهيبٌ
 وليس له بقلبي من نفاد
 ولي في كل جارحةٍ دبيبٌ
 من الوجدِ المبرِّحِ في فؤادي

ويحسبني الخَلِيُّ خَلِيَّ قَلْبٍ
وفي الأحشاء نارٌ هَوَى تنادي
فقالَت من عشقتُ فقلتُ روحًا
سماوِيًّا تغلغلَ في سوادي
أحبُّ مكارمَ الأخلاق فيها
وفي أخلاقها رَيِّي وزادي
فقالَت هل ظفرتَ بها حبيبًا
وهل تبعَت وداك بالوداد؟
فقلتُ الله يعلم كلَّ أمرٍ
ولكن نارٌ حبي في اتِّقاد
وطيفُ خيالها أبدًا بروحي
يؤجج في اختلاطي وانفرادي
فقالَت هل تراها كلَّ أنٍ
فقلتُ وفي المنام وفي الرقاد
وقلتُ لها وقد همُتُ بقولٍ
حنَّانِك أقصري وارغِي ودادي
فإنكِ مَن عنيتُ وأنتِ حُبِّي
وأنتِ مُرادُ نفسي والفؤاد
وأنتِ مناي أنتِ الحبُّ مهما
عَلَيَّ غَدَت من الدنيا العوادي
إذا أبصرتُ وجهك لَجَّ شوقي
وحلَّق خاطري في كل واد

وَأَمَّا غَبِيتٍ عَنْ عَيْنِي، فَعِيشِي
هُوَ الْعِيشُ الْمَجْلُلُ بِالسَّوَادِ
سَأُنْشِدُ فِيكَ مَا قَدْ عَشْتُ حَيًّا
وَأَكْتُبُ كُلَّ أَشْعَارِي الْجِيَادِ
وَأُطَرِّبُ فِيهِ كُلَّ خَلٍّ وَصَبٍّ
وَالْحَقُّ كُلُّ أَغْرَاضِي الْبِعَادِ
وَأَنْشِدُ ثُمَّ أَنْشِدُ فِيكَ شِعْرِي
وَأَقُولُ الْيَوْمَ إِلَى الْمَعَادِ
يُغْنِي الْعَاشِقُونَ بِهِ غِنَاءً
وَتَشْدُو كُلُّ شَادِيَةٍ وَشَادِي
مَلَكَتِ الْحُسْنَ فِي خُلُقٍ رَفِيعٍ
وَنَلِيتِ مِنَ الْجَجَا كُلَّ السُّدَادِ
وَفِي عَيْنَيْكَ سِحْرٌ بَابِلِيٌّ
أَطِيرُ بِهِ إِلَى سَبِيلِ الرِّشَادِ
وَأَسْبِغُ ثُمَّ أَسْبِغُ فِي أَمَانٍ
وَأَمْسِلُ وَأَحْلِلُ جَدَادِ
١٩٧٥/١١/٧

الموت في رقاب العباد^(١)

إنَّه الموتُ في رقابِ العبادِ
كلُّنا نحوَ ساحةِ الموتِ غادِ
إنَّه الموتُ كم مضى برفيقِ
وطوى طيِّه بلا إيقادِ
إنَّه الموتُ لا يراعي صديقًا
أبدًا كان حاضِرًا أم بادي
إنَّه الموتُ كم رمى بكبيرِ
أو صغير أو سيِّد الأسيادِ
إنَّه الموتُ يعزف الخبطَ الحَا
نَا ويشدو على رفاتِ العبادِ
إنَّه الموتُ يطرد (...)^(٢) بين الذِّ
نَّاسِ طردًا كمثِّل طردِ الجيادِ
ذاك يُسودي به وذلك يخطئُ
سَهْ على غير مهلةٍ وأتَّنادِ
كم أديبٍ رمى وكم عالمٍ قدْ
حذٍ وكم شاعرٍ كثير الطُّرادِ
لا يبالِي أذاك حرًّا وهذا
غيرُ حرٍّ، وذاك نفخ رمادِ

(١) نظم هذه القصيدة في رثاء المرحوم عبدالله احمد حسين.

(٢) كلمة ساقطة في الأصل.

رَبُّ شَيْخٍ أَتَى يَسْدُبُ دَبِيبًا
 فَاقْدَ السَّمْعَ وَالرَّوْيَ وَالرُّشَادَ
 يَتَخَطَّى السَّنَيْنِ إِذْ يَتَخَطَّى
 هُ وَيَمْشِي بِهِمَّةٍ وَعِنادَ
 إِذْ مَشَى نَحْوَهُ الرُّدَى ثَمَ أَزْدَا
 هُ وَالْقَاهَ بَيْنَ فِكَ الْعَوَادِ
 وَالرُّدَى لَا يَنَامُ كَلًّا وَلَا يَنْدُ
 عَسُ حَتَّى يَجِيءَ يَوْمُ الْمَعَادِ

☆☆☆☆

نَمَ بَعِيدًا وَنَحْنُ بَعْدَكَ أَتَو
 نَ، وَهَذِي نَتِيجَةُ الْمِيلَادِ
 قَدْ دَعَوْتُ الْقَصِيدَ حَتَّى كَانِي
 حِينَ أَدْعُو أَنْوً بِالْأَصْفَادِ
 مَا دَرَى الشَّعْرُ أَنَّ لِلْمَوْتِ كَفًّا
 هِيَ أَقْوَى مِنْ مَنُجِّلِ الْخَصَادِ
 يَتَسَاوَى لَدَيْهِ أَزْهَرُ زَاهٍ
 أَوْ عَجُوزٌ نَحْوَ الْمَنِيَّةِ غَادِي

☆☆☆☆

إِلَيْهِ يَا مَرْسَلَ الْقَرِيضِ لَهِيْبًا
 كَمْ تَقْتَنِيَتْ فِي سَبِيلِ الْبِلَادِ
 كُنْتُ سَهْلَ الطَّبَاعِ فِي سَاحَةِ الْوُدِّ
 دِ، وَفِي الرَّأْيِ أَنْتَ صَعْبُ الْقِيَادِ
 ثَابِتٌ أَنْتَ فِي وَفَائِكَ لِلْقَوِّ
 مِ وَخَصَمٌ قَاسٍ لِأَهْلِ الْفَسَادِ

لَسِينُ أَنْتَ فِي الْكَلَامِ وَفِي الْقَوِ
لِ قَوِيٍّ جَلْدُ عَلَى الْأَضْدَادِ
كُلُّ ضَيْفٍ يَأْتِي إِلَيْكَ تَلَاقِيهِ
بِهِ بِشَعْرِ تَطْلُوهُ دُونَ اعْتِدَادِ
أَنْتَ تَرْمِيهِ بِالْبُيُوتِ مِنَ الشَّعْرِ
بِهِ وَتَرْمِيهِ بِالْبُيُوتِ الشَّدَادِ
تَتَغَنَّى بِكُلِّ حَسَنَاءٍ رُوِيَ
وَتُغَنِّي الْقَرِيضَ فِي كُلِّ نَادِ

☆☆☆☆

وَتَهَادِي إِلَيْكَ يَمْشِي الْهُوِينَا
مَرَضُ دَاهِمٌ وَأَخْرُ صَادِ
فَنَسِيَتْ الْقَرِيضَ مِنْ كُلِّ لَوْنِ
وَهَجَرَتْ الْمَنَامَ نَضْوَ سَهَادِ
تَتَلَوَّى مِنْ قَسْوَةِ الدَّاءِ وَالْدا
ءٌ شَدِيدٌ يَفْتُ فِي الْأَعْضَادِ
لَسْتُ أَنْسَى لِمَا لَقَيْتُكَ شِلْوَا
وَاهِنَ الْجِسْمِ مِنْ مِرَاسِ الْجِلَادِ
كَنْتَ تَبْكِي، وَالدَّمْعُ غَالٍ نَفِيسُ
وَحْوَالِيكَ نَخْبَةُ الْأَوْلَادِ
وَعَلَيْهِمْ تَقُومُ أُمُّ عَصَامِ
وَفِي تَدْعُو طَوْرًا إِلَى الْإِسْعَادِ
تَنْشُرُ الْعَطْفَ وَالْحَنَانَ وَلَكِنْ
أَنْتَ تَشْكُو مِنْ مِثْلِ وَخْرِ الْقِتَادِ

وَتَسَلَّىكَ وَالرَّدَى كُلَّ يَوْمٍ
 أَنْتَ مِنْ سَهْمِهِ عَلَى مِيعَادٍ
 ثُمَّ وَدَّعْتُ مُسْلِمَ الْأَمْرِ لَدَى
 هِ، وَلَكِنْ وَدَّاعَ يَوْمَ التَّنَادِي
 وَتَرَكْتُ الْبِلَادَ أَدْعُولُكَ الدَّ
 هِ لِكَيْمَا يَقِيكَ كَيْدَ الْعَوَادِي
 فَاتَانِي النُّغْيَى الْأَكِيمَ فَهَمُّهُمْ
 سَتْ، وَأَذْنَبْتُ: كُلْنَا لِلنَّفَادِ

☆☆☆☆

رَحِمَ اللَّهُ مِنْكَ جَسْمًا تَهَاوَى
 فِي رِبْعِ النَّوَى مَعَ الْأَجْسَادِ
 رَحِمَ اللَّهُ مِنْكَ رَوْحًا تَعَالَتْ
 فِي فُضَاءٍ فِي أَبْعَدِ الْأَبْعَادِ
 أَتَرَانَا نَلْقَاكَ فِي الْعَالَمِ الْآ
 خِرِ، أَمْ نَحْنُ كُلُّنَا فِي انْفِرَادِ
 ذَاكَ غَيْبٌ وَلَيْسَ فِي الْغَيْبِ عِلْمٌ
 غَيْرَ عِلْمِ الْإِلَهِ رَبِّ الْعِبَادِ
 عَالِمٌ قَادِرٌ كَبِيرٌ عَظِيمٌ
 هُوَ أَدْرَى فِي كُلِّ خَافٍ وَبَادِ
 نَمْ قَرِيرًا فِي عَالَمِ الْخُلْدِ وَالْخُلْدِ
 حُدَّ بَعِيدٌ عَنِ الْأَسَى وَالسُّهَادِ

١٩٩٤/٤/٢٨

إنذار

خَذَارِ حَذَارٍ مِنْ خَلْفِ الْوَعْدِ
وَهَاتِ لَنَا الْخَبِيصَ مَعَ الْهَبِيدِ
وَالَا سَوْفَ نَقْذِفُ بِالْأَهَاجِي
عَلَيْكَ كَأَنَّهَا قَصْفُ الرُّعُودِ
أَتُوعِدُنَا بِطَاسٍ مِنْ خَبِيصٍ
وَتَهْدِي مَا وَعَدْتَ إِلَى (مَجِيد)؟
فَأَحْضِرْ حَلْوَةَ الْأَجْوَادِ حَالًا
وَاخْذُ مَا شِئْتَ مِنْ حَرِّ الْقَصِيدِ
وَالَا سَوْفَ تَدْرِكُكَ الْمَنَايَا
قَصَائِدَ دُونَهَا نَارُ الْوَقُودِ
قَصَائِدَ كُلِّهَا شَتْمٌ وَلَعْنٌ
يَضِيقُ بِمِثْلِهَا عَرْضُ الْيَهُودِ
(بُرَيْهُهُمْ) مَا تَقُولُ (بَنُوفَهَيْدِ)
إِذَا مَا رَحِمْتَ تَرْسِفُ بِالْقِيُودِ
وَتَزْعُمُ أَنَّ صَحْبَكَ خَيْرُ صَحْبٍ
وَهُمْ فِي الْحَقِّ أَشْبَاهُ الْقُرُودِ
جَمَاعَاتٌ قَدْ اجْتَمَعُوا بِدَارِ
وَلَيْسَ لَهُمْ سِوَى أَكْسَلِ الثُّرَيْدِ
ثُرَيْدُ يَا رَعَاكَ اللَّهُ مِنْهُ
خَلِيطٌ مِنْ خَبِيصٍ فِي رَغِيدِ

بطونهم قد امتلأت ولكن
 عقولهم أصيبت بالجمود
 خلّوا من كلّ مكرمة وجُودٍ
 فليسوا أهلَ مكرمةٍ وجود
 جماعاتٌ ينزُّ البخلُ منهم
 ولو ملكوا الجُمانَ مع العقود
 خُرُجِيّ مشى وعليه خرَجُ
 تُعربِدُ فيه أرياحُ الهريد
 وما (ابن السلام) سوى ابنِ جبنِ
 يثرثرُ بولهِ مثل الوليد
 إذا ما الكلْبُ لاح له توارى
 فكيف له مقابلةُ الأسود
 وجاء (مجيدُ) بالإفلاس يمشي
 وليس مجيدُ بالرجلِ المجيد
 و(يوسفُ) أعرجُ وبه انحرافُ
 فكيف يجيء بالرائي السديد
 وكلهم أبرُّ من (المقهوي)
 فسائلُ عنه (مدبغةُ الجلود)
 وليس بصالحٍ إلا لقهَي
 ويحمل دليّةً مثل العبيد
 وذاك (محمّدُ) بغدادُ تدري
 خفاياه فسئل ملهى الرشيد
 و(صالحُ) طالعٌ في كلّ أمرٍ
 فسائلُ عنه أذنابُ الهنود

وسموه (شهاباً) وهو ليلٌ
 به انطمست علامات الوجود
 وأما نحن فالأشدُّ الضواري
 عُرفنا في السهول وفي النُجود
 مَلَكْنَا اليومَ ناصيةَ القوافي
 وشدنا الشَّعرَ كالدرِّ النُّضيد
 وروضناهُ حتى صار سهلاً
 وصرنا فيه أبلغَ من (البيد)
 بيموت كالقصور مشيداتُ
 تخرُّ لها الجبابرُ بالسُّجود
 تُطاولُ مَنْكِبَ الجوزاءِ جاهاً
 وتبرزُ منه في فَلَكَ جديد
 قصائدنا سيوفُ قاطعاتُ
 تُجندلُ كلُّ ذي بأسٍ شديد
 وندوتنا تعدُّ اليومَ داراً
 بها احتشدت فلاسفةُ القصيد
 لهم في القولِ ألسنةٌ جِدادُ
 تُروِّعُ كلَّ شيطانٍ مرید
 أيا ابن الفهد لولا أن فينا
 أخا لك بيتٌ في غمٍّ شديد
 إليك الشَّعرُ نرسلُهُ مثالا
 يفوقُ بنظمِهِ عبيثَ (الوليد)
 فهذا الشَّعرُ إنذارٌ خطيرُ
 ليُتَّجِفَنا بطاسٍ من رغيد

صدود

لا تعذلِ العينَ إذا ما بكث
على حبيبٍ تاهَ في صدِّه
قد جاذَ بالوصلِ فلما رمى
حبَّةَ قلبي ازورَّ في بُعدِه
فما شريتُ الرُّاحَ من ريقِه
ولا سقيتُ القلبَ من شهده
ولا لثمتُ الدرَّ من ثغره
ولا قطفتُ الوردَ من خدِّه



أهيفُ ممشوقٌ إذا ما مشى
يختال كالزهرِ في قَدِّه
معتدلُ الجسمِ صموتُ البُرى
منعمٌ قد عاش في رغبه
مهفهفُ الخصرِ طوي الحشا
يفوخُ رِيًّا المسك من بُزْيه
قد صدَّ عني هارِبًا نافرًا
فما عرفتُ الهزلَ من جدِّه

أضحى فؤادي بعده خافقاً
فما أمر العيش من بعده
خياله ما زال في خاطري
يا ليتّه باقٍ على عهده
هلاً دري أني له عاشقُ
متيمٌ قد غاب عن رشده
معللُ الجسم كثير البكا
مُقرحُ الأجفان من سُهده
متيمٌ أنهكهُ عشقُهُ
يكاد يلقي الصوت من وجده
فيأله من جُؤذرِ نافرٍ
قد مَزقَ الأحشاء في صدّه
١٢ فبراير ١٩٤٦م

جوى الصبابة^(١)

كَبِدُ الهوى قد فت في عَضْدِي
وَجَوَى الصَّبَابَةِ نال من رَشْدِي
أَقْضِي الليالي ساهراً قلقاً
وأبستُ حين أبثُّها كَمَدِي
متحطِّمَ الأعصاب مضطرباً
ومقرَّحَ الأجفانِ من سهد
والنفسُ في حزنٍ ألم بها
والقلبُ يخفق غير مُتَّمد
والهمُّ لم يترك عليّ سوى
جسمٍ عليلٍ ناحِلٍ خُصد
أشكو وفي الأحشاء نارَ الجوى
تسري بأوصالي وبالجسد
نارُ يزيد الوجدُ شعلتها
بين الضُّلوع فإن يزدُ تزد
ما الوجدُ؟ إن الوجدَ رُوِّعني
وقَسَا بلا رفيقٍ على كبدي

(١) نظمها الشاعر في شهر ذي الحجة سنة ١٣٦٢ هـ.

ما الحبُّ؟ إنَّ الحبَّ بَرُحٌ بي
 وأصاب حبُّهُ قلبي الكَمِيدِ
 والحبُّ يُسردي مَنْ يصيبُ ولم
 يخطئُ ويقتلُهُ على عمد
 والحبُّ يقتل غير مكترثٍ
 وشهيدهُ يقضي بلا قود
 والحبُّ يوذي بالحبِّ كما
 يوذي الظما أبداً بكلِّ صدي
 أبكي ودمعُ العين منسجُمٌ
 كبكاء والسدة على ولد
 أبكي أسى عهداً نَعِمْتُ به
 جذلانَ في اللذات في الرغد
 عهداً قضيتُ العمرَ منطلقاً
 فيه ولم أحفل بذِي رصد
 عهداً جهلتُ الحبُّ فيه ولم
 أعبأ بكلِّ مفرِّقٍ فند
 أيامَ كان القلبُ في دعةٍ
 ألهو وألعب والشبابُ ندي
 عهد الطفولة ياله زمن
 لهفي عليه مضى ولم يعد
 أهٍ وأهٍ غيرُ نافعةٍ
 يوماً ولم تُجدِ ولم تُفد
 لكنما الأهسا تُخرج من
 قلبي شجتي جدُّ مفتند

فتثِيرُ فيه من الجوى ضرماً
وتزِيدُه وقْداً على وقْدِ
ما كنت أشكو قبل ذاك ضنًى
بل كنتُ أحمل قسوةَ الأسدِ
متلفعاً بالصُّبر مستتراً
متخفياً من عيشي النُّكدِ
لكنني والبداء أنهكني
لم استطع صبراً ولم أكد
قد كنتُ للأحداث ذا جلدٍ
فغدوتُ صبياً غيرَ ذي جلدِ
فبقيتُ أقضي العمر مكتنّباً
ألمأ وصرت أذلّ من وتدِ
والحبّ كم ذلّ المُحبّ به
فالذلّ شيمته إلى الأبدِ
يومي كأمسي غير مختلفٍ
لوقورنا، وغدي وبعد غدي
أفكلُّما قد خابَ لي أملُ
وبنيّتُ آخرَ ضاعَ في البَدَدِ
تتصارعُ الأمالُ جانلةً
وتدورُ حيث تدور في خلدي
فتزول كالأحلام خادعةً
أو كالسرابِ حلاً لمُبتدِرِ
طال التمنّي والمنى كذبُ
ليت الحياةَ قصيرةً الأمدِ

فتريح هذا الجسم من تعب
 وتريح هذي النفس من أدد
 أوأه من قلب شغلت به
 متتابع الخفقان مُطرد
 الحسب أنهكه فلا عجب
 لتيسم بالحب مضطهد
 قد ظل والخفقان يرمقه
 بين الجوانح جد مرتعد

☆☆☆☆

يا مَنْ شغفت بحبها ولها
 وطفقت لا ألوي على أحد
 وسلوت كل الناس منذها
 ودخلت في دنيا من النكد
 دنيا من الأوهام قاتلة
 ألامها ازدهمت بلا عدد
 دنيا أظلتني فصرت بها
 طيقاً بلا قلب ولا كبد
 دنيا أذاقتني العذاب فمن
 هم ومن غم ومن كمد
 دنيا الهموم عذت على ألمي
 فخلوت من حزم ومن جلد

☆☆☆☆

وغدوت لا الأطيأر تُطربني
 بين الزهور بصوتها الغرد

حتى الحياة غدت ترؤفني
 وتزيدُ في همِّي وفي نكدي
 يا عينُ كم أعينُكِ رقبَتُها
 حتى أصببتِ بشدَّةِ الرُّمدِ
 يا أنسُ كم أطرقتِ مصغيةً
 أن تسمعي صوتًا فلم تجدي
 يا نفسُ كم أفنيت من أملٍ
 من ريقها السلسالِ أن تردِي
 يا عقلُ كم حطمت من فكرٍ
 حتى ضللت مذهب الرُّشدِ
 يا رُوحُ كم رفرفت طائفةً
 تبغين من أنسٍ ومن سعدِ
 يا مَنْ ملأت جوانحي ضرماً
 رحماك في مُضناكِ واقتصدي
 يا مُنيتي في ذي الحياة لقد
 أفنيت رُوحِي فيكِ مع جسدي
 عقلي وقلابي فيكِ يا أملي
 لم يتركاً جهداً لمجتهدِ
 فلقد جعلتُكِ قبِلتي أبداً
 إني بروحي عنكِ لم أجدِ

ساعة النصر^(١)

ساعةُ النّصرِ لقد دقّت فيّا
أيها العربُ انهضوا نهضَ الأسودُ
وثبُّوا وثبةَ عزمٍ واثأروا
من عداةِ اللهِ خَوَّاني الوعود
واشبهروا السَّيفَ عليهم إنهم
نَكثُوا والبله حتى بالعهود
أيها العُربُ أمّا أن لَكُمْ
أن تكونوا سادةً لا كالعبيد؟
إن هذا يومُكُمْ هيا اجمعوا
شملُكُمْ كونوا رجالاً من حديد
انظروا التاريخ هل كان لكم
غيرَ سُلِّ السيفِ للطاغي العنيد؟
أنتمُ من خير خلقِ الله قد
قال فيكم ربُّنا العالِي الجيد
هذه إنجلترا قد أصبحت
في بلاد العُربِ كالباغي الجحود
تَخِذْتُ في كُلِّ أرضٍ مركزاً
ومشيتُ مختالةً خلفَ اليهود

(١) نظمت بمناسبة ثورة رشيد عالي الكيلاني على الإنجليز في العراق.

أرذل الناس لقد كانوا لها
 سادة يا ويحهم ماذا يفيد
 يا بريطانيا أراك اليوم قد
 عثت في (أرض المثنى والرشيد)
 خنت ما قد كان عهداً بيننا
 وتعديت على أرض الجدود
 هل ظننت العُزْبَ يرضون بما
 قمت فيه أم ظننتهم رقود؟
 لا وريي إنهم لن يقبلوا
 راية الظلم فهي يا (رشيد)
 سر وخذ جيشاً من الأبطال قد
 جاء من كل بلادٍ وصعيد
 وشباباً قدّموا أنفسهم
 خلّتهم لما أتوا مثل الأسود
 هتفوا فليحي فينا فيصل
 روحنا وليسقط الحكم اللدود

يوم الجلاء^(١)

ترنم بالنشيد وبالقصيد
وهز بوقعه سمع الوجود
ورد في الفضاء غناء مجد
فإن العزب في يوم سعيد
أيام يوم الجلاء طلعت فجرًا
وحزرت الرقاب من القيود
ويشورت النفوس بعهد عز
وهنأت القلوب بيوم عيد
وقد طرب الهزاء وراح يتلو
نشيد النصر في لحن جديد
وغنى في الضمائل كل طير
وغرد بلبل السروض النضيد
وأقبلت الغواني سافرات
فلست ترى سوى ورد الخدود
مفتحة وقد منعت قطوفًا
مسودة لسذي القلب العميد

(١) قالها الشاعر بمناسبة الاحتفال بيوم جلاء المستعمر الفرنسي عن سورية الذي كان في أبريل ١٩٤٦م.

وَقَدْ بَعُدْتُ عَنِ الْيَدِي مَنْالًا
 وَأَقْرَبَ مِنْكَ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ
 كَوَاعِبُ فَاتِنَاتُ قَاتِلَاتُ
 يُمِثَّنَّ بِرِيشِهِنَّ وَبِالنُّهُودِ
 يَمِثَّنَّ كَمَا يَمِيسُ الْغَصْنُ لِينًا
 وَأَيْنَ الْغَصْنُ مِنْ هَذَا الْقُدُودِ
 لَهُنَّ طُلَى كَحَدِّ السِّيفِ بَيْضُ
 يَزِينُ جَمَالَهَا نَظْمُ الْعُقُودِ
 هَتَفَنَ بَعِيدَ سَوْرِيًّا هَتَافًا
 يَرِنُ لَوَقْعِهِ لَصْنُ الْخُلُودِ
 وَصَفَّقَ كُلُّ أَرَوَعٍ عَبْقَرِيٍّ
 يَفْلُ بَعْزَمَهُ حَدُّ الْحَدِيدِ
 غَيُورُ لَيْسَ يَرْضَى بِالتَّدَانِي
 طَمُوحُ النَّفْسِ ذُو بَأْسٍ شَدِيدِ
 أَيْيُّ هُمَّةُ طَلِبِ الْمَعَالِي
 وَيَأْنِفُ أَنْ يَظْلُ بِذِي الْقَيُودِ
 شَبَابُ مَنْ أُمِّيَّةٌ كُلُّ حَرٍّ
 يَرَى عَيْشَ الْكَفَاحِ مِنَ الْعُهُودِ
 إِذَا نَارُ الْوَعَى اضْطَرَمَّتْ تَرَاهُ
 يَخُوضُ غَمَارَهَا خَوْضُ الْأَسُودِ
 يَفْتُ بَعْزَمَهُ حَجَرُ الْأَعَادِي
 وَيَصْرَعُ كُلَّ جِبَارٍ عَنِيدِ

تحرَّكُهُ السَّيُوفُ إِذَا أُرْنُتْ
 وَيُطْرِبُ سَمْعَهُ خَفَقُ الْبَنُودِ
 أَأَبْنَاءُ الْأَكْصَى يَلْغَوُا الْمَعَالِي
 وَشَادُوا الْحَقُّ فِي الْمَاضِي الْمَجِيدِ
 كَتَبْتُمْ بِالْدمَاءِ سَطُورَ مَجْدٍ
 وَأَحْيَيْتُمْ بِهَا عَهْدَ الْجَدِيدِ
 وَأَذَكَيْتُمْ بِهَا عِزَمَاتِ صَدِيقٍ
 وَكَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ فِي خُمُودِ
 فَذَا التَّارِيخُ سَجَّلَهَا فَعَالًا
 سِيحْفُظُهَا إِلَى الْأَبَدِ الْأَبِيدِ
 بِلَادُ الْعُرَبِ كَمْ بَذَلَتْ نَفُوسًا
 وَتَحْتَ تَرَابِهَا كَمْ مِنْ شَهِيدِ
 وَفِي أَرْجَانِهَا كَمْ مِنْ قَتِيلِ
 وَبَيْنَ شِبَابِهَا كَمْ مِنْ شَرِيدِ
 أَلَا يَا أَيُّهَا الْأَبْطَالُ مَرَحَى
 بَلَّغْتُمْ عُنْوَةً سَعَدَ السَّعُودِ
 خَذُوا ثَمَنَ الضَّحَايَا خَيْرَ مَجْدٍ
 وَتِيهُوا الْيَوْمَ بِالشَّرَفِ الْمَدِيدِ
 وَلَيْسَ الْمَجْدُ مَبْذُولًا وَلَكِنْ
 يُنَالُ الْمَجْدُ بِالْفِعْلِ الْحَمِيدِ
 رَجَالَ الْعُرَبِ إِنْ الْأَمْرَ جَدُّ
 وَإِنْ الْعُرَبَ لَيْسُوا بِالرَّقُودِ
 لَقَدْ عَرَفُوا مَطَامِعَكُمْ وَثَابُوا
 وَلَا عَجَبٌ إِلَى الرَّشْدِ الرَّشِيدِ

فَيَا مَنْ مَزَقُوا الْأُوطَانَ جَوْرًا
 أُرِيحُوا الْعَالَمِينَ مِنَ الْوَعِيدِ
 مَضَى زَمَنُ الْجَهَالَةِ حِينَ اضْطَحَّتْ
 بِلَادُ الْعُرَبِ فِي عَهْدٍ جَدِيدِ
 بَلَوْنَا الْعُرَبَ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ
 فَلَمْ نَرَ غَيْرَ إِخْلَافِ الْوَعُودِ
 فَلَا يَرْعَوْنَ إِنْ أَعْطَوْكَ عَهْدًا
 فَقَدْ طُيْعُوا عَلَى نَكْتِ الْعَهْدِ
 تَمَادَوْا فِي ضَلَالِهِمْ عُتُوًّا
 وَعَاشُوا عِيشَةَ الْبَاغِي الْدُّودِ
 حُمَاةَ الْعُرَبِ سَيَرُوا نَحْوَ مَجْدِ
 وَرَدُّوا عَنْكُمْ كَيْدَ الْمَكِيدِ
 أَقِيمُوا الْوَحْدَةَ الْكُبْرَى وَهْدُوا
 بِهَا مَا بَيْنَ يَسْعَرَبَ مِنْ حُدُودِ
 فَمَا كَانَتْ بِلَادُ الْعُرَبِ يَوْمًا
 تُقَسِّمُ بَيْنَ أَذْنَابِ الْيَهُودِ
 أَقِيمُوهَا مَوْحِدَةً عُرَاهَا
 مَعَزُّزَةً عَلَى رَغَمِ الْحَسُودِ

أتحفننا^(١)

أُتَحَفَّنَا بِالْكَتُبِ مُخْتَارَةً
نَمْتَصُّ مِمَّا تَحْتَوِي خَيْرَ زَادٍ
عِلْمًا وَادَابًا وَكُلُّ الَّذِي
يَهْفُو لَهُ أَهْلُ الْهَدْيِ وَالرُّشَادِ
خِلَاصَةُ الْوُجُودَانِ تَزْهَوُ، وَمِنْ
عَصَارَةِ الْعَقْلِ وَذَوْبِ الْفُؤَادِ
يُهْدَبُ الْأَخْلَاقُ تَهْذِيبَهَا
وَالْحَسَنُ يَسْمُو بِالْمَعَانِي الْجِيَادِ
وَتَشْرِقُ الْكُتُبُ بِأَنْوَارِهَا
وَتَنْشُرُ الْبَهْجَةَ فِي كُلِّ نَادٍ
هَذَا كِتَابٌ فِي عِلْمِ الْوَرَى
وَذَا كِتَابٌ فِيهِ نَيْلُ الْمَرَادِ
وَذَا تَارِيخٌ وَذَا قِصَّةٌ
وَغَيْرُهُ يَحْكِي صِرَاعَ الْعِبَادِ

(١) إلى الأخ «أبو محمد» جاسم عبد العزيز القطامي الذي يحمل إلينا في سفراته كل ما جدد من كتب في مختلف الآداب والعلوم والفنون

وَرَبُّ دِيَّوَانِ سَمُونَا بِهِ
فِي عَالَمٍ نُرْخِي إِلَيْهِ الْقِيَادَ
وَعَالَمُ الشُّعْرِ خِيَالَاتُهُ
فَوْقَ الرُّؤْيَى شَتَّى بَعَادُ بَعَادِ
نَشْدُوا بِهِ طَوْرًا، وَتَشْدُو بِهِ
أَرْوَاحُنَا طَوْرًا، كَخَيْلِ الطَّرَادِ
يَا حَامِلًا لِلْكِتَابِ مَا بَيْنَنَا
مَنَا لَكَ الشُّكْرُ لِيَوْمِ الْمَعَادِ
الكويت في ١٢/٣/١٩٩٩م

نزل الوحي علينا

نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْنَا بَيْنَ أَقْوَامٍ سُكَارَى
يَمزَجُونَ الْجَدُّ بِالْهَزْلِ صَفَارًا وَكِبَارًا
وَهُمْ مِثْلُ الْخَفَافِيشِ إِذَا الْكَأْسُ اسْتَدَارَا
بَيْنَ غَيِّدٍ مِنْ بَنَاتِ اللَّيْلِ يَمْبُذْنَ حَيَارَى
وَعَيُونَ تَنْفُكُ الشَّهْوَةَ وَالسُّجُودَ الْمَثَارَا
يَقْتُلُونَ اللَّيْلَ رَقَصًا وَيَنَامُونَ نَهَارَا
لَيْلُهُمْ خَمْرٌ وَأَنْفُسُهُمْ وَحِبٌّ وَعِذَارَى
يُرْسَلُونَ التَّبَعِ نَارًا وَشَوَاطِلًا وَشِرَارَا
مَرَّةً إِنَّ عَرْفَ الْعَازِفِ رَدَّوهُ مَرَارَا
قَدْ تَمَادَوْا فِي مَجَالِ الْإِهْوَاسِ وَجَهَارَا
لَوْ تَرَاهُمْ خَلَّتْهُمْ جَنَّا مِنْ الْقَمَقَمِ ثَارَا
جَزَفَتْهُمْ مَوْجَةُ الْإِهْوَاسِ فَأَرَدَتْهُمْ أَسَارَى
وَأَتَى أَكْرَمُ يَمْشِي وَهُوَ يَفْتَرُ افْتِرَارَا
وَعَلَى الْعَيْنِ زَجَاجٌ مِثْلُ قِطْ لَا يَبَارَى
وَهُوَ فِي الشَّرُوبِ قَدْ أَصْبَحَ شَخْصًا لَا يُجَارَى
حَامِلًا فِي الْيَدِ كَأْسًا وَهُوَ يَهْتَرُ افْتِخَارَا
يَحْتَسِي الْخُمْرَ حَتَّى يَخْسِبَ الدِّيكُ حَمَارَا
وَيُظَنُّ الْخُمْرَ لَحْمًا وَيَرَى اللَّحْمَ خِيَارَا

وإذا صانفَ بارًا تَخَذَ البَارَ قطارا
صار في البَار هَمُورًا وإذا خَلَّاهُ فارا
يُشْبِهُ الناقَةَ في الشُّربِ ويجتَرُ اجتِرا
لو تراه مُزِيدًا منه لوليتَ فرارا
وترى الغيدَ حواليه كُبُومٍ وقُمَاري
إن بَدَا يرفع كُشًا خَلَّتْهُ يرمي جِمارا
وترى مِن حوله الأَكْسُسَ مَلأى والجِرارا
فَهُوَ إن يشربَ جَهَارًا لا يرى في الشُّربِ عارا
ريَّةُ البَارِ أثارتُهُ إليها فاستثارا
لو ذكرناها بنجدٍ لَعَلَى الأقدامِ سارا
يقطعُ الببيدَاءَ مشيًا لا يبالِي والصُّحارى
إن رمى الحبُّ صريعَ الكأسِ أَرادَهُ انتحارا
قد غَدَا (أكرمُ) للعشيقِ وللشُّربِ منارا
نظراتُ حائِراتٍ تحسَبُ القطرةَ فارا
مَرُفي البباراتِ حتى جابها بارًا فَبَارا
وهو إن لم يَدْعِ الشُّربَ سينهارُ أنهيارا

☆☆☆☆

هناك يا (أكرمُ) شعراً فيه تغريدُ القُمَاري
وله شبنوٌ كعصفورٍ إذا الصبغُ انارا
فاعذرِ الشَّاعِرَ إن يخلعَ في الشَّعرِ العِذارا
واعذرِ الشَّاعِرَ إمَّا هو بالشَّعرِ استَجارا

جواب واعتراف^(١)

أَتَتْنِي تُغْنِي بِحُلُوِّ الْقَوَافِي
بِأَعْزَبِ لَحْنٍ وَأَحْلَى وَتَرٍ
بَيُوتُنَا مِنَ الشَّعْرِ مَفْتَرَةً
تَتِيَهُ مُرْصَعَةً بِالْفُرْدِ
تَقُولُ وَمَنْ ذَا الَّذِي لَا يَقُولُ
بِأَنَّ الْقَوَافِي ذُوبُ الْفِكْرِ
وَذُوبُ الْعَقُولِ وَذُوبُ الْقُلُوبِ
وَذُوبُ الشُّعُورِ بِشَتَى الصُّورِ
تَخْضَعُ الْمَعَانِي بِأَرْجَائِهَا
وَتَفْغَدُ مَعْطَرَةً بِالْعَبْرِ
وَتَعْلُو بِأَنْفَامِهَا فِي السَّمَاءِ
وَتَعْلُو الْكَوَاكِبَ حَتَّى الْقَمَرِ
وَتَرْهَوُ مَجْلُلَةً بِالرُّؤْيِ
وَتَخْتَالُ تِيهًا بِأَحْلَى الثَّمَرِ
هُوَ الشُّعْرُ لَا يُشْتَرَى بِاللُّجَيْنِ
وَلَا يُشْتَرَى بِكَرِيمِ الْحَجَرِ
وَلَيْسَ يُبَاعُ بِأَعْلَى النَّضَارِ
وَلَا بِالْعُقَارِ وَلَا بِالذُّرِّ

(١) موجهة إلى الشاعرة عاتكة الخزرجي.

وأكبرتُ فيكِ كريمَ الخصالِ
 وصدقَ المقالِ ويُعدّ النُّظر
 وأكبرتُ روحَ العروبةِ فيكِ
 ونُبلَ الوفاِ وعلوَ القدرِ
 أجلَ سنبيعِ بذوبِ القلوبِ
 وذوبِ الفؤادِ وشاخِ الزُّهرِ
 وسوف تُزَيَّنُ آياتِهِ
 بلونِ الحقولِ ولونِ الشُّجرِ
 بأخضرَ تسعد فيه النُّفوسُ
 ويُرهفُ من سمعنا والبصرِ
 ونهديه كلُّ فتًى يعربيُّ
 كريمٍ بأخلاقه مُغتَبرِ
 وللسابحين ولخاشعينِ
 إلى كلِّ حرٍّ أبيٍّ أغرِ
 ليشدو بآياته في الصُّباحِ
 وبعدَ الغروبِ ووقتَ السُّحرِ
 مِن الخرزجِيٍّ إلى الخرزجِيِّ
 سَ شِعْرٌ يرفُّ رفيفَ الزُّهرِ
 وفي ساحةِ الشُّعر تصفو النُّفوسُ
 ويحلو الغناءُ ويحلو السُّمرِ

مجلة النجاح

أَضْفَى الظُّلَامُ عَلَيْكَ سِرًّا
وَطَفَى عَلَيْكَ الدُّهُمُ قَسْرًا
جَبَّارَتٌ عَلَيْكَ يَدُ الزَّمَا
نِ وَإِنَّهَا لَتَجُورُ غَدْرًا
إِنَّ الزَّمَانَ وَإِنْ رَأَيْتَ
بِتَ الْخَيْرَ مِنْهُ فَظُنَّ شَرًّا
دَأْبُ الزَّمَانَ الْغَدْرَ لَمْ
كُنْ إِنَّ بَغْدَ الْعُسْرِ يُسْرًا
عَشْرُ قَضِيَّتِ مِنَ السَّنِيهِ
مَنْ وَأَنْتِ مَا أَبْدِيَّتِ أُمْرًا
وَالْيَوْمَ هَا قَدْ لَاحَ سَفَا
مُذْكَ وَاسْتَحَالَ اللَّيْلُ فَجْرًا
إِنَّ الْكُويْتِ لَتَزْدَهِي
بِكَ كُلِّهَا يَا خَيْرَ بُشْرَى
عُودِي كَمَا عَادَ الرَّبِيدُ
مُعْ وَصَعَّدِي فِي الْجَوِّ عَطْرًا
عُودِي كَمَا عَادَ الرَّبِيدُ
مُعْ وَجِدِّي لِلْعِلْمِ ذِكْرًا

عسودي كما عاد الربيع
 سَعُ وحَزِيّ لِلشَّعْبِ فِكْرَا
 قَدْ غَابَ نَجْمُ الشَّرِّ عِنْدِ
 بَكَ وَقَدْ اتَّكَ الخَيْرُ يَتَرَى
 سِيرِي مَسْدُودَةُ الخُطَى
 وَخِذِي لَوَاءَ الحَقِّ جِهْرَا
 وَاسْتَسْهَلِي رَغَمَ الزَّمَا
 نِ السَّيْرِ مَهْمَا كَانَ وَعِرَا
 عَهْدَ الجِهَالَةِ قَدْ عَفَى
 وَالجَهْلُ وَلَّى مِنْكَ ذِعْرَا

☆☆☆☆

لَا خَيْرَ فِي مَرٍّ أَضَا
 عَ شَبَابُهُ شَذُرَا وَمَذُرَا
 مَا خَابَ مَنْ طَلَّبَ الْعِلَا
 وَسَعَى وَأَفْنَى فِيهِ عُمرَا
 فَالْعِلْمُ يَرْفَعُ شَأْنَهُ
 وَيَحْطُ مِنْهُ الْجَهْلُ قَدْرَا

أنا والحياة

دعها بمعترك الحياة تدور
فالعيش زيفُ والأنام قشورُ
دعها تدور تدور حتى تنتهي
ويلفها في صمته الديجور
دعها تدور بكل أروع ناصع
وبكل أحشاء العلاء تمور
دعها تدور بحالك من حالك
في حالك. فبها الزمان عسير
دعها تدور ولا يقر قرارها
وأنز بها الدنيا وأنت جسر
واجعل بها دنياك جد عزيزة
فقليل أيام العزيز كثير
فرضت عليك ولست تملك أمرها
فلأنت مغلوب بها مقهور
فاضرب بها كبد الحقيقة مهمها
في مهمه. عمر الحياة قصير
واسلك بها سبل النجاح وخض بها
سود الخطوب يحفك التقدير

واملأ بها الدنيا سموًا رائعا
 تزهو بك الدنيا وأنت أمير
 واصبر على الأهواء حولك حُومًا
 فدرونها للخانعين وُغور
 واصبر على أهوالها وتلقها
 بالصدق والحرُّ الكريمُ صبور
 بدد بها سحب الظلام وطز بها
 فوق النجوم يُحيطك التكبير
 واصدع بها في الحق كل مموه
 فالحقُّ أبلجُ والزمانُ غدور
 فَيَسِيرُهَا صَعْبٌ وصعبٌ يسيرها
 سهلٌ ودرُبُ الطامحين يسير
 ما قيمة العمرِ المديد على الأذى
 إن ظلُّ يُنَجِّدُ في الأذى ويغور
 العمرُ قيمته حياة حرة
 أبداً بصاحبها تكادُ تطير
 والحرُّ يخرقُ الخطوبَ برأيه
 والحرُّ بالرأي الشجاع جدير
 فأَنزِ بفكرك كلَّ درٍبٍ حالكِ
 فالمرءُ بالفكر الرفيع يُنير
 لا تَبْتَئِسْ مِنْ كُلِّ لَوْمَةٍ لَاتِمِ
 ما دمتَ في الحقِّ المبين تسير

إن الصراحة والنزاهة والعلانية
أسسُ الحِجَا وبها الحياة تثور

☆☆☆☆

إنني رأيت الزاحفين وكلهم
عَبَّرَ الحياةَ إلى الفناء يصير
يتساقطون على الطريق ولا يرى
إلا صغيرٌ منهمٌ وحقيق
بلغوا من السنِّ العِتِيَّ وكلهم
متهاكٌ في عيشه مغرور
ألفوا المذلةَ واستطابوا عيشها
ولهم بأسواق النِّفاقِ حضور
الراكعين يُجَرِّونَ ذيولهم
في عالمٍ مرفوعهٌ مجرور
نصبوا على أهوائهم إذ أنَّهم
بوجودهم سيفُ الأذى مشهور
بنسبت حياتهم وبئس وجودهم
قد مات حسٌّ فيهم وشعور

☆☆☆☆

يا ملهم الشعر الجميل قصائدًا
في القلب ذكرك كالسراج مُنير
إنني ذكرتك والخطوب عوابسُ
والوقت في كلِّ الأمورٍ خطير

ما غاب طيفُك عن خيالي تارةً
فَلَأْنَتَ نَارٍ في الفؤادِ ونور
نارٍ تَأْجِجُ في الضَّلوعِ وإنَّها
نورٌ يُضيءُ ويهجةٌ وسرور
ذكراك روضٌ زاهرٌ وخميلةٌ
أبدًا يفوحُ عبيرها ويفور

☆☆☆☆

يا مُلهمَ الشَّعرِ الجميلِ أبتهُ
إِنِّي بحبِّكَ ما حييتُ أسير
كم كنت أنشد أن أقولَ قصيدةً
أشدو بها فيخونني التعبير
أرتدُّ مخفوضَ الجناح كسيره
في الشَّعرِ أقعد لا أكاد أطيّر
إذ أنت فوق الشعر فوق بحوره
إن الوصولَ إليك فيه عسير

☆☆☆☆

يا مُلهمَ الشعرِ الجميلِ بفكره
وبعقله قد هدَّني التفكير
كيف السبيلُ إلى وصولك دُلني
فَلَأْنَتَ فيما أرتجيه خبير

☆☆☆☆

قد كنتُ في هذا النشيد مُعَرَّضًا
بالخانعينَ وإِنني معذور

الباذلينَ حياتَهم هدرًا وما
علموا بأن الدائراتِ تدور
فَطَفِقْتُ أنشد في هواك لأنه
في القلب منقوشٌ، به مسطور
فأقول دعها في الحياة تدورُ
فالعيشُ زيفٌ والأنام قشور
إنَّ الحياةَ هي السموُّ كما نرى
خُلُقٌ وفكرٌ ناصعٌ وضمير
١٩٧٦/٢/٢٦

الحق يرفع أمة ويعزها^(١)

اليوم أذن في البلاد بشيرها
وانجاب عن أرجائها ديجورها
ونضت لباسا باعدت أيامه
ما بين نهضتها فاشرق نورها
واتى يبشرها صباح باسم
فتفتحت أكمامها وزهورها
فصحت وأسفر صبحها عن بهجة
وبها تفتت في الرياض طيورها
فاليوم تم لها سرور شامل
واليوم قد منعت بعهدك دورها
طلعت طلوع الفجر في إشراقه
وغدا يسر الناظرين ظهورها
طابت مراتبها وأينع غرسها
وزهت جوانبها وفاح عبيرها
فلأنت رائد بعثها ونهوضها
ولأنت قائدها وأنت أميرها

(١) مهداة إلى سمو الأمير الشيخ عبدالله السالم الصباح (رحمه الله) وإلى أعضاء أول مجلس تأسيسي لدولة الكويت

جاءتكَ تحدوها المنى وتهزُّها
وأنتَ إليك كبيرُها وصغيرُها
فأتيتَ عبدَ الله تملأُ صفحَةً
زاهٍ على مرِّ الزمانِ نصيرُها
فَتَحَّتْ أَبْوَابَ الطَّرِيقِ أَمَامَهُمْ
فَرَّهَا بِأَبْنَاءِ الْبِلَادِ مُصِيرُهَا
أَبْنَاؤُهَا أَمْنَاؤُهَا وَرِجَالُهَا
وَهُمُ هُمُ أَبْنَاؤُهَا وَنَسْرُهَا
حَمَلُوا الْأَمَانَةَ إِنَّهَا لِأَمَانَةٌ
الشَّعْبُ حَارِسُهَا وَإِنَّكَ سَوْرُهَا
هَٰذَا الْكُوَيْتُ غَدَتْ بِعَهْدِكَ حَرَّةٌ
وَبَدَتْ يَحِيطُكَ وَدُّهَا وَشَعْرُهَا
السَّيَوْمُ تَبْنِي لِلْخُلُودِ شَعَارُهَا
وَعِدًّا يَصُونُ حَقُوقَهَا دَسْتُورُهَا
رُوحُ الشَّرَائِعِ وَالْقَوَانِينِ الَّتِي
بِالْعَدْلِ بَيْنَ الْعَالَمِينَ يُدِيرُهَا
هُوَ لِلْحَضَارَةِ رَمْزُهَا وَمَنَارُهَا
هُوَ لِلْعَدَالَةِ هَدْيُهَا وَنَصِيرُهَا
هُوَ لِلنَّفُوسِ الْخَائِرَاتِ دَلِيلُهَا
وَمِنَ الْعِثَارِ يُقِيلُهَا وَيَجِيرُهَا
مِنْ مَنَبْعِ الْحَقِّ الْقَوِيمِ أَصُولُهَا
يَهْدِي الْقُلُوبَ إِلَى الْهَدْيِ وَيُنِيرُهَا

والحقُّ يرفعُ أمةً ويُعزِّزُها
وبهديه تسمو وتُمنَّعُ دورُها
وبمجلسِ الشعبِ الموقرِ نبتغي
لبلادنا أن تستقرَّ أمورُها
هو خادِمُ البلدِ العزيزِ وحارسُ
للأمن وهو لأمنها ناطورُها

☆☆☆☆

يا أيها القومُ الكرامُ تفتحت
لكمُ بأبناء البلادِ صدورُها
أوليتمُّوا ثقةَ البلادِ وحسبكمُ
ثقةً يعزُّ على النفوسِ نظيرُها
فتنكبُّوا طرقَ الضلالِ وحققوا
أمالَها وليستقرَّ ضميرُها
حُمِّلتمُ الأمالَ وهي عِظانُ
ومن الأمورِ صغيرُها وكبيرُها
عقدتْ بكمُ وعليكمُ أمالُها
وبكمُ يُحلُّ قليلُها وكثيرُها
فأخيو العلومَ فأنتمُ من أمةٍ
ضربتْ بأعماقِ العلومِ جذورُها
سحبتْ على التاريخِ خيرَ مآثرِ
وسمَّتْ على هامِ الزمانِ بُدورُها
كتبتْ لتاريخِ العلومِ صحائفًا
سيظلُّ هديًا للزمانِ زيورها

قد أسسوها للمعارف دولةً
 باقى على مرّ الدهور سريرها
 رفعوا الحضارة في الزمان فأغرقت
 وتقادمت أيامها وعصورها
 ظلّت مناراً في تلالنها وقد
 شمخت على هام الزمان قصورها
 دانست لهم في العالمين ممالكُ
 جبّارة وهُوت وذلّ غرورها
 واستنشقت ريسخ العلوم فَيُمُت
 أرض العربيه واستغذّ مسيرها
 وتفجّأت ظلّ العدالة واهتدت
 وتصرّرت وبهم تحطّم نيرها
 هي أمّة عربيّة أيامها
 غرّ يضيء على الحضارة نورها
 ☆☆☆☆
 جاتكم مختالة وكأنها
 تفتّر عن أمل الحياة ثغورها
 أرسلتها نغمًا جميلاً رائعاً
 عذبت مصادرها وطابّ نميرها
 فأتت يفوح المسك من أروانها
 وتكاد من نور تشعّ سطورها

وترى المعاني في سباقِ نحوها
فتضمها أعجازها وصدورها
تَنزِي قوافيها كمثلي قوافلي
مرفوعةً نحو السماء نحورها
الفكر يلهث خلفها وتتابعث
صُورٌ إلى المعنى الرقيق تُثيرها
رُقَّت معانيها وأسلس لفظها
وغدَّت تموجُ كما البحار بحورها
وبها أتيتُ إليكم مترنماً
(اليومَ أُننَ في البلاد بشيرها)

١٩٦٢/١/٢١م

يَا مَيِّ^(١)

يا (مَيِّ) ذي دنياك دَوَّارُهُ
غَدَّارُهُ لِلْمَرْءِ مَكَّارُهُ
تَدُورُ فِي أَحْدَاثِهَا مِثْلَمَا
تَدُورُ فِي كَفَيْكَ فَرْارُهُ
إِنَّمَا تَبَيَّنْتُ لِكَ لَآلَاءَهُ
فَإِنْهَا كَالْأَلْ غَرَّارُهُ
دَارًا وَقَدْ أَهْوَتْ بِهِ مِنْ عَلٍ
وَبِكِدْكَتٍ لَا تَرْعَوِي دَارَهُ
كَمْ رُوِّعَتْ نَفْسًا وَكَمْ حَطُمَتْ
قَلْبًا وَكَمْ شَدَّتْ لَنَا الْغَارُهُ
وَكَمْ تَدَاعَتْ تَحْتَ أَقْدَامِهَا
جَحَافِلُ تَخْتَالُ جَرَّارُهُ
مَا جِئْتُ هَذَا الْكُونَ مَخْتَارَهُ
وَلِمَ تَكُونِي غَيْرَ مَخْتَارِهِ
سَرُّ تَدَاعَى الْعَقْلُ مِنْ حَوْلِهِ
لَمَّا غَدَا يَسْبُرُ أَغْوَارُهُ
قَدْ حَارَ فِي ذَا الْكُونَ أَعْلَامُهُ
وَلِمَ يَنْأَلُوا مِنْهُ أَسْرَارُهُ

(١) قالها هي أول مولود له وهي ابنته (مي). والقصيدة نشرت في مجلة (مرآة الأمة) العدد ٦٣٥ وتاريخه ١٤/٣/١٩٨٤ م.

تضاربوا في كنهه تارة
وأبهموا في كنهه تارة
يا (مِي) حَسْبِي مِنْكَ أَنْشُودُ
يشدوبها القلبُ وقيثاره
أبثُّها الأشجانَ حيرى كما
بثُّ الشَّجَى (داوُد) مزماره
أبوكِ قد عبَّ الشُّجَى والشُّجَى
يا لالسى قطع أوئاره
فأنتِ ذكراي إذا ما انقضى
عمري وأطفأ الموتُ أنواره
حيث ترى روحكِ روحي غدا
في عالم الأرواح سيَّاره
ترنو إليها كلما رفرفتُ
سابحةً في الكون مؤاره

وما الشعر إلا غناء الحياة

عجبتُ من الشعر في أمره
وحيرني في مدى سره
حبيبٌ تناجيه في صدّه
وتطربُ منه ومن سحره
يصدُّ ويهجر هجر الحبيب
وطورا يُنهّيه من هجره
تُناجيه إما استبدُّ الهوى
وحرقك الوجدُ من جمره
فُيرخي إليك زمامَ الكلام
تضوُّعُ الجوارح من نشره
فتقتطفُ السورَ من خدّه
وترتشفُ الخمرَ من ثغره
وتغدو رضىً هنيئاً الفؤاد
تميلُ وتغفو على نُخره
وتسبحُ في حالماتِ الرؤى
وتستنشقُ العطرَ من زهره
وتستلهمُ الوحيَ من وحيه
وتلتقطُ السدْرَ من بحرهِ
وما الشعر إلا غناء الحياة
ننمُّ ونصحو على ذكره

فطوِّراً تَراهُ عَزيزَ المَنايا
 وطوِّراً يُهَذهِدُ من كِبَرِهِ
 يَسبُحُ كَما الغَيتُ إِمّا هَمّى
 ويَجِرُّ كَما السَّيلُ في هَدَرِهِ
 تُغَنِّي وتَهتَرُ من وَقَعِهِ
 وتَبكي غَناً عَلى وَتَبرِهِ
 وتَرقِصُ طوِّراً عَلى حَلوهِ
 وتَرقِصُ طوِّراً عَلى مُرِّهِ
 فأنغامُهُ في عَميقِ النَفوسِ
 وإلهامُهُ في مَدى غَمَرِهِ
 خيالُنا أَبداً في السَّمايا
 تَعبُّ المَعثُوقُ من حَمَرِهِ
 فيا لَكَ شَعراً نَجى القُلوبِ
 فكلُّ المَعايِ في سِفَرِهِ

(أبا أوس)^(١) هَذي حَميدِيَّةُ
 (تُبَسِّينُ)^(٢) في الشُّعرِ من شَعَرِهِ
 فذاك الأديبُ الأريبُ الَّذي
 بناولنا الدُّرَّ من دَرِّهِ
 فَخَذا كَرَمَ عَلى حالِها
 وَضَعُها كَرَمَ عَلى صَدَرِهِ
 الكويـت ١٩٩٧/١/١٥

(١) أبواوس هو معالي وزير التربية الأسبق الدكتور يعقوب يوسف الفخيم.
 (٢) نسبة إلى الأستاذ عبد الحميد البسيوني.

أحلام شاعر

أبدًا ملء ناظري	وخيالي وخاطري
أبدًا في جوارحي	أبدًا في مشاعري
طيفُها رفٌ سابحًا	في شجوني السوادرِ
أيقظ القلبَ إذ بدا	همسُهُ همسَ حائر
بعد ما كان خاليًا	بالهوى غيرَ عامر



كنتُ في سورة الشُّجَا	في همومِ زواخيرِ
أقطع العمرَ سائرًا	أبدًا في المخاطرِ
في زمانٍ كأنما	حصدُهُ حصدُ بَائرِ
ونشيدِي أضعتُهُ	في جدودي العَوائرِ
ومضت ميعَةُ الصُّبا	وذوى كُلِّ ناضرِ
وغدا العمرُ مثخنًا	فيه من كُلِّ غادرِ
وغدا الفكرُ هائمًا	دائرًا في الدوائرِ
رَبَّةُ الشعرِ أجديتُ	وغدَت مثلُ عاقرِ

وَيَحْهَا كَيْفَ أَجْدَبْتُ
أَمْ تُرَاهَا تَعَثَّرْتُ



قُبِرْتُ فِي الْمَقَابِرِ؟
فِيهِ، مِنْ كُلِّ عَامِرٍ

أَيُّهَا الْقَلْبُ مَنْ غَزَا
غَرَّةَ مِنْكَ حَيْرَةً
فَتَنْزَيْتَ هَابِطًا
تَنْقِرَ الصَّدْرَ وَاثِبًا
بَعْدَ مَا كُنْتَ سَاكِنًا
هَذَاكَ الْحَبِّ قَاهِرًا
فَتَوَاثَبْتَ عَاصِفًا
ثُمَّ أَصْبَحْتَ إِذْ تَهَا
إِنَّهُ الْحَبِّ كَمْ لَهُ
هُوسٌ عَلَى الْمَدَى
أَعْجَزَ الْعَقْلَ كُنْهُهُ
يَصْرَعُ اللَّبُّ لَا يَبَا
قَدْ رَمْتَنِي سَهَامُهُ
وَسَرْتُ فِي جَوَارِحِي
وَتَبَدَّدْتُ كَأَنَّهَا
لَحِثٌ فِي غِلَالَةٍ

ك عَلَى شَكْلِ زَائِرٍ
فِي الِهْمُومِ الْحَوَاسِرِ
صَاعِدًا مِثْلَ طَائِرٍ
هَادِرًا غَيْرَ صَابِرٍ
هَادِنًا غَيْرَ زَاخِرٍ
إِنَّهُ خَيْرٌ قَاهِرٍ
لِلْهَوَى غَيْرَ قَادِرٍ
وَيَتَّ فِي عَزَمِ خَائِرٍ
خَرُّ أَعْنَى الْجَبَابِرِ
سَرْمَدِي السَّرَائِرِ
مِنْ قَدِيمٍ وَحَاضِرٍ
لِي بِكَبِيرٍ وَكَابِرٍ
فَأَهَاجَتِ مِشَاعِرِي
وَاسْتَقَرَّتْ بِخَاطِرِي
مِنْ طَيُوفِ زَوَاهِرٍ
مِنْ أَمْسَانٍ نَوَاضِرٍ

فصحا القلبُ راقصًا
كلَّما لآحَ نحوُهُ
راح يشدو مُقَرَّدًا
طيفُها ملءُ خاطري
طيفُها يملأ الرؤى
لاح كالبدر ساطعًا
هابطًا من سمانه
كنتُ فيها مهوِّمًا
لاح نورًا يضيءُ لي
حُلُمٌ لآحَ أم تُرى
أم تراني محلَّقًا
أتراها حقيقةً

حالمًا بالبشائر
أملٌ جدَّ باهر
بجميل المسافر
طيفُها ملءُ ناظري
فهو أسري وأسري
رفَّ غصنُ الأزاهر
في ليالٍ دياجر
في شجونٍ عواثر
لاح في وجهِ سافر
لاح في سحر ساحر
في طيوفٍ عوابر
أم خيالاتُ شاعر

الجمعة ٢١/١١/١٩٧٥م

الشاعر والشعر^(١)

أَضَعْتُ حُلْمِي فِي كِبْرِي وَفِي كِبْرِي
وَتَهْتُ بَيْنَهُمَا فِي مَهْمَةٍ وَعِزِّ
هَذَا عَنِ الْوَجْدِ يَنْهَانِي وَيَمْنَعُنِي
وَذَاكَ يَأْنِفُ أَنْ أُرْتَدُّ لِلصَّغَرِ
وَالْقَلْبُ بَيْنَهُمَا شَطُتٌ مَذَاهِبُهُ
إِذْ رَاحَ يُمَعِّنُ فِي قَهْرِي بِلا حَذَرٍ
وَيَسْتَجِيبُ لِأَحْلَامٍ وَأَخِيلَةٍ
وَيُفَرِّقُ النَّفْسَ فِي الْأَحْزَانِ وَالْكَدْرِ
وَالْوَجْدُ الْهَمْنِي شَعْرًا أَرْدَدُهُ
وَرَحْتُ أَرْسَلُهُ فِي أَرْوَاحِ الصُّورِ
تَنْثَالُ فِيهِ طَيُوفُ الْوَحْيِ هَائِمَةٌ
مَنْ كُلِّ مَعْنَى رَفِيعٍ رَائِعِ الْأَثَرِ
وَالشَّعْرُ وَحْيٌ وَالْهَامُ نَصَوُغٌ بِهِ
مِمَّا نَعَانِيهِ الْوَأْنَا مِنَ الْفِكْرِ
تَأْتِي إِلَيْنَا رُؤْيً مِنْ كُلِّ سَانِحَةٍ
نَشْدُو بِهَا مِثْلَ آيَاتٍ مِنَ السُّورِ
تَفِيضُ فِي النَّفْسِ طَوْرًا فِي تَتَابُعِهَا
وَتَسْتَهْلُ كَمِثْلِ الْهَاطِلِ الْمَطَرِ

(١) أَرخ الشاعر قصيدته في ١٢/٥/١٩٧٥ م.

وتسارّة تنهّادى في تدلّليها
وإن أطلّْتُ ففي دلّ وفي خفر
تعرّ حتى أرى عيني معلّقة
أرنو إليها كما أرنو إلى القمر
أهفو إليها كمثّل المُنّ صافية
عطشان أشرب ماء ليس بالكدير
رؤى من الشعر في أسمى تلالها
يشقّها جيّد الأمثال والعبر
يزينها من حروف الضاد أجملها
تزهبها غُرّاً من أبدع الغرر
من كلّ حرفٍ له جزسُ أرندة
كأنه نغم ينساب من وتر
يشعّ نوراً يضيء النفس رونقهُ
ويجعل القول معنى طيّب الثمر
شواردُ الفكر في أفيائها جمعت
حتى غدتّ بينها أحلى من الدرر
تضيء أحرفها في كلّ جارية
كما تضيء المعاني أحرف الزُّبر
ما للقوافي اتّنتي اليوم طائفة
تمشي الهوينى وتُبدى كلّ مستتر
وتسحب الذيل في تيه وفي غنج
يفوح طيّب الشذا من ريحها العطر
تجرّ أثوابها شتى مرصعة
بكل شاردة كالأنجم الزُّهر

من كل قافية عذراء حاملة
 تفتّر عن لؤلؤ رطبٍ وعن أشر
 كأنها الخود في أحلى غلائلها
 لم تُبق من دُلّها شيئاً ولم تذر
 طارختها الحبّ والأشواق في ولّه
 ورُضتُها بخيالٍ فيه، مزدهر
 ورحتُ أمّعين في الأشواق فانتفضت
 تُرخي إليّ عنانَ السوالِ الخدر
 نلتُ إليّ كمثّل الصبّ في شغفٍ
 حتى أتتني ملء السمع والبصر
 فصغتُ منها أناشيدي وأخيلتي
 وعدتُ مؤتزراً بالنصر والظفر
 فما ترشفتُ شهذاً من مراشفها
 إلا وعدتُ بمعنى جدّ مبتكر
 ولا فصرتُ بها غُصناً أعانقه
 إلا تملّيتُ فيه أجملَ الشجر
 ولا شربتُ على أنفاسها قدحاً
 إلا تذكرتُ أياماً من العمر
 ألوى بها الدهرُ فانجابت غُضارُها
 وأصبحت كلها شيئاً من الذّكر
 ولا بصُرتُ بها غنّاء زاهرةً
 إلا تبدّت كمثّل الشمس في بصري
 ولا ذرفتُ دموعاً في تذكّرها
 إلا غسّلتُ بها ما شاب من كدري

تغشى بها العينُ نورًا ساطعًا وله
أشعةٌ كخيوطِ العَسَجِدِ النُّضِرِ
فرحْتُ أَشْرُبُهَا حتَّى سَكِرْتُ بها
ولستُ من قبلها بالشاربِ السُّكْرِ
فما ذهبْتُ أَنَاغِيهَا على حذرٍ
إلا وعدْتُ إليها غَيْرَ ما حذر
إذا تملَّيتُ عينيها أرى بهما
من سحرِ بابلَ ما يُغني عن الخبر
تشتاقني شاعرًا رَقَّتْ مشاعِرُهُ
تهفو إليه عذاري الشَّعْر من مُضَر
مجنُّعَ لفظُهُ في كل قافيةٍ
جُمُ المعاني رقيقُ الحسِّ ذو أثر
خصبُ الخيالِ سريعُ الملح تحسبُهُ
طيِّفًا رقيقًا سرى في شاردِ الْفِكْرِ
يمطُ أذننا إلى الأصواتِ صاغيةً
وفي اقتناصِ المعاني جِدُّ مقتدر
ويرسِلُ الشُّعْرَ أنفاسًا معطرةً
تشدو العذاري به في اللهو والسمر
يا لَلْقَوافي وقد أَرَحَّتْ أعِنَّتُها
إليَّ كالحُلُم في نومي وفي سهري
وكنْتَ اشتاقُها شوقًا وأرقبُها
ورُضْتُ فكري حتَّى عيلَ مُضْطَبِّري
وبِتْ جُمُ الأسي والحرزِ منطويًا
في الشعر لم أستطع خطوًا ولم أسِر

تصارعتُ فِكْرِي في كل جارجة
محبوسة بين نابِ الهمِّ والظفر
تدور فيها خيالاتي مطوّفة
بحالكات الشُّجا واليأس والضجر
جاشت مراجلُها في الصدر عاصفة
حتى لكدتُ أناديها، ألا انفجري
أريدها صورًا في الشعر صادقة
أبثها الشجور أو أروي لها سيري
حتى أطلتُ فهبُ الفكرُ منطلقًا
يسمو بها فوق هام الشمس والقمر
مفردًا راقصًا يلهو بها جَذلاً
مُرَدِّدًا سُورًا من أروع السور
مرتلاً أبدع الآيات يرسلُها
قصائدًا خُرَدًا^(١) أعطيها عمري
أشدو بها وأناغيها على مهلٍ
وأرقبُ الوحي في الأصال والبُكر
تأتي إليّ معانيها محجلة
مثل البلابل في رأيي وفي نظري
أو كالفراشات حول الفكر حائمة
فيها الجديد وفيها كل مبتكر
من كل شاردة تزهو برونقها
تميس حائلة في الطول والقصر

(١) صرف الشاعر ما لا ينصرف وهو مما يجوز في الشعر دون غيره.

قد طرت فيها على الدنيا وحلق بي
 شعراً رفيعاً ولولا الشعرُ لم أطر
 شبابةً الوحي ما تنفك صاحبةً
 فيها الأمانى وفيها كلُّ منْخَر
 أصفى إليها وأحلامي مبعثرةً
 تأتي وتذهب أفواجاً بلا خور
 يلفها الصمتُ إلا أنها أبداً
 في الذهن صاخبةً فتانةً الأطر
 والوحي يهبط من عليائه زمراً
 في إثرها زمراً تأتي على الأثر
 اصطاد منه المعاني ثم أنثرها
 في الشعر مثلَ جمانٍ فيه منتثر
 والشعر وحيٌّ وإلهامٌ وأخيلةٌ
 يبقى على الدهر معنى خالد الأثر
 تسمو به الروحُ في عليائها وبه
 تُروى الأساطيرُ بين البدو والحضر
 أبثه في صلاتي كلُّ أخيلتي
 وفي نهاري وفي ليلي وفي سهري
 أبثه من رؤى الأحلام أروعها
 كأنها طُورٌ من أبداع الطُور
 يا نائمَ الليل، ليلي الشعرُ إن هجعتُ
 في الليل من كل فجٍّ أعينُ البشر
 وإن تولّى استقرتْ منه باقيةٌ
 في القلب تُذكى لهيباً جِدُّ مستعر

نَبَقَى حَلِيفِينَ فِي جَوِّ لَهُ عَبَقُ
بِفَائِحِ عَطْرِ فِي الْفَكْرِ مُنْتَشِرِ

☆☆☆☆

يَا مُلْهِمِ الشُّعْرَ يَنْبُوْعًا يَفْجَرُهُ
يُذِرُّ نَدْرًا كَسَدُ السُّخْبِ بِالْمَطَرِ
أُرْوِي بِهِ غَلَّتِي أُرْوِي بِهِ ظَمْنِي
أَجْنِي بِهِ يَانَعَ الْأَزْهَارِ وَالْثَمَرِ
أَصُوغُهُ مِنْ مَعَانَاتِي وَأُنْشِدُهُ
فِي كُلِّ مَجْتَمَعٍ بِالشُّعْرِ مُؤْتَزِرِ
يَا مُلْهِمِ الشُّعْرِ حَسْبِي مِنْكَ أَمْنِيَّةُ
أَهْفُو إِلَيْهَا وَقَدْ جَاءَتْ عَلَى قَدَرِ

يا شاعراً^(١)

يا شاعراً نسجَ الحروفَ قصائدًا
رسمَ الجمالَ بها وخطَ وصوِّرا
ومضى يصوغُ شوارداً من فكره
ويرى بعينِ خياله ما لا يرى
ويصيدُ من حللِ الكلامِ روائعاً
تختالُ ما بين السطورِ تَبَخُّثُرا
سِلكُ من الدُّرِّ النَّضِيدِ مَنْقُوقُ
فائقُ النَّضارِ نَفَاسَةُ والجوهرِ
غُنِيَّتْ بجلَّةِ يا خليلُ وشاعراً
عَلَمًا ، لَكُمُ هُزُّ القلوبِ وأسكرا
هو شاعرُ الكلامِ الجميلِ يزفُّه
أبهى من الرِّوضِ البهيجِ وأنضرا
شعرُ يسيرِ مدى الزمانِ ويغتدي
في نُشْرِهِ مِسْكًا يفوحُ وعنبرا
فالشَّعرُ رُوحٌ للحياةِ وجوهرُ
وَنَفَاسَةٌ تسمو على هامِ الذُّرا
تأتي المعاني فيه نَفْثَةٌ مُبدِعِ
أبدًا لتنبِتَ شاعراً ومفكرا

(١) هذه القصيدة قدمت إلى شاعر أفغاني اسمه خليل الله خليلي، ونشرت ضمن سلسلة مطبوعات سفارة دولة الكويت ببغداد عام ١٩٧٨م.

وَتَرَدُّ عَنْ طَرِيقِ الْمَتَاهَةِ ضَانِعًا
لَا يُبْصِرُ الْمَعْنَى الْجَمِيلَ وَلَا يَرَى
وَتَقْوَدُ أَعْمَى ضَلًّا عَنْ سُبُلِ الْهَدَى
فَيَعُودُ فِي نَوْرِ الْحَقِيقَةِ مُبْصِرًا
وَالشُّعْرُ مَا نَثَرَ الْأَوَابِدُ حَوْلَهُ
تَاجًا عَلَى رَأْسِ الْفَنُونِ مُنَوَّرًا
فَسَائِرُ كَوُوسِ الشُّعْرِ مَلَأَى وَاسِقِنَا
مِنْهَا رَحِيقًا لِلْقُلُوبِ وَكَوْنُورًا

السائقة الحسنة

يا سائق (الكار) قد ضيعت أفكاري
فرحت أنشدُ شوقًا فيكَ أشعاري
أشعلت في القلب وجداً غير منطقي
وشدت في القلب حباً غير منهاز
سلبت عقلي حتى كدتُ أفقده
ورحت تلهو بإعجاب وإكبار
صرغتنني وبعثت السهم في كبدي
هلاً بعثت به رفقاً بمقدار
تمضي بك (الكار) مثل البرق خاطفة
تلهو بها بين إقبال وإدبار
ذلت لطلعتك الغراء طائفة
وسقتها فجرت كالزورق الجاري
ذلت كما ذل صبب عاشق ذنف
وأسلست لك طوعاً غير إجمار
طوراً تهادى وطوراً في تدللها
تسيرُ مسرعة كالكوكب الساري

تنسابُ في الأرض كالرُّقطاءِ رُوْعُها
في أرضٍ مقفرةٍ - وَقَدْ من النار

☆☆☆☆

حسناً يا مَنْ كساها الحُسْنَ زينَتَهُ
وصاغها اللُّهُ من بشرٍ وإسفار
أغرقتِ صحبكِ في ذا الحُسْنِ فاقتصدي
لا تقذفي بهمومي بحرِ أخطار
لحافظٍ عينيكِ والسُّحرُ الذي بهما
قد أوديا بفؤادٍ فيك مُحتار
وحُسْنُ وجهكِ أخفى في تلالئه
وجهَ النهارِ فجَلَّتْ صنعةُ البارِي
الجيدُ أتلُعُ والخذانِ من ضرجِ
قد أخجلا السوردَ من أسٍ ونوار
مِنْ آل (سكسون) إلا أَنْ في دمها
روحاً من الشرق تخفي صبغة الآر
ألفاظها نغماتٌ في مسامعنا
وطيبُ أنفاسِها أذكى من الغار
تختالُ من بيننا تيهًا وفي غنجٍ
كأنها بدرٌ تمَّ بين أقمار
أو أنها هالةٌ حُفَّتْ بها شهبُ
أو أنها روضةٌ زينتْ بأزهار

حوتُ جمالاً وأخلاقاً وجلُّ لها
ثوبُ الملاحَةِ فازدانتِ بآنوار
ليت القوافي أتت منقاداً ذللاً
كيما أصوغُ بها نظمي وأشعاري
فليست كـ (المتنبي) في جزالتهِ
ولستُ في الوصفِ فنّاناً كـ (بشار)
ولا (ابن هاني) في مدحِ ينسقهُ
كلّاً وليست بنظمي مثل (مهيار)
إذا لصفْتُ عقودَ الشَّعرِ من كَلِمِ
تسير بين الوري كالبارقِ السَّاري

☆☆☆☆

يا ليت شعري هل في الروض من ثمٍ
وهل لنا منه جَنِّي بعدَ إقفار
وليت شعري هل في العمر من سعةٍ
وهل لنا فيه يسرٌ بعدَ إعسار
إنني لأحسبُ أنَّ الروضَ أقفرهُ
والعمر أقصرهُ تيارَ إعصار
مضى شبابي وما أدركت من إربٍ
ولا انتفعت بآمالي وأوطاري
ألوى بي الهمُ غصناً ناضراً خضلاً
وحطمت نائباتُ الدهر قيثاري

وأسكتت نغماتي فهي في نزع
 وقطعت بمقص اليأس أوتاري
 رمانِي الأملُ البسَامُ مطلقه
 بكل صدِّ وإعراضٍ وإدبار
 والحننُ جَرَحَ قلبي بالهموم وقد
 ألقى به بين أنيابٍ وأظفار
 ورُوَعَتْنِي صرُوفُ الدهرِ مذ عبستُ
 وأسقطت من يدي كأسِي ومزماري
 فاهريقَ خمري وولَّى الصُّحْبُ من جزع
 ومات عهدُ الهوى وانفضَّ سُماري
 إن كان ذا الدهر لا يصغي لذي شجنٍ
 (إنني على جرفٍ من أمره هار)
 ١٩٤٨م

لا شكر على واجب^(١)

جَفَّ المِدادُ على الِيرا	عِ وإنني أصبحتُ حائرُ
وكذا كلامي صار رفـ	نًا في الضمير فظل بائر
فكري تشوُّشٌ وأنذهلـ	تُ وصرتُ كالمنهوك فاتر
لا أستطيع كتابةً	ويحي لماذا كنت خائر
أنهلتني بقصيدةٍ	منظومةٍ من فيض خاطر
فيها المتانة والسُّلا	سنةٍ إنها من خير شاعر
طوّقت جيدي يا ابن خيـ	رٍ أبٍ بهاتيك الجواهر
طوّقتني بقصيدةٍ	أبياتها كال موج زاهر
كلماتها منظومةٌ	نظمَ العقود على المناحر
تبدو البلاغةُ بين أسـ	طرها وفيها الحسنُ ظاهر
أقسمت بالأدب الرفيـ	عِ بأنّ ليس لها نظائر

☆☆☆☆

يا فيصلُ ماذا فعَلـ	تُ فإنّ ما أديتُ قاصر
ما قمتُ حقًا يا أخي	بواجبي بل لست قادر

(١) ردًا على قصيدة شكر من السيد فيصل العظيمة الدمشقي.

لكنَّ نفسَكَ حرَّةً وفؤادَكَ العربيَّ طاهر
يا مَنْ تسامى في المكا رِمِ والوفاء وفي المفاخر



يا فيصلاً يا ابنَ الأكا رم إنَّ نظمكَ جدُّ باهر
هذا قصيدكَ في يدي إني غدوتُ به أفاخر
كالدرِّ إلا أنه كَلِمٌ تهزُّ له المشاعر

٢١ جمادى الأولى ١٣٦٢ هـ



شهيد^(١)

ما كاد يبسمُ للحيا	ةٍ ويجتلي أنوارها
ويطوفُ في دنيا الوجو	دٍ مُيمِّمًا أسرارها
ويزيخُ عنها ما استطا	عَ من القوى أстарها
حتى أتته يدُ المنو	نٍ وأنشبت أظفارها
ودهنهُ مذ عبرت بهِ	مختالَةً - أسوارها
فإذا به يُلقي العنا	نَ ويقتفي آثارها
وإذا به وهمُّ أطا	رَ عن العقول قرارها
وإذا به يُبكي القلو	بَ صغارها وكبارها
وإذا به أملٌ ترُدُّ	دَدَ في النفوس وزارها
حتى إذا أنسَتْ بهِ	رمزًا يظل شعاعها
ألوى به القدرُ القدي	رُ فأطفأت أنوارها
قد كان يضحك للحيا	ةٍ وما درى أقدارها
فقضى ولم يجنِ الغدا	ةً من الحياة ثمارها
وقضى شهيدًا للعلو	مٍ وقد غدا مغوارها
ما خاض معركةً لها	إلا وأخمدَ نارها

أبريل ١٩٥٣

(١) أهداها الشاعر إلى روح عبد الوهاب حسين فقيده بعملة الطلاب الكويتيين للدراسة في القاهرة التي بدأت في عام ١٩٣٩ وقد تولى الأستاذ الأنصاري الإشراف عليها عام ١٩٥١.

حلفت بربّ الليل^(١)

حلفتُ بربِّ الليلِ والصبحِ والعصرِ
وربِّ السجايَا الغرِّ والصّدقِ والطُّهرِ
وربِّ القصيدِ السّائراتِ على المدى
يرردها الشّادي إلى آخرِ الدهرِ
بأنك لم تبرحْ خيالاً محلّقاً
يرفرِفُ في جوٍّ من الحبِّ والشّعَرِ
أنّسى وقد هزّ الشعورُ كيّاننا
مدى العمرِ ذكراً خالداً طيّبَ النّشرِ
ويوم طويناه - سجّالاً - قصائدنا
نُرَدِّدُها والخيل من حولنا تجري
شربنا كؤوس الشعرِ حتى حسبنا
شياطينَ إنسٍ لا تحسُّ من السُّكرِ
نغازلُ فيه الغيدَ طوراً وتارةً
نجوئُ قوافي الشعرِ عجزاً إلى صدرِ
سحبنا عليه الذكرياتِ، فهل ترى
سوى ذكره السّاري يرفُّ على الفكرِ
نعربدُ مخمورينَ سحرًا ونشوةً
فيأ لك من خمري يا لك من سحرِ

(١) مهداة إلى سمو الشيخ صقر بن سلطان القاسمي حاكم الشارقة.

فإن كان خمرُ الغيد يُسكر إنني
 سأشربُ حتى أجتلي صفحةَ البدر
 وإن كان خمرُ الغيد يسكر إنني
 سأكرعُ من خمرٍ عتيقٍ ومن بكر
 سأكرعها حتى تراني محلّقًا
 أناجي الثريا في زهاء وفي كبر
 وأتلو عليها الشعر شعراً عميقاً
 قوافيه إن عُددُ أو قيس بالبحر
 أبث به همّاً وأجلو به ضئى
 وأسمو به فوق السماكين والنسر
 وأبدي له الأشجانَ حيزى وإنها
 لأشجانُ عصرٍ ضاق عن حملها صدري
 تُتعتعني إمّا نهضتُ إلى العلا
 وتُقلقني إمّا خلوتُ إلى فكري
 وتبعث في القلب الخمولَ وتنثني
 تنهنه من نفسي وتنقص من قدري
 وتزجرني حتى حسبت عرائسي
 عققن فؤاداً صاغه الله من شعر
 عرائسٍ تسبي كل عقلٍ مرجح
 اتتني وقد زفت إليّ بلا مهر
 فظلت أناغيها زماناً وانتشى
 بشتى الأمانى في الخفاء وفي الجهر
 أداعبها في الشعر ما شاء لي الهوى
 وأشكولها ما كان مني ومن أمري

فما راعني إلا زمانٌ معقدٌ
 مليءٌ بالآوان من البؤس والشرِّ
 زمانٌ أتى والغرب لا تستفزهم
 عداواتُ باغٍ من خداعٍ ومن مكر
 كأنهم شَاءَ تساق بقفرةٍ
 إلى مسلخٍ للذبح من حيث لا تدري
 فهذي فلسطينُ الشهيذة قد عدتْ
 عليها كلابُ هَذَا سالفُ الذكر
 وفي المغرب الأقصى صراعٌ وضجةٌ
 يُمرِّقُ فيه الغُربُ بالقهر والقسر
 فهذا زمانٌ صيّر الغُرب لقمَةً
 تباغ وتشرى بالخيانة والغدر
 فأين جيوشُ لا رعى اللهَ عهدَها
 وأين زعاماتُ وأين أولو الأمر
 فلن نرتجي خيرًا إذا كان جيشُنا
 جيوشًا تُعدُّ اليومَ بالسبع والعشر
 همُ العربُ كانوا أمةً خيرَ أمةٍ
 جيوشهمُ جيشٌ يسير إلى النصر
 أخا الحبِّ لولا ساعةٌ عبقريةٌ
 تلوت بها نجوى شعورك في مصر
 لما صغتها حسناء تزهو بذلِّها
 مكللةً بالغار والسرِّ والزهر
 فخذُها ودع قولَ الوشاةِ مزيفًا
 فلا زلتِ يا ابن الغُرب دومًا على الذكر
 القاهرة ١٩٥٤/٩/٢١ م

فلسطين

رفعوا عن مسرحِ الظُّلمِ السُّتارا
وانبرؤا يبغونَ في الأرض جهارا
أوغلوا في الجور حتى خلتهم
في مدى جورهم قوما سكارى
أزعجوا العالم في أرجائه
ويحهم قد خلعوا اليوم العذارا
عبثت بالحق أيديهم وقد
ملأوا الدنيا خرابا ودمارا
أسسوا للأمن منهم مجلسا
يحفظ الأنفس أو يحمي الديارا
فغدوا لا أمنَ منهم أمن
لا ولا أنفسنا تأمنُ دارا
أين ما قد حفظوه وأدعوا
من حقوق؟ يا لهم قوم غياري!
أولم يأتك ماذا فعلوا
حين سَنُّوا لفلسطين قرارا؟
قررروا تقسيمها منذ لمعت
صفحةُ الدولار فأنصاعوا انبهارا

عبيدوا صهيونَ في أموالِهِ
 ومشوا في الأرض تيهًا وافتخارا
 خططوا التقسيم في أوقامهم
 وأزاحوا عن فم الشُّكِّ الخمارا
 جعلوا صهيونَ في جناتها
 كيفما شاؤوا وللغربِ الصُّحارى
 حلم صهيونَ لكم تاموا به
 وتغنُّوا فيه ليلاً ونهارا
 ما نَرَوْا أن الذي أغراممو
 ليس يدري أن للغربِ اعتبارا
 عجبًا من جهلهم كيف نسوا
 أن للنارِ ضرامًا واستعارا
 حُلُمٌ سوف ترى أطيافهُ
 كيف تنزاحُ هباءً وانتثارا
 وانتظرُ سوف ترى ما سيَدوا
 من أمانٍ كيف تنهارُ انهيارا
 أعلنوا التقسيم ما أَرْضَصَهُ
 فلقد دوى ذيوغًا وانتشارا
 تَخِذوه يومَ عيدٍ لهمو
 يا له واللهِ نصرٌ لا يبارى
 حسبوا الغربَ نيامًا فغدوا
 في جَمى الغربِ يشنون المغارا

عبثوا في أرضنا واستأسدوا
 ببني القُرب وقد تاهوا ازوارا
 إيه يا دهرُ اسقِننا من خمرة
 عُصرت من عنب الجورِ عُقارا
 اترع الكأسُ رُباعًا لا ثنى
 وضماسًا وسباعًا وعشارى
 واسقِننا حتى ترى أرواحنا
 جزعًا ترجو إلى الله الفِرا
 وأنقِننا الجَورَ مرًّا علقمًا
 فلقد سار بنا الذلُّ انحدارا
 إنه الجَورُ شفاءٌ نافعُ
 مرحبًا بالجورِ يوري القلبَ نارا
 يا بني الغربِ اعملوا أو قروا
 كيفما شئتم وأنكونا أوارا
 أججُوا النارَ وصبُّوا هولَكم
 واشحذوا العزمَ ولا تُبقوا انخارا
 فلنا في كل فسرٍ أمةٌ
 في صفوف الحرب سبِقًا لا يجارى
 من رجالٍ نذروا أنفسهم
 لحمى العربِ صغارًا وكبارا
 نسلِ عدنانَ وغسانَ ومَن
 ملأوا التاريخَ عزًّا وفخارا

في المعالي شُرُفت أخلاقهم
وسموا أصلاً وقد طابوا تجارا
كم تغنى بهم المجد وكم
سجلوا في صفحة الدهر انتصارا
مثلوا العدل وشادوا صرخة
وغدوا في قمة الدهر منارا
هتف المجد وغنى طربا
مذرفعنا علم الحق شعارا
سائلوا التاريخ عنا فلکم
قد عدلنا لأخي الغرب وجارا
السوا والعدل من شيمتنا
والعلا تقضي بأن نغفر اقتدارا
إن من يعبت في أوطاننا
سوف لا نرضى له إلا اندحارا
نحن لا نرضى بشذوذ الوري
أن يسيثوا في فلسطين الجوارا
إن غضبنا لم نهب أعداءنا
أو توائبنا فلا نخشى الحذارا
لا نهاب الموت في سوح الوغى
نبذل الأرواح طوعا واختيارا
إن حقدًا جال في أحشائنا
كاد أن يحدث في القلب انفجارا

يا فلسطينُ زهتِ أوطانُنا
ببني المجد وجاءت تتبارى
هتفت مصرُ وضجَّت مكةُ
وغدت بغدادُ لا تبدي قرارا
وربى صنعاء قد ريعت كما
وطنُ الأحرارِ في المغرب ثارا
وربوعُ الشام حيث اضطريت
ألمًا هيَّجَ في القلب أذكارا
أعلنوها ثورةً قدسيةً
ومشى الإسلامُ فيها والنصارى
وثبوا كالأنثى في وجهِ العدا
وثبةً أضحى لها القومُ حيارى
نحن لسنا عربًا إن لم ندعُ
فكرةَ التقسيمِ تنزاحُ بُخارا
١٥ صفر ١٣٦٧هـ

أنت ملء سمعي وملء البصر^(١)

ألا أين أيا منّا والسُّمَرُ
وأين المنى واللُّيالي الأخرُ
إذ القلبُ يعزفُ أنغامه
وها قد تقطّع منه الوتر
وجاءت له رُقيّة من أخ
كريم السجايا حميد السَّير
ولكنّها لمست عبْرَة
وواست شجوناً وأذكّست عبّر
وراحت تحلّق في الأمنيات
وتحلّم حلم الشُّباب النُّضر
تجرّ ذبولاً من الذِّكريات
وتنثُرها مثل نثر الدُّر
وتستعرض الشُّعر في أوجه
فذاك لبيدٌ وهذا عُمر
وذاك امرؤ القيس يطوي القِفار
ويطرّد بين مكرٍ ومفر
وهذا المهندس يبني القوافي
ويُنشِدها تحت ضوء القمر

(١) أهداها الأنصاري للشاعر محمد أحمد المشاري ردّاً على قصيدته التي قدمها إليه بعد خروجه من المستشفى إثر إصابته بنوبة قلبية.

وما الشُّعْرُ إِلَّا غِنَاءُ الْحَيَاةِ
وَوَحْشِي النُّبُوءَةِ جَمُّ الْأَثَرِ
يَفِيضُ بِفَيْضٍ عَلَى الْخَالِدِينَ
وَيُلْهِمُهُم بِالْمَعَانِي الْغُرَرِ
فَتَزْهَوِ الْحَضَارَةُ نَحْوَ الْغُلَا
وَيَسْمُو الْمَكَانُ وَيَعْلُو الْقَدَرُ
وَيَطْلُعُ كُلُّ عَظِيمِ الْبَيَانِ
وَيَبْرُزُ كُلُّ رَفِيعِ الْفِكْرِ
هُوَ الشُّعْرُ يَأْتِي عَلَى طَبْعِهِ
وَكَالسَّيْلِ إِذَا هَمَى وَانْهَمَرَ
وَمَا الشُّعْرَاءُ إِذَا مَا سَمَوْا
بِأَشْعَارِهِمْ غَيْرَ لَبِّ الْبَشَرِ
أَلَمْ تَرَ أَحْمَدَ فِي شَعْرِهِ
تَسَامَى وَحُلُقَ فَوْقَ الْعُضْرِ
وَجَابِ الْمَعَانِي عَلَى أَوْجِهَا
وَهَزُّ بِهَا بَدْوَهُم وَالْحَضَرَ
تَسِيرُ مَعَ الدَّهْرِ آيَاتُهُ
وَتَسْرِي بِأَوْصَالِنَا كَالسَّكْرِ
وَيَمْضِي الزَّمَانُ وَتُطْوَى الْقُرُونُ
وَتَبْقَى بِأَمْثَالِهَا وَالْعِبَرُ
فَائِنَ مِنَ الشُّعْرِ أَرْيَابُهُ
وَأَيْنَ الْهَوَى وَالرُّؤْيَى وَالصُّورُ

☆☆☆☆

أَتَتْ مَلَأَ سَمْعِي وَمَلَأَ الْفُؤَادَ
وَمَلَأَ الشُّعُورَ وَمَلَأَ الْبَصَرَ

وَأَرْقَنِي الْحَاضِرُ الْمُسْتَكِينِ
 وَهَدَّنِي الْوَاقِعُ الْمُنْخَدِرِ
 يَثِيرُ الشُّجَا وَيُثِيرُ الْأَسَى
 وَيَبْعَثُ فِي النَّفْسِ كُلِّ الضُّجْرِ
 وَيَطْحَنُنَا مِثْلَ طَحْنِ الرَّحَى
 وَيُلْقِي بِنَا بَيْنَ شَتَّى الْحَفَرِ
 وَنَحْنُ بَنُو أُمَةٍ فِي الزَّمَانِ
 وَكُنَّا بِدَسْتُونِنَا نَفْتَخِرُ
 نَرْتَلِيهِ آيَةً آيَةً
 وَنَعْلُو بِهِ بَيْنَ كُلِّ الرُّمْرِ
 وَنَتْلُوهُ فِي صُبْحِنَا وَالْعِشِيِّ
 وَنَقْرَأُ فِيهِ أَصُولَ السَّيْرِ
 وَنَمْضِي جَمِيعًا بِهِ أُمَةً
 يَوْخِدهَا الْعَدْلُ حُلُو الثَّمْرِ
 وَمَا رَاغَ إِلَّا رِعَاةُ الضَّلَالِ
 سَلِيبُوا الْبَصِيرَةَ قَبْلَ الْبَصَرِ
 فَرَاخَتْ تَقْطَعُ أَفْعَالُهُمْ
 أَوَاصِرُنَا مِثْلَ قَطْعِ الشَّجَرِ
 وَتَبْطِشُ بِالْعَدْلِ فِي كُلِّ حِينٍ
 وَذَلِكَ مِنْ سَخَرِيَّاتِ الْقَدْرِ

☆☆☆☆

فَيَا شَاعِرًا رَاغَ فِي شَعْرِهِ
 يُذَكِّرُنِي مَاضِيًا قَدْ غَبَرَ

وَيَبْعَثُ فِي الشُّجَا وَالْحَنِينِ
 يَكَاذُ لَهُ الْقَلْبُ أَنْ يَنْقَطِرَ
 وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا أَكْكَارَ الْهَوَى
 فِيهِهِ الصِّفَاءُ وَفِيهِ الْكَدَرُ
 وَفِيهِ الشُّقَاءُ وَفِيهِ النُّعِيمُ
 وَفِيهِ الْعَذَابُ وَفِيهِ الْبَطَرُ
 وَفِيهِ يُصَفَّقُ بَيْنَ الضُّلُوعِ
 فَسَوَادُ إِذَا مَا خِيَالُ عَبْرٍ
 وَيَبْكِي دُمًّا تَارَةً إِنْ نَأَتْ
 طَيُوفُ الْأَمَانِي وَإِمَّا اذْكُرْ
 وَيَطْوِي الْحَنَائِيَا عَلَى زَفَرَةٍ
 وَحَالٍ مَرِيرٍ وَوَضْعٍ أَمَرٍ

☆☆☆☆

أَتَذْكُرُ مَصْرَ وَأَيَّامَهَا
 وَعَهْدَ الصُّبَا، يَا لَهَا مِنْ ذِكْرٍ
 أَتَذْكُرُ أَيَّامَنَا فِي الصُّعِيدِ
 وَيَعْدُ الْأَصِيلُ وَيَعْدُ السَّحَرُ
 وَأَثَارَ فِرْعَوْنَ مَلَأَ الْمَكَانَ
 وَمَلَأَ الزُّمَانَ وَمَلَأَ الْمَدْرَ
 وَوَادِي الْمُلُوكِ وَيَبْتَ الْكِبَاشُ
 وَأَرْضُ النَّبَاتَاتِ، أَرْضُ الزُّهْرِ

☆☆☆☆

أَتَذْكُرُ ذَاكَ الزُّعِيمَ الْعَظِيمَ
 وَمِيثَاقَهُ الرَّائِعَ الْمُعْتَبِرَ

أتذكر تلك الأمانى العذاب
على العرب في عهده المزهري
وتلك اللقاءات في أمة
يقيها ويُبعدُ عنها الخطر
أتذكر يومَ تنادى الرجال
وهبوا معاً ضدَّ باغٍ أشير
يُفقدون مصرَ بأرواحهم
ويمحون عن أرضها كلَّ شرٍ
ومصرُ هي القلبُ في أمة
وفي سفرها هي أولى السُور

☆☆☆☆

أتذكر بيتَ الكويت وصحباً
هُمُ الصُّحب فيه وذاك السُّمر
وتلك اللقاءاتُ في سُوحيه
وتلك الهتافاتُ في المؤتمر
وتلك الأناشييدُ نشدو بها
ونلهو على نغمات الوتر
فيالكِ ذكرى طواها الزمان
وصارت لنا خبراً من خَبر
نعيش بها ماضياً حالماً
ولكنه قد مضى واندثر

☆☆☆☆

أخا البودِّ والشعرَ أهديتني
وقدمت لي باقةً من نُر

مرصعةً بمعاني الوفاء
تُبَشِّرُنِي بِالْعَدِ الْمُنْتَظَرِ
وفيهَا تَمَنَيْتَ طَوْلَ الْبَقَاءِ
وَحَلَوَ الْأَمَانِي وَطَوْلَ الْعُمْرِ
وما الْعُمْرُ إِلَّا كَحَلَمِ الْمَنَامِ
وطيفُ الْخِيَالِ إِذَا مَا خُطِرَ
سَتَمْضِي بِهِ سَاعَةٌ مِنْ زَمَانٍ
وَتَوْدِي بِهِ لَحْظَةً مِنْ قَدَرِ
وليس مِنَ الْحَلَمِ طَوْلُ الْبَقَاءِ
وليس مِنَ الْعَدْلِ طَوْلُ السَّفَرِ
وسنة هَذِي الْحَيَاةِ الْفَنَاءِ
ففيه الْبَقَاءُ وفيه الظُّفَرِ
سيفنِي مِنَ الْأَرْضِ كُلِّ الْوُجُودِ
وحتى الْجِبَالِ وَحتى الْحَجَرِ
فَجِيلٌ يَزُولُ وَجِيلٌ يَجِيءُ
وَكُلُُّ يَدُورُ... وَمَنْ لَمْ يَدُرْ؟
وَيَتَّبِعُ تِلْكَ الْأَصُولَ الْفُرُوعَ
وَيَتَّبِعُ هَذِي الْفُرُوعُ الْأَثَرِ
وَيَنْتَصِرُ الْمَوْتُ فِي كُلِّ حَالٍ
يَلِفُّ وَيَطْوِي حَيَاةَ الْبَشَرِ

☆☆☆☆

أخَا الشَّعْرَ طَوَّقْتَنِي بِالْقَرِيضِ
وَالْبِسْتَنِيهِ، فَأَيْنَ الْمَقَرِ

فرحتُ أصارُحُ حتى انثنيتُ
وعدتُ إليك بها في حذر
أُرِيدُ أبياتها في حياءٍ
وأشددو على قَطراتِ المطر
إذن هاكها نفثَةً من أخٍ
فأنت الأديبُ سليمُ النظر
وأنت لك السبقُ في المكرمات
ففيك الوفا والسَّجايا الغُرر
عرفتك بالصِّديقِ أوْفَى الصَّحابِ
أجل، قد عرفتُكَ منذ الصِّغر
فدعها وخذها على حالها
إليك تُجَرِّدُ ذيلَ الخفر
لندن في ٢٣ أكتوبر ١٩٨٦

يا أبا عبد اللطيف^(١)

أصبحتَ من هَمِّي ومن وسواسي
أبداً لأنك من أعزِّ الناسِ
علمٌ وتاريخٌ وحجةٌ منطقٌ
وفصاحةٌ عربيةٌ إحساس
ودمائيةٌ في الخلق ثم تواضعٌ
ومن الوفاء لبست كل لباس
وثقافةٌ بالإطلاع جمعتها
فقدت لنا قبساً من الأقباس
علمُ الشريعةِ أنت من أربابه
ولأنت فيه معالجٌ ومواسي
وكذلك الأدب الرفيع يزينه
شعراً ترئمه على الجلاس
ولكم أتيت لنا بكل خريدةٍ
عصماء ترفل بالحلى والآس
تختارها من كل سفرٍ حافلٍ
بالشعر زاهٍ والمعارف كاسي
نصغي إليك ومن حديثك نرتوي
من كل شاردةٍ وكل شماس

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة في لندن يوم السبت ٤ جمادى الآخرة ١٤١٣هـ، الموافق ١٨/١١/١٩٩٢م.

والشُّعْرُ للآدب الرفيع منارةٌ
نورُ الحياة يشعُّ كالنبراس
والشُّعْرُ يالشعرِ أنَّهُ شاعرٍ
أبدًا يعاني وحدةً ويقاسي
أو عاشقٍ نارَ الفراق تمضُّهُ
فتراه منعفراً من الوسواس
أو مُلهمٍ ملأَ الحياة بشعره
جَكَمًا وآياتٍ بغير قياس
تشدو النفوسُ به وترقصُ حوله
كلُّ القلوب بهمةٍ وحماس

☆☆☆☆

تشكو الحياة وأنت من أركانها
أين الحياة من الطبيبِ الأسّي؟
ما زلت في روقِ الشبابِ فلا تهبُ
روقِ الشبابِ، وكن شديدَ الباس
محنُ الحياة شديدةٌ وأشدُّها
محنُ النفوسِ يقفن في الأنفاس
أجعلتَ قلبك للهواجسِ مرتعاً
أتركته لهوى الحسانِ يقاسي
فاضرب بسيفك لا عِدْمُكَ فارساً
وخذِ الهوى بعزيمة ومراس
فالعمرُ يفنى والحياة سريعةٌ
والمنغصاتُ تحزُّ كالأمواس

سننُ الحياة تقول أَقِيمِ لا تخفِ
أو لا، فقد تُوديك للأمراس
أما جِسانُ «التَّيْمَنُ» صرْتُ مذبذبًا
مِنْهُنَّ ما بين الرجا والياس
فلكم رشفتُ من الثغور سلافةً
ولكم ملأتُ من السلافة كاسي
قسمًا أبا عبد اللطيفٍ لأنْت مَنْ
ذكراه تخطر دائمًا في الراس
أما الهمومُ فلا تسلُ عن حاليها
هجمتُ عليّ كما الجبالُ رواسي
وتكالبت في الجسمِ كلُّ مصيبةٍ
تقسو به وتشدُّ كالأمراس
والجسمُ تنهكُهُ المصائبُ كلما
عفرتُ به الأيامُ عفَرَ فراس
وأكاد أعجز أن أنمِمْ فكرةً
وأصدُّ عن قلمٍ وعن قرطاس
☆☆☆☆
يا ملهمَ الشُّعرِ المنمِّقِ هاكهُ
شعرًا يعبرُ عن صدَى إحساسي

فوائد تريو على الخمس^(١)

ضرسى وما أدراك ما ضرسى
قد لَمَلَمَ الهَمُّ على نفسى
قد خَانَنِي فِي الْأَكْلِ يَا وَجْهَ
وْخَانَنِي فِي الْعَلِّكَ وَالْفَرَسِ
وَرَحَسْتُ اسْتَنْجِدُ مِنْ كُلِّ مَنْ
يُزِيلُ عَنِّي الْهَمُّ أَوْ يُنْسِي
فَلَمْ أَجِدْ غَيْرَ الصَّدِيقِ الَّذِي
يُخْصِي بَيْنَ الصُّحْبِ كَالشَّمْسِ
فِيَا أَبَا عَبْدِ الْلطِيفِ الَّذِي
يُحَدِّثُ النَّاسَ بِمَا لَبَسَ
أَيْنَ الَّذِي تَخْتَارُ «نُو مَبْضِعِ»
وَلَيْسَ بِالظَّنِّ أَوْ الْحَدْسِ
وَلَيْسَ بِالْآيَاتِ يَهْدِي بِهَا
وَلَيْسَ بِالْمَسْحِ أَوْ اللَّمَسِ
فَقَالَ ذَاكَ الْفَقْدُ نُو مَبْضِعِ
أَعْرِفْهُ فِي الطَّبِّ مَنْ أَمَسَ
فِي حَلْبِ الشَّهْبَاءِ رَايَاثُهُ
مَرْفُوعَةٌ بِالْوَرْدِ وَالسُّورَسِ

(١) الكويت في ٩ صفر ١٤٢١: الموافق ٥/١٣/٢٠٠٠م.

من الأطباء الكبار الألى
 يُدْعَوْنَ بين الناس بالنُّطس
 فقلتُ هيأاً فَلَنُطِرْ نحوه
 الأمُ ضِرسي ملأتُ رأسي
 وقال بعضُ الصُّحبِ قد هدُني
 ضِرسي وألهاني عن عرسي
 إنني وإياكم على رحلةٍ
 لعلنا نشقى من الجَسْ
 بالبضع المرهف في كفِّه
 وربما بالحُوء واللُعس
 لعلها رحلةٌ غزولها
 فواندُ تَربو على الخمس^(١)

(١) صرف الشاعر ما لا ينصرف لقتضيات الإيقاع.

البرجسية

والريحُ هبُّ ونسَنسُ	لَمَّا الصَّبَاحُ تنفَسُ
فيا له اليومَ برجسُ	رأيتُ (برجسَ) يزهُو
عَالٍ ولا يتنكُّسُ	يأتي الغداءَ برأسِ
حول الخوانِ وهَسُ	وإن تسَلَّ يوماً
وأبصرَ الخبزَ غمُّسُ	وأبصرَ اللحمَ أَقَى
وتـارةً يتلُمُّسُ	يجولُ في الرزِّ طورًا
لا الرزُّ يكفيه لا الخسُّ	وبطنُهُ مثلُ كيسِ
ولا الجريشُ المكسُّ	ولا (القوازي) خرافًا
أما أتى الليلَ عسُ	فيا له ليتْ غابِ
بكلِّ ناعمٍ املسُ	وداح يببطشُ بطشًا
في كلِّ نادٍ ومجلسِ	يومَ الخميسِ يرجى
ويينهم هو أطلسُ	حيثُ الصُّباحُ جلوسُ



إِنْ كَانَ فِينَا أَكُولٌ
فَلَيْسَ يَخْشَى صَعَابًا
فِي الْعَادِيَاتِ شَجَاعُ
يَرُوقُهُ كُلُّ شَيْءٍ
وَيَعْلُكُ اللَّحْمَ عَلَكًا
فِي كُلِّ وَقْتٍ فَصِيحُ
وَيَتْرَكَ الصُّحْبَ دَوْمًا
وَإِنْ حَشَا الْبَطْنَ حَشُونًا
وَإِنْ تَحَدَّثَ قَوْمُ
وَشَمَّرَ السَّاقَ رَكْضًا
يَسْتَأْفُ رِيحَ الْقَوَازِي
يَجْتَرُّ مِثْلَ بَعِيرٍ
فَهَذِهِ كَلِمَاتُ
وَأَنْسَهَا لِمَزَاحُ
فَالْبِشَ كَرِيمَ السُّجَايَا
إِنِّي أَقُولُ خَتَمًا

فَبَيْنَمَا هُوَ أَضْرَسُ
إِذَا أَتَى وَتَحَمَّسُ
وَفِي الْمَلَمَّاتِ أَشْرَسُ
مُقَشَّرٌ أَوْ مَلْبَسُ
أَمَّا الْعِظَامُ فَيَلْحَسُ
أَمَّا عَلَى الْأَكْلِ أُخْرَسُ
بِالْأَكْلِ إِمَّا تَبْرِسُ
فَبَعْدَ ذَلِكَ يَنْعَسُ
عَنْ أَكْلَةٍ رَاحَ وَانْدَسُ
وَالْقَلْبُ مِنْهُ تَوَسَّوَسُ
وَلَوْ غَدَتْ فَوْقَ أَطْلَسُ
أَضْنَاهُ سَيْرٌ فَعَرَسُ
وَأَنْتَ فِي الْجَدِّ أَكَيْسُ
مَنْ شَاعَرَ لَكَ قَدْسُ
فَإِنَّهَا لَكَ مَلْبَسُ
بِخٍ بِخٍ يَا (ابْنَ بَرَجَسَ)

هجو ومزاح

فَلُطُّوا شِعْرَنَا لُطُّوا	أَتَانَا الْبِشُّ وَالْبِطُّ
وَلَا يَكْفِيكُمْ عَرُطُ	فَلَا يَكْفِيكُمْ مَضْغُ
وَفِيهِ لَكُمْوِ إِفْطُ	فَفِيهِ لَكُمْوِ جِبْنُ
وَقَدْ أَوْدَى بِكُمْ قَحْطُ	فَقَدْ أَلَوَى بِكُمْ جَوْعُ
بِكُلِّ مِنْكُمْوِ شَخْطُ	وَأَنْتُمْ يَا مَجَانِينُ
فَلَا يَكْفِيكُمْ الْخِيطُ	سَنَرِيطُكُمْ بِبِيطَاتِ
عَدَا مَا بَيْنَهَا قِطُ	تَجْمَعْتُمْ كَفْتَرَانِ
تَرَكَضَ خَلْفَهَا رِقْطُ	فَمِنْ سَوْدٍ وَمِنْ شَهْبِ
لَهُ الْآذَانُ تَنْعُطُ	رَغَاءُ كُلِّ مَا قَلْتُمْ
وَخَطُّوا سَخْفُكُمْ خَطُّوا	فَقُولُوا كَيْفَمَا شَنْتُمْ
وَأَنْتُمْ لَكُمْ الْحَطُّ	لَنَا الشَّيْلُ عَلَى الرَّأْسِ
بِأَنَّا بَحْرُنَا شَطُّ	تَعَالَوْا كَيْ نُعَلِّمُكُمْ
أُجَاجٌ مَلُوءُهُ نَفْطُ	وَأَنْتُمْ بَحْرُكُمْ مَلَحُ
لَكُمْ قَفْرُ لَكُمْ خَبْطُ	فَفُوصُوا فِيهِ مَا شِئْتُمْ
كَدِيشًا خَانَهُ الشَّرْطُ	وَكُلُّ مَنْكُمْوِ أَضْحَى

يزاقطُ بعضكم بعضاً
 أرى أشعاركم حبلاً
 شعيرٌ ملؤه سخفٌ
 ونحن كلامنا درٌ
 شريفٌ لا يُدانيه
 إذا ما رمتمو شعراً
 ففينا الشَّعرُ مطبوعٌ
 له عند العُلا قسطٌ
 أرى أعلامه ارتفعت
 تعالوا والقطوا منا
 خذوا الآداب والأخلا
 وإننا لا يُدانينا
 وفينا الخلقُ العالي
 فليجُ بيننا يحكي
 إذا زانَ لكم خلفٌ
 وسيدنا فتى رَمَدَا
 له في (هاشم) أصلٌ
 و(عبدالمحسن الزين)
 و(وهاب) له رأي
 وفي (عبدالعزیز الفهـ

وكلّ حديثكم زقطُ
 ضعيفاً بثّه المقطُ
 بذِيء القولِ مُنحطُ
 له من حُسْنِه سِمطُ
 لزومي ولا سقطُ
 خذوا من شعرنا واعطوا
 به قد أُحْكِمَ الرِّبْطُ
 وعند ذوي النّهي قسطُ
 وأنتم خانكم خرطُ
 فمن شأنكم اللقْطُ
 قَ وامضوا للعلا واخطوا
 لكم سبجٌ ولا لبطُ
 فلا زلُّ ولا شطُ
 وما بحديثه لفظُ
 فقد زانَ له الوسطُ
 نَ لا بعد ولا شحطُ
 به الغايات تمتطُ
 عليكم دأبه النُّطُ
 حصيفٌ ما به خلطُ
 (د) سيف قاطعٌ سبطُ

و(يحيى) دائماً يحيى

و(أحمد) شاعرٌ جزلٌ

إذا ما قصد الهجو

و(عبدالله) شاعرنا

له في الشعر راياتٌ

ومن أخلاقه رمي

فطيروا يا زرايزر

رشيدى له شعرٌ

نفخنا فيكمو نفخاً

فلا رن لكم صوتٌ

فإن شألتُم يوماً

ومنه لكمو بسط

لكم في هجوه سوط

فغطوا سمعكم غطوا

يُغطيكم له إبط

بعاد ما لها ضبط

ومن شأنكم النبط

انتها الأجدل الرقط

على أوجهكم خبط

واغرقكم لنا العفط

ولاجف لكم ثلط

فحطوا بيننا حطوا

☆☆☆☆

خنوها كلها مزخا

فلا غضب ولا سخط

هات الهجوي يا أبا عصام^(١)

بساطُ الشَّعْرِ يا لك من بساطٍ
تطير من الكويت إلى الرباطِ
وقد فُرِشَتْ عليك من الهدايا
بيوتُ الشَّعر تزخر بالنشاط
وتحمل في ثناياها عتاباً
شديدَ الوقع من غير اشتِطاط
اتهزأ بالرجال أبا عصام
السَّت من النواعم بالمحاط؟
وأمَّ عصامٍ قد ربطتُكَ ربطاً
كطفيلٍ بالمهاد وبالقِمَاط
تقول من النساء غدوتُ حرّاً
وأنت العبدُ موثوقُ الرِّباط
فأمَّ عصامٍ كم ربحتُ وفازتُ
عليك بكل أشكال النِّقَاط
أفني الجنس اللطيفِ تذيغُ سرّاً
ونحن عليه أولى باحتياط
فنحن الحافظون لكل سرٍّ
من الأسرار من غير اشتراط

(١) أبو عصام هو الأستاذ عبدالله أحمد حسين الرومي.

ونحن ونحن نؤمن بالتساوي
ونؤمن في الكويت بالاختلاط
ولكن القيادة في ديننا
ونهدي للقويم من الصراط
فهاتِ الهجو مما قلت شعراً
لنقرأه بأنسٍ وانبساط
ولا تدخل شروطك في أمورٍ
بخول الرأس في سَمِّ الخِيَاط
فإن أرسلته أوليت شكراً
وقلنا عنك، أنت أبو المعاطي
وإلا رحمتَ تضربُ في هجاءٍ
له لذعُ أشد من السَّيَاط
الجمعة ٢٢/٢/١٩٨٠

رثاء المرحوم الشيخ محمد نوري

رضينا بالمصائب والفواجع
ونلنا ذا الأسى والكلُّ خاضع
وتنذرنا المنايا كلَّ حينٍ
ونحن بحيرةٌ صُمَّ السامع
فأين الدهرُ سالنا لنحظى
على الآمال أوجلَّ المطامع
ولكن طبعه حربٌ ورذ
وأنت تريده صفواً وناصع
فأين الصَّيدُ هل أغناهم ما
أعدوه من العُددِ الروائع
أصيبوا بالجِمامِ وكلُّ فردٍ
سيأتيه بريبٌ وهو جازع
فلا تأمنُ من الدنيا ففيها
غرورٌ واعتناءٌ والفواجع
ذهبت بحادثٍ من خَطْبٍ دهرٍ
فأحزنني وأوجعَ كلَّ سامع
وقد عَظُمَ البلاءُ على (كويت)
بموتِ (محمد) في العلمِ بارع

أَتَانَا وَ(الْكُوَيْتُ) عَلَى انْحِطَاطٍ
فَأَيَّظَهَا وَأَضْحَى الْعِلْمَ لَامِع
وَكُنْتَ الْحِجَّةَ الْعَظْمَى لِدِينٍ
وَالْخَيْرَاتِ مِمَّنْ قَدْ يَسَارِع
بِكَ الْأَيَّامُ تَزْهَوُ بِاعْتِلَاءِ
بِهَا جُلُّ الْبَهَا وَالْعِلْمُ سَاطِع
وَفُتِّتَ النَّاسَ فِي شَرْفٍ وَعِلْمٍ
وَأَدْرَكْتَ الْفَضَائِلَ فِي الطَّبَائِعِ
فَقَدْنَا النُّورَ بَعْدَ مَمَاتٍ (نُورِي)
فَحَلَّ السَّرَّاءُ فِي كُلِّ الْمَوَاضِعِ
مَضَى وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ سَيَفْضَى
عَلَيْهِمْ دُونَ شَكٍّ أَوْ تَرَاوُجِ
سَتَبْكِيكَ الْمَعَالِي وَالسَّجَايَا
سَتَبْكِيكَ الْمَدَارِسُ وَالْمَرَابِيعِ
عَيُونٌ هَطَلَتْ دَمْعًا كَثِيرًا
وَبَاتَتْ فَائِضَاتٍ بِالْمَدَامِعِ
سَقَى قَبْرًا ثَوِيَّتَ بِهِ غَمَامٌ
غَمَامٌ هَاطِلٌ بِالْأَرْضِ شَائِع
رَحَلَتْ إِلَى الْخُلُودِ بِلَا غُمُومٍ
إِلَى جَنَاتٍ عَدِنٍ كُنْتَ هَارِع
وَرَحِمَاتُ الْإِلَهِ تُزَفُّ دَوْمًا
إِلَى قَبْرِ بِهِ قَدْ كُنْتَ هَاجِع

عزاء وهناء^(١)

لا الحزنُ في فقدِ الأُحبةِ ينفعُ
كلّا ولا تُجدي النُفوسُ الأدمعُ
والصبرُ عند النائباتِ فضيلةُ
والحمدُ في البلوى أجلُّ وأرفعُ
والصبرُ ما ملك القوي عناءهُ
عند المصائبِ والحوادثِ تتبع
والصبرُ فيه لدى الخطوبِ منافعُ
لكنه عند الوئسِ لا ينفعُ
لله يومٌ فيه قد شهد الحمى
مُهْجًا تكادُ من الأسى تَتمزُعُ
الصُّمْتُ قد ملك البلادَ وسادها
والقومُ من هولِ المصيبةِ خُشِعُ
لا الطيرُ شاديةً على أغصانها
بين الرياضِ ولا الحمامُ سُجُعُ
أبصرتُ يومك عابسًا مُتجهماً
وكذا الخطوبُ تجهُّمٌ وتَفْجُعُ

(١) مرفوعة إلى صاحب السمو الشيخ عبدالله السالم الصباح (رحمه الله).

نَـأدَاكَ رَبِّكَ فَاسْتَجِبْتَ نَدَاءُهُ
وَتَرَكْتَ خَلْفَكَ أَكْبُـدًا تَتَوَجَّعُ
وَتَرَكْتَ أَعْظَمَ مَا تَرَكْتَ قَسَاوِرًا
يَا لِرُـدَى - وَخَوْتُكَ دَارٌ بَلَقَعَ
رَضِخُوا لِحَكْمِ اللّٰهِ فِي مَلَكُوتِهِ
وَاسْتَسْلِمُوا وَمَشُّوا إِلَيْكَ وَشَيَّعُوا
وَدُعَّتْهُمْ لِمَا أَهَابَ بِكَ الرُّدَى
وَدَعَاكَ أَنْ حَانَ الرَّحِيلُ فَوَدَّعُوا
وَمَشَى الْكُوَيْتِيُّونَ خَلْفَ فَقِيدِهِمْ
وَعَيُونُهُمْ مَلَأَ الْمَاجِرِ تَدْمَعُ
أُودَى بِكَ الْمَوْتُ الْمَقْدُرُ فَجَاءَهُ
وَمَضِيَتْ مَالِكٌ عَوْدَةً أَوْ مَرَجِرَ
وَالْحَزَنُ أَبْلَغُ مَا يَكُونُ تَوَجُّعًا
مَوْتُ الْفَجَاءَةِ وَالرُّدَى مَتَنَوِّعُ
هَذَا مَالُ الْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا: فَقَفْ
بَيْنَ الطُّلُولِ وَنَادِيهَا، هَلْ تَسْمَعُ؟
أَبْدًا، وَسَائِلُ فِي الرَّبِي عَرَصَاتِهَا
أَيَسَّنَّتْ مَرَابِعُهَا وَأَيَّنَ الْأَرْبُعُ
أَيَّنَ الْأَكْلَى شَادُوا الْمَالِكَ عَنُودَةً
وَيَذْكُرُهُمْ بَيْضُ الْبِيَارِقِ تُرْفَعُ
أَقْوَتُ مَرَابِعِهِمْ وَعَاثُ بِسُوحِهَا
كَرُّ اللَّيَالِي وَالرِّيَاحُ الْأَرْبَعُ
أَقْوَتُ وَمَرَّقَتِ الْحَوَادِثُ شَمْلَهُمْ
وَانْفَضَّ سَامِرُهُمْ وَجَفَّ الْمَنْبَعُ

فإذا دهتكِ الحادثاتُ فكنْ لها
 جَلْدًا قويَّ القلبِ لا تتزعزع
 حَسْبُ الذي ملك الشجاعةَ قلبُهُ
 مجدُّ تَذَلُّ له الرقابُ وتخضع
 والمجدُّ، أفضلُ ما يكون إذا سَمَا
 بالمرءِ عن دنيا تَذِلُّ وتخنع
 والمجدُّ إن المجدَّ يُحَسَّبُ بالحجا
 وينالُهُ المرءُ الهُمامُ الأروع
 يا حاملاً علمَ الكويتِ مُعَزِّزاً
 إنا إليك لدى المصائبِ نرجع
 هذي الكويتُ بِشبيبها وشبابها
 ترنو إليك ولطفاً تتطلَّع
 حقَّقْ لها الآمالَ وارفعْ صرخها
 فالمجدُّ غايَتُها وفيك المطمع
 حقَّقْ أمانيتها العذابَ وكنْ لها
 حصناً يردُّ النائباتِ ويردع
 إني لأحسب أن سيصفو وِزْدُنَا
 مُترقرِّقاً ويطيبُ فيك المشرع
 ونرى بعهدك ما يقرَّ عيوننا
 وننال ما نرجو وما نَتَوَقَّع
 إنا لنطمعُ أن تقيمَ دعائنا
 فيها نريدُ الحقَّ ليس يُضَيَّع
 ومدارسنا تُنمي الفضيلةَ بيننا
 وبها يُرى نورُ الهدى يتشعشع

ومعاهدًا طلبُ العلا غاياتها
لا بهرجًا أبدًا يغرُّ ويخدع
فالعلمُ والأخلاقُ خيرُ وسيلةٍ
فيها مواطننا تُعزَّ وتُمنع
أنت الذي ملك الشجاعةَ والنُّهى
بالحقِّ جنُت وبالحقيقة تصدع
لو أنني حاولتُ مدحك لم أجد
شعرًا يليق ولا كلامًا يُقنع
فاهنا لك الخلقُ الرفيع يزينه
عقلٌ له فيك المصلُّ الأرفع
قد جنُتُ أهديكَ القريضَ وإنه
بالسدرَ والكلمَ الجميل مُرصع
وكأنني بك إذ أتيتك مُنشدًا
أصغى نُهاكَ وقلتُ زدْ يا (أسمع)
فظللتُ أنشدك القصيدَ كأنه
نغمٌ على وترِ الجنان يُوقَّع
من وحيِ روحك أستمُدُّ بِيانَه
وأجِيءُ بالقول الجميل وأُبَدِّع
والشُّعر ما ملك الجنانَ بِيانُهُ
وغدا بأعماقِ الشاعرِ يُسَمَّع
من نوبِ قلبي قد سكبت قصائدي
فتلألأت كالسدرِ بل هي المع
أنا ما نظمتُ الشعرَ أبغى مَطْمَعًا
لكنه من فيضِ قلبي ينبع

لي في الفؤاد مدى الحياة عقيدة
 لا تشتكي خوراً ولا تتضعض
 ما نال منها الدهر في حدثانه
 بل إنها كالطود لا تتزعزع
 إنسي وربك قد أتيت مُعزياً
 ومهنئاً قومي وما أتصنع
 هذا قصيدي جاء أكبر شاهد
 أني بما قد قلت لا أتنطع
 أنا إن صدقتُ الشعرَ ليس يُضيرني
 ألٌ يُضِلُّ ولا سرابٌ يخدع
 هذي الكويتُ وإن جَفَنَني موطني
 في حبِّها أحيا وفيها أودع
 يا واحدَ الألباءِ خذها دُرَّةً
 فإليك أهدي ما أقول وأرفع
 أودعتُ فيها ما تكنُ حشاشتي
 وسكبتُها كالنور بل هي أسطع

قارئ نهم

هذا كتاب^(١) كنت يممُّهُ
فكراً فيممُّه على الواقعِ
فيه القُوى تُرفعُ مزهوَةً
ومن علٍ تسقطُ كالواقِعِ
وفي القُوى العظمى لنا عبرةٌ
فهل لهذا الحِصال من رادع؟
مواعظُ التاريخ لا تنتهي
وليس من معتبرٍ سامع
فاقرأهُ وانقذهُ وكن عادلاً
نقذَ خبيرٍ ناقِذٍ لاذع
مهما اتتك الكُتُبُ في جمعها
فأنت منها لست بالقانع
وأنت فينا نهمٌ قارئُ
وترتوي بالشاملِ الواسع
فاصنع بما تقرأ منها غداً
من كلِّ فكرٍ لامعٍ ساطع
في الشُّعر تقضي العمر في نشوةٍ
وفي كتابٍ جامعٍ رائع
١٩٩٣/١٢/٢م

(١) إشارة إلى كتاب القُوى العظمى لبول كندي

اشتياق إلى الأحية^(١)

إن كان أغسَقَ ليلٌ بيننا سلفًا
وأضرَمَ البينُ فينا الشُّوقَ واللهفًا
فذي تباشيرُ صبحٍ ذُرٌّ شارِقُهُ
أزال ساطعُهُ من بيننا السُّدفا
وقَسَرَبَ البينَ طيرٌ لاح منطلقًا
ينقضُّ في الجولا تخشى به تلفًا
كنّا نعانِي الأسى طوْرًا واونَةً
تكادُ بالدمِ منا العينُ أن تكفا
نسائلُ الشرقَ إن هبَّتْ نسائمهُ
من الأحاديثِ والأخبارِ مطرُفا
فلا نرى غيرَ أخبارٍ ملفقةٍ
وليس نسمعُ إلا الميْنِ والسُرُفا
حتى أطلَّت علينا منك سائِلَةٌ
رسالةُ تورثُ الأشجانَ والكَلُفا
فزال ما كان من يأسٍ ومن تعبٍ
هذُ الفؤادُ وكان الخيرُ مؤثَنًا

(١) قصيدة موجهة إلى خاله الشاعر محمود شوقي الأيوبي الذي رحل إلى إندونيسيا ومكث فيها مدة طويلة.

والْيَأْسُ فِي النَّفْسِ كَمِ أَبْدَى لَهَا صَوْرًا
تَرْوَعُهَا وَتُزِيهَا الْهَوْلُ مُخْتَلِفًا
يَا مَنْ عَلَى الْبَعْدِ حَيَاتًا قَصِيدُهُمْ
مَنْمَقًا مِنْ ثَمَارِ الْقَلْبِ مَقْتَطِفًا
يَنْمُ عَنْ رَغْبَةٍ فِي السُّرُوحِ جَامِحَةٍ
نَحْوِ الْجَمَى... وَيُثِيرُ الْوَجْدَ وَالشُّغْفَا
طَيِّرُوا إِلَيْنَا نَطِيرُ فِي جَوْنَا فَرَحًا
وَنَطْرُدُ الْيَأْسَ وَالْأَحْزَانَ وَالذُّنْفَا
وَنَمْلَأُ الْكَوْنَ أَفْرَاحًا مَشْعَشَعَةً
يَزِيلُ عَنَّا سَنَاهَا الْهَمُّ وَالْأَسْفَا
مَتَى نَرَاكُمْ تَذِيعُونَ الْلِقَاءَ لَنَا
كَيْ نَعْلَنَ الْعِيدَ فِيمَا بَيْنَنَا وَكَفَى

أغلى القطوف^(١)

قطفتَ لنا من الثُّمَرِ القُطُوفَا
وجئتَ بهم تُقدِّمُهُمُ صُفُوفَا
بِنِشَاةِ الشَّعْرِ من بُلُغُوا الثَّرِيَا
سَمَوْا بالشَّعْرِ واخترقوا السُّجُوفَا
وطساروا فوقها وشَدَّوْا وَغَنُّوْا
بشعرهمُ وقد شَمَخُوا أنُوفَا
هُمُ العَدْدُ الأَقْلُ لحاسبِيهِ
ولكنْ في النُّهَى فاقوا الألوفا
تَسَامَوْا بالقَرِيضِ وأبدعُوهُ
ولم تُعرَفْ لثَلَاثُهُمُ صُنُوفَا
بِيوْتِ الشَّعْرِ شَادُوها قُصُورَا
زَهتْ معْنَى وقد سَطَعَتْ حُرُوفَا
وَشَبَّ أَوَارُفَا الِوُجُودَانِ حَتَّى
رَأَيْتَ قُلُوبَنَا وَجَفَّتْ وَجُوفَا
تُثِيرُ ذَوِي العَقُولِ بِمَا خَوَّنَتْهُ
بِحَكْمَتِهَا وتُغْزِي الفِيلَ سُوفَا

(١) تحية لكتاب «أغلى القطوف» للشاعر أحمد السقايف.

صَفَا حَلَوُ الْكَلَامِ لَهُمْ وَمَبُتُّ
 بِنَاتِ الشُّعْرِ وَانْتَفَضْتُ وَقُوفَا
 هُوَ الشُّعْرُ الْعَظِيمُ لَنَا حَيَاةُ
 وَكَمْ بِالشُّعْرِ قَدُمْنَا الْقُطُوفَا
 وَكَمْ فِي الشُّعْرِ هَامٌ بِهِ مُحِبُّ
 وَأَصْبَحَ مِنْ شِدَاً وَبِهِ شُغُوفَا
 حَضَارَةُ أُمّةٍ سَمِقَتْ وَطَالَتْ
 وَمَدَّتْ فِي الْحَيَاةِ لَهَا سُقُوفَا
 حَضَارَةُ أُمّةٍ رَفَعَتْ لَوَاءُ
 لَهَا الْإِسْلَامَ وَالْخُلُقَ الْآلُوفَا

☆☆☆☆

دَوَائِي مِنْ الشُّعْرِ الْمَصْفَى
 حَكَتْ تَارِيخَنَا وَحَكَتْ صُرُوفَا
 تَضَيَّقُ بِهَا الْمَكَاتِبُ كُلُّ لَوْنٍ
 وَتُبَصَّرُهَا وَقَدْ ضَاقَتْ رُفُوفَا
 فَهَيَّئْ مَزْهَرًا وَاشْدُدْ رِبَابَا
 وَسَخِّنْ يَوْمَ ذِكْرِهِمُ الدُّفُوفَا

٢٠٠٠/٥/٣١

الوحدة العربية^(١)

قلوبُ لنا نحو العلا تلهُفُ
وأرواحُنا بِأَسْمِ العروبةِ تهتِفُ
وأعيُنُنَا ترنو إليها وطالما
سمعنا المنادي في الأثير يسوِّفُ
يُعلِّلُنا بالقول فيها جماعةً
وما علموا أن التزلُّفَ مخلفُ
إلام نَقاسِيتها همومًا كثيرةً
وحثام في قيد الجهالةِ نَرِسِفُ
يُضِلُّلُنَا بِأَسْمِ العدالة من همو
بأهوائهم ربح الخيانةِ تعصفُ
قَضَتْ حَقْبُ والنوم ملُ جفوننا
فليس بنا إلا أَسِيرُ مكثُفُ
تعيث بنا أيدي القوي فلا يُرى
من الجورِ إلا ظالمٌ مُتَعَسِّفُ
وطال علينا الليل حتى كانه
أقام فلم يبرح ولا هو يصرفُ
فما هي إلا نهضةُ العُربِ أقبِلتُ
تعرَّزها روحُ إليها تَلَهُفُ

(١) كتبها الشاعر مرحبًا بزيارة كانت ستقوم بها بعثة من سورية ولكن زيارة البعثة لم تتم.

فذني الوحدةُ الكبرى تَبَدَّتْ وإنها
 إلى لَمْ شَمَلِ العُربِ لا شكْ تَهْدِف
 رجالُ أقاموها بحدَّ جهودهم
 وكلُّ مُعْنَى بالبلادِ مكلَّف
 رجالُ همو من آل يعربٍ مَنْ بهم
 ولا عجبٌ تعلو البلادُ وتَشْرُف
 فسوف نرى والنورُ ملءُ قلوبنا
 لنا علماً فوق الثريا يُرْفرف
 بني العُربِ مرحى مرحباً بقدومكم
 بِطَلَعَتِكُمْ إن الكويثَ تَشْرُف
 بني الجارةِ الكبرى إليكم قصائدي
 وما أنا عن نظم القصائد أعزف
 أداعبُ فيها الفكرَ طَوْراً، وتارةً
 أبيثُ على قيثارها الليلَ أعزف
 وما الشَّعْرُ إلا هَزَّةُ القلبِ إن أتت
 يظلُّ به قلبُ المصبين يقذف
 وأصدق ما في الشعر ما يهزُّ الفتى
 ويظهر ما يخفي الضميرُ ويكشف
 فَتَلْمِيسُ فيه إن مديحاً وإن هجاً
 وتفهم ما بين السطور وتعرف
 وما أنا في هذي البيوت أتيتكم
 أباهي بها كَلّاً، ولا أتفلسف
 ولكنَّ شعورُ الواجبِ اليومَ ساقني
 لأنظُمَ شعراً وأغنِّي فأهتف

أَتَيْتُمْ إِلَيْنَا زَائِرِينَ فَأَشْرَقَتْ
 وَجْوهُ إِلَى رُؤْيَاكُمْ تَتَشَفَّعُ
 مَعَاهِدُنَا بِشَرِّكُمْ قَدْ تَبَسَّمَتْ
 أَلَا فَلَيْلِمَتْ بَاغٍ عَنِيدٌ وَمَرْجِفُ
 مَلَأَتْ قُلُوبِيَا يَا شَبَابُ وَأَنْفُسَا
 حَبُورًا وَسَرُّ الْقَوْمِ هَذَا التَّلَطُّفُ
 بَنِي الشَّامِ يَا نَسْلَ الْكِرَامِ وَذُخْرَهَا
 وَمَنْ بِهِمْ رَوْضُ الْحَضَارَةِ يُورِفُ
 هَلُمُّوا إِلَى عَرَسِ الْعُلُومِ وَلَا تَنُؤُوا
 فَمِنْ طَلَعِهَا نَجْنِي ثَمَارًا وَنَقْطِفُ
 وَسَعِيًا إِلَى نَيْلِ الْعُلَا لَا تَأْخُرُوا
 فَوَحَدْتُنَا مِنْكُمْ جَمِيعًا نُؤَلِّفُ
 فَمَا خَابَ مَنْ قَضَى الْحَيَاةَ مُجَاهِدًا
 لِنَيْلِ الْعُلَا وَالْمَجْدِ يَعْلُو وَيَسْتَرْفُ

جاءه الشَّعرُ على غِرَّةٍ

أبوفلانٍ بيننا بلبلٌ
وشاعرٌ يشدو بروضٍ أنيقُ
قد جاءه الشَّعرُ على غِرَّةٍ
يهوي إليه من مكانٍ سحيق
فصاغهُ نظماً له رنةٌ
وصاغهُ شعراً جميلاً رقيق
يلوح كالبرق به تارةً
وتارةً يبدو رشيقياً رشيقي
تُصغي إليه الأذنُ ممطَّةُ
والقلبُ من رقصٍ له لا يفيق
فيه القوافي الغُرُّ مُفتَرَّةُ
إيقاعها يلمعُ لمعَ البريق
أنغامها موزونةٌ حلوةُ
كم أنقذت أوزانها من غريق
وكم تهادت في «سَناشيلها»
تزهو كما الطاووسُ حُرّاً طليق
وربُّ قلبٍ نحوها قد هفا
وبقُ بقا بزفيرٍ شهيق

فَيَا لِهْ شَعْرُ يَبْلُ الصُّدَى
 تَكَادُ أَنْ تَمْتَصَّهُ كَالرُّحِيقِ
 بَيُوتُ شَعْرٍ زَيْنَتْ كُلُّهَا
 بَحَلُوا الْفَاطِ وَمَعْنَى عَمِيقِ
 لَا تَغْفُلِ الْعَيْنُ أَمْرًا شَاعِرًا
 يَشْقُ بِالشَّعْرِ طَرِيقًا طَرِيقِ
 فَاحْتَفَلُوا بِالشَّعْرِ فِي أَوْجِهِ
 وَالشَّاعِرِ الْغَذُّ الصُّدُوقِ الصُّدِيقِ
 صَبَّهِ صَبَّهِ فَالشَّعْرُ فِي صَوْتِهِ
 يَسْبَحُ فِي بَحْرِ عَمِيقِ الْمَضِيقِ
 وَالشَّعْرُ بِحَرٍّ مُوجِبُهُ هَادِرُ
 وَالسُّدْرُ فِيهِ وَكَذَلِكَ الْعَقِيقِ
 وَالشَّعْرُ جَنَنِي لَهْ ضَجَّةُ
 يُسَكَّتُ أَصْوَاتًا كَمَثَلِ النُّقِيقِ
 وَالشَّعْرُ جَنَنِي لَهْ ضَجَّةُ
 فِي الْخَاطِرِ الْمُنْدَسِّ فِي كُلِّ ضَيْقِ
 فَسَبِّحُوا اللَّهَ بَعْلِيَانِهِ
 مِنْ مَنْطِقِ حُرٍّ وَقَلْبِ مَفِيقِ
 الكويت في ١٤/٣/٢٠٠٠

وكفى بالشعر قولاً نابضاً

خَفَّفِ اللُّومَ ودِّعْ عَنْكَ الْقَلْقُ
ليس كل الناس بالحقِّ أحقُّ
في زمانٍ فسَدَتْ أَيْامُهُ
نام فيه العدلُ، والمالُ انسَرَقَ
والقوانين غدت حائرةً
عَمِيثًا، إذ تحسب الفَجْرَ غسقَ
تاه منها الدُّرْبُ والنور انطفأ
وتولَّى أمرها داءُ الحمقِ
وغدت تخبطُ لا تدري الهدى
ومضت تحسبُ في الباطلِ حقَّ
والمقاماتِ بدت مزهوةً
تَنظُمُ الخَطْوَةَ على أحلى نسقِ
ذاك تُرِيدُهُ وَذَا تَطْعَنُهُ
ذَا، وَذَا تَرْفَعُهُ فَوْقَ النَّفَقِ
لا تَظُنُّ النَّاسَ أَمْرًا وَاحِدًا
أمرُهُم مختلفٌ مثل الورقِ
ورقٌ يُبْدي بياضًا ناصعًا
وسوادٌ بعضُهُ يَنْشَقُّ شَقَّ
والوساطاتُ لها هَمَمَةٌ
والأقاييلُ بها الحلق شَهَقِ

مِرَّةً هَمْسًا وَأَخْرَى نَقْقًا
 مَثَلَمَا الضُّفْدُ فِي الْأَوْحَالِ نَق
 هِيَ خَرَّقُ لَيْسَ رَتَقًا وَغَدَت
 مَثَلَمَا الْمَسْمَارُ لِلْجَيْبِ خَرَق
 تَقَطَّعُ الْأَوْصَالَ تِيهًا وَغَمَّى
 لَا تُبَالِي تَجْعَلُ الْقَوْمَ مِرَق
 وَالتَّأْخِي وَصَفَا الْأَرْوَاحَ مَا
 قَامَ إِلَّا بِدَمَوِعٍ وَعَرَق
 وَدَجَسِيَ اللَّيْلُ وَلَا حَتَّ فِتْنُ
 لَمَعَتْ صَبْحًا وَمِنْ بَعْدِ الشُّفُق
 زُمِرَ هَبُتَ عَلَيْنَا زُمَرًا
 فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ وَانْزَاخَ الْأَلْق
 وَانْتَنَى الْوَجْدَانُ حَزْنًا وَانْطَوَى
 وَادْلَهَمُ الْخَطْبُ وَالْقَلْبُ انْغَلَق
 وَغَدَوْنَا حَيَّصَ بَيْصَ أَبَدًا
 لَا ارْتَقَى الْفَكْرُ وَلَا الْعَقْلُ انْعَثَق
 لَا وَلَا الْأَخْلَاقُ فِينَا رِيحُهَا
 مَثَلَمَا كَانَ عَبِيرًا، وَعَبَق
 خَفَّفَ الْيَوْمَ وَخُذْ وَاسْطَةً
 يَأْتِيكَ الْعَدَاؤُ يَخْتَالُ أُنْثَق
 يَقْطَعُ الْأَرْقَامَ أَعْوَامًا كَمَا
 لَا يَبَالِي الْكَذْبَ لَوْ قِيلَ صَدَق
 (مَيْتَرُ) مُوصَى عَلَيْهِ لَامِعُ
 لَوْ تَحَدَّثْتَ إِلَيْهِ لَنُطَق
 قَائِلًا: سَلْ مَا تَشَاءُ، خُذْ مَا تَشَاءُ
 إِنْنِي فِي أَمْرِ أَصْحَابِ الْمَلَق

سلحفأة أنا في العَدُّ أنا
لا أبالي أنا في دنيا (الشَّلَق)
يا له العَدُّ ما أروع
إنَّ غداً سلحفأة تُسَلِّتُ بِشَق

☆☆☆☆

إنَّه وقَّتْ، ومن آياتِه
نوره يخبو إلى أقصى رَمَق
أفة العصر وساطات طغت
ووجاهات أتت، كيف اتَّفَق

☆☆☆☆

يا زمانِ الوصلِ يا عهد الصِّبا
يا معيناً من سُهادٍ وأرق
قد مشى العَدُّ نحو القهقري
ومشى العمرُ سريعاً وانطلق
فقديماً شاعرُ الحيِّ شدا
بكلام هو للشعر أدق
(أنا لا أكلُ خبزاً يابساً
إنما أكلني ثريدٌ بمسرق)
وكفى بالشَّعر قولاً نابضاً

إن خبا طورا فطورا قد برق

١٢ من ذي الحجة ١٤١٨ هـ

الموافق ١٩٩٨/٤/٩ م

ويح المحب

ويح المحب إذا أحب ولم يكن
يدري الحبيب بحبه ويعشقه
يرنو إليه حبيب فيزيده
وجداً فيضطرب الفؤاد بخفقه
فيظل فيه ساهراً متمللاً
يشكو وما علم الحبيب بصدقه
يقضي ليلاليه على نار الغضا
وتزيد لوعته لشدة ومقه
وسنان يهتر السميع لقوله
ما ضر لو جاد الحبيب برفقه
وأتى وأطفأ عن محب واليه
ناراً تأجج كالحرير بأفقه
ونفى الكرى عنه وأذهب وجده
وأضاء عينيه بفتنة رمقه
١٣٦٤ هـ

إهداء كتاب^(١)

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْكَ أَهْدِي	كِتَابًا قَدْ حَوَى قِصَصًا رَشِيقَةً
كِتَابًا زَانَهُ أَدَبٍ وَفَسْنٌ	وَالْوَانُ مِنَ الطَّرْفِ الرَقِيقَةِ
وَفِيهِ مِنَ النُّوَادِرِ كُلُّ عَجَبٍ	خِيَالَاتُ تَزَيَّنَتْ بِالْحَقِيقَةِ
أَلَا فَاَقْرَأْهُ وَاقْرَأْهُ بِشَوْقٍ	وَلَا تَغْفَلْ مَعَانِيهِ الدَّقِيقَةِ
فَخِذْهُ بِقُوَّةِ الْحُكَمَاءِ إِنِّي	أَقْنَمُهُ بِأَبْيَاتٍ أُنِيقَهُ
وَحَسْبُكَ قَدْ شَدَوْتُ بِهَا فَجَاعَتِ	مَنْمَقَةٌ إِلَيْكَ مِنَ السُّلَيْقَةِ
مَنْمَقَةٌ تَهْزُ النَّفْسَ هَزًّا	وَتُطْرِبُ كُلَّ ذِي أُنِّ مَفِيقَةٍ
أَجَدَّتِ الدُّورَ تَمْثِيلًا وَحِفْظًا	وَفُزَّتْ بِهِ وَلَمْ تُخْطِئْ طَرِيقَهُ
فَصَرَّتْ بِمَا نَجَحَتْ بِهِ خَرِيًّا	كَمَا بَكَ كُلُّ أَبْيَاتِي خَلِيقَةٍ
وَقَاكَ اللَّهُ مِنْ كَيْدِ الْأَعَادِي	وَصَانَ خُطَاكَ كَيْ تَخْطُو طَلِيقَهُ

٢٥ جمادى الأولى ١٣٦٦ هـ

(١) اختار الشاعر كتابًا مناسِبًا لطبيعة الأطفال وقدمه هدية لأحد القرىالة تقديراً لنجاحه في تمثيل دور أمير المؤمنين على مسرح الأطفال الصغار، ونجاحه في دروسه أيضاً وقد كتب هذه القصيدة على غلاف الكتاب.

ذقت طعم الحياة

نقثُ طعمَ الحياةِ لما ترشَّفُ
ستُ رحيقَ الحياةِ من مرشفيكِ
وعرفتُ الهوى نعيمًا وسُلوا
نأ ونورًا يشع من عينيكِ
وجهكِ الهادئ الجميل وخذا
ك، وأين الخدودُ من خديكِ
جذِّدوا لي صبايتي وشبابي
إذ هما في الحياة ملكُ يديكِ
وأحاديثُك الشجية تنسا
بُ انسيابَ الشمول من شفتيكِ
تُرسِلينَ الحديثَ حُلوا شهيا
رائقًا صادقًا فأصفي إليكِ
ودماء الحياة تملا كأسي
نا رحيقًا يموج في وجنتيكِ
أستقي من رضاكِ الشَّهدَ شهدًا
وأعقبُ الضياء من مقلتيكِ
من رضاكِ له ثناياك كأسُ
ورحيقِ شربتي من يديكِ

وَدُخَانُ نَفْسَتُهُ مِنْ فؤَادٍ
 خَافِقٍ هَائِمٍ يَسْرِفُ عَلَيْكَ
 يَتَجَلَّى لِي النِّعِيمُ إِذَا مَا
 خِلْتُ كَفَيْي لَامَسْتَ كَفِيكَ
 أَوْ تَهَادَتْ يَدَيَّ عَلَى شَعْرِكَ النَّا
 عِمِ، أَوْ قَدْ لَهَوْتُ فِي خَصْلَتِكَ
 أَتَغْنَى بِحَسَنِكَ الْحَسَنَ شِعْرًا
 وَأَصِيبُ الْغِنَاءِ فِي أَذْنَيْكَ
 وَتَعَاظِينِي الشَّرَابَ وَتُصَفِّدِ
 نَ الْإِلَى صَوْتِ بَلْبِلٍ فَوْقَ أَيْكَ
 وَبِنَا فَوْقَ صَدْرِكَ الْبَحْضُ صَدْرِي
 ثُمَّ أَرْخِيَتْهُ عَلَيَّ نَهْدِيكَ
 فَشَمَمْتُ الشِّذَا فَهَدَدْتُ جِسْمِي
 فَغَفَا نَائِمًا عَلَيَّ سَاعِدِيكَ
 أَنَا فِي عَالَمٍ مِنَ الْخُلْدِ سَكْرًا
 نْ، أَبْتُ الْهَوَى وَأَشْكُو إِلَيْكَ
 ١٩٧٩/٦/١٠ م

كالحلم مرّت

كالحلم مرّت أو كطيف الخيال
أو ومضة الخاطر لاحت ببال
أو لحظة للفكر في لحظة
تسموبه فوق طيوف الحال
يا بهجة النفس ويا مُنية
ويا مثلاً ما له من مثال
كم هدّني الوجدُ وكم راعني
وكم تمادى وتمادى وطال
يُعيدُ لي عهد الصبا رائقاً
يدغدغ القلب قبيل الزوال
وأين مني الوجدُ أين الهوى
في مهمه يشتدّ فيه القتال
الفكر فيه حائرُ تائه
ينتأبه ضربٌ من الإعتلال
والعقلُ في حيرته ضائع
يُضدّرُ أحكاماً له بأنفعال
والقلبُ ما بينهما سادرُ
في غيّه بين الهدى والضلال

☆☆☆☆

«أَكْتُوِيرَ» الشُّعْرَ وَكَمْ وَقْفَةً
لي فيكَ أُنْجِيهَا بِحُلُومِ الْمَقَالِ
أَرْقِرُقِ الشُّعْرَ نَسِيْبًا كَمَا
تُرْقِرُقُ الْأَنْسَامُ سَافِي الرَّمَالِ
أُبَيِّنُهُ مِنْ حَالِ كَاتِ الْجَوَى
مِنْ رَائِعِ الْمَعْنَى عَزِيْزِ الْمَنَالِ
يَا شَهْرَ «أَكْتُوِيرَ» ذَكَّرْتَنِي
بِیْضِ الْقَوَافِي فِي ظِلَامِ اللَّيَالِ
سَوْدُ لِيَا لِيكَ وَلَكِنَهَا
بِیْضُ كَمَثَلِ الشَّيْبِ يَكْسُو الْقِذَالِ
أَكْتُبُ فِيهَا الشُّعْرَ مَزْدَانَةً
فِيهِ الْقَوَافِي رَائِعَاتِ الْجَمَالِ
خِلَاصَةُ الْوُجُودَانِ مَعْصُورَةٌ
وَزِيْدَةُ الرُّوحِ وَدَوْحُ الْمَقَالِ
غُرُّ الْمَعَانِي حَوْلَهُ حُومٌ
عَطَشِي إِلَى نَبْعِ نَمِيْرِ زَلَالِ
حَيْثُ الرُّؤْيَى شَتَّى أَفَانِيْنُهَا
أُنَالُ مِنْهَا كُلُّ مَا لَا يُنَالِ
أَلْحُهَا فِي الْفِكْرِ فِتْنَانَةً
أَشْهَى وَأَحْلَى مِنْ لَذِيذِ الْخِيَالِ
عَرَائِصُ الشُّعْرِ كَسْرِبِ الْمَهَا
تُقْبِلُ أَوْ تُدْبِرُ فِي كُلِّ حَالِ
تُضِيءُ لِي أَحْرَفُهَا تَارَةً
وَنُورَهَا يُزِيْ بِنُورِ الْهَلَالِ

فِي هِدَاةِ اللَّيْلِ أَرَى عَالَمًا
 جَمُّ الرُّؤْيَى شُدَّتْ إِلَيْهِ الرِّجَالُ
 مِنْ كُلِّ أَلْوَانٍ الْهَوَى، وَالْهَوَى
 أَلْوَانُهُ شَتَّى يُقَالُ ثَقَالُ
 يَغْصِرُنِي الْحَبُّ بِأَوْجَاعِهِ
 وَلِلْمُحِبِّينَ لَيْالٍ طَوَالُ
 وَالْحَبُّ دَاءٌ غَيْرَ أَنْ الَّذِي
 يَشْقَى بِهِ دَاءٌ عِيَاءُ عُضَالُ
 يَمْضِي مَضًى فَيَغْدُو بِهِ
 حَيْرَانٌ نَشْوَانٌ غَرِيبَ الْخِصَالُ
 يَسْعَدُ إِذْ يَشْقَى وَيَشْقَى كَمَا
 يَسْعَدُ فِيهِ مِثْلُ ضَرْبِ الْحَالِ
 يَسْبِغُ فِي الْأَلَامِ لَكُنَّمَا
 فِي ظُلُمَاتِهَا يَرْقُصُ رَقِصَ الدُّبَالِ
 وَخَزُّ لَه فِي الْقَلْبِ أَوْجَاعُهُ
 تَخْتَرِقُ الْجِسَّ كَحَدِّ النُّصَالِ
 وَتَلْهَبُ الشَّاعِرَ فِي شَعْرِهِ
 حَيْثُ الْأَمَانِي دَانِيَاتُ الْوَصَالِ
 يَطِيرُ فِيهَا بِجَرَاحَاتِهِ
 يَسْمُو بِهَا مِنْطَلَقًا مِنْ عَقَالِ
 فَيُبْصِرُ الدُّنْيَا هَبَاءً وَلَا
 يَرَى عَلَيْهَا غَيْرَ مُلْسِ الصَّلَالِ
 وَالشَّعْرُ رَقِصٌ وَغَنَاءٌ وَفِي
 انْغَامِهِ وَحْيٌ وَسِحْرٌ حَلَالِ

والشَّاعِرُ الشَّاعِرُ فِي ظِلِّهِ
 يَخْتَالُ مَا شَاءَ لَهُ الْاِخْتِيَالُ
 يَفْصُلُ الْقَوْلَ بِأُيَاتِهِ
 يَقُولُ قَوْلًا رَائِعًا لَا يَقَالُ
 يَبْدَعُ إِبْدَاعًا وَيَأْتِي بِهِ
 شِعْرًا مَعَانِيهِ مَعَانٍ غَوَالُ
 مِثْلُ الْفَرَاشَاتِ بِأَلْوَانِهَا
 تَخْطُرُ فِي الْفِكْرِ سِرَاعًا عَجَالُ
 فَتَنْعَشُ النَّفْسُ وَتَسْمُو بِهَا
 وَتَشْعَلُ الْقَلْبَ وَتُذَكِّي الْخِيَالُ
 وَالشَّعْرُ وَجَدَانُ وَيَا رِيْمَا
 هَبْ نَسِيمًا كَنَسِيمِ الشَّمَالِ
 وَفِي السَّفُوحِ الْخَضِرِ أَفْيَاؤُهُ
 وَفِي أَعَالِيهَا وَفَوْقَ التَّلَالِ
 يَشْدُو مَعَ الْأَطْيَارِ فِي شِدْوِهَا
 حَيْثُ الرُّوَابِي وَارْفَاتُ الظَّلَالِ
 وَتَمَلُّ الدُّنْيَا أَغَارِيْدُهُ
 تَحْلُو بِهَا أَيَّامُهُ وَالسَّلِيَالُ
 وَرَبِمَا هَبَّتْ أَعَاصِيْرُهُ
 تَدَكُّ دَكًّا رَاسِيَاتِ الْجِبَالِ
 تَعْصِفُ بِالْقَلْبِ وَتَوْدِي بِهِ
 وَتَشْعَلُ النَّيْرَانَ فِيهِ اشْتِعَالُ
 هَذَا هُوَ الشَّعْرُ مَعَانَاتُهُ
 نَوْدُ وَنَيْرَانُ وَمَاءُ وَآلُ

وذا هو الشُّعْرُ وكم شاعِرٍ
خَلَقَ بالشُّعْرِ وراءَ الخيالِ
والشُّعْرُ الحُرُّ يَغْنِي بِهِ
يَضْحَكُ أَوْ يَبْكِي كحَرْبٍ سِجَالِ
يَا مُلْهَمَ الشُّعْرِ يَا وَانِهِ
وَيَا مَطِيلاً مِنْهُ مَا لَا يُطَالِ
حَسْبِي مِنَ الشُّعْرِ وَأَيَاتِهِ
رُوحُ الْمُعَانِي فِي سَمَوِّ الْمَثَالِ
١٩٧٦/١٠/١٠

مؤتمر فاشل

دُعِينَا لِمُؤْتَمَرٍ فَاشِلٍ
يَسْوِي النُّطَاسِيَّ بِالْجَاهِلِ
يُضْمُّ جَمُوعَ الشَّبَابِ الْغَفِيرِ
وَيُخْلُو مِنَ الْعَاقِلِ الْفَاضِلِ
فِيَا لَكَ فَوْضَى بِأَرْجَائِهِ
تَهْدُ النُّظَامَ مِنَ الدَّخِلِ
وَيَبْطِشُ بِالْهَادِي الْمُسْتَقَرِّ
فِيْمَعْنِ بِالصُّخْبِ الشُّامِلِ
نُسَائِلُ مَا هَذِهِ التُّرَاهِتِ
وَلَا مِنْ مَجِيبٍ عَلَى السُّائِلِ
كَسَانَا بِبَحْرِ غَدَا هَانِجًا
يُؤْشِشُوشَ بِالزُّبْدِ الْهَانِلِ
نُريدُ الْأَمَانَ فَلَا نَهْتَدِي
وَنَبْغِي الْوَصُولَ إِلَى السَّاحِلِ

☆☆☆☆

عَرُوبَتُنَا أَصْبَحَتْ نَهْرَةً
لِدَسِّ الشَّيْوَعيِّ وَالسُّافِلِ
هَمَا يَخْدَعَانِكَ بِأَسْمِ السَّلَامِ
وَبِأَسْمِ الْعَدَالَةِ وَالْعَامِلِ

وإن رحمت تدعو إلى وحيدة
فليس وراءك مِنْ طائل
فَيَضْطَرُّ الحفلُ ما بينهم
ويختلط الحقُّ بالباطل

☆☆☆☆

شباب العروبة ماذا بكم
الستم بني العُزْبِ مِنْ وائل
الستم بني الفاتحين الأبا
ة مَنْ شِيدُوا المجدَ الكامل
أما تبصرون من الغد ما
نشاهدُ من خطرٍ مائل
دسائسهم لم تزل بيننا
لكل غبي بنا خامل
عصابتهم نحونا لا تريمُ
هي السُّم كالعقرب الشائل
ففيهم الخلافات ما بيننا
وحَتَّى مَ نلهو عن الخائل
متى تَفْتِكُونْ باعدائكم
متى تُجْهَزونْ على القاتل؟

☆☆☆☆

دعونا من اللغو سيرا بنا
جموعاً إلى العملِ الفاصل
فإذا يؤمكم إنَّه يؤمكم
فلا تتركوه إلى الأجل

شعري هو الشعر

شعري ذرّ وشعركم حثالة
فكيف يروي القصيدة من جهالة
يا ندوة ضاع نصفها عبثاً
والنصف بالمال عنك منشغلة
راحوا من الجهل ينظّمون لنا
قصيدة بالفخار مفتعلة
يا شعر قل ما تشاء في نفرٍ
يخصف من شحّ نفسه نعله
ويرقع الثوب وهو جِدُّ على
وفير من المال لا ترى مثله
يسكن بيتاً تحيطه بُسُومٌ
لا يبتغي غيرَه ولا بدّله
ليت القوافي إليّ طائفة
كيما أصوغ البيوت معتدلة
أنظّم شعراً يرنّ قافيةً
كم رقصة في حدائِها إبّله
إنّي بالشعر مغرّم ولله
أشدّ به تارة وأرقصُ له

محرابي الصدرُ منه حيث له
 وقعُ بسمعي والأذن منفعة
 والعجزُ إمّا نظمتهُ رقصتُ
 الفاظه في القصيد مكتملة
 والشعرُ لا يستطيع ناظمه
 إيفاءه حقّه إذا حمّله
 والشعرُ إن كنت جاهلاً هبة
 لا ينظم الشعرُ غيرُ من صقله
 ما كل لفظٍ تخطّه أبدًا
 تبغيه للشعر حيث يصلح له
 ضلّ أناسٌ في الشعر ما حسبوا
 لباسه من شعورنا خلّله
 شعري هو الشعر لو بصرت به
 ترى المعاني عليه مقتتله
 عصارة الفكر والفؤاد فلا
 يعرفه السافلون والجهلة
 من معدن التُّبر واللُّجين أتى
 لا معدن «الصُّفر» والذي عمله
 من كل بيت تشم ريحته
 عطرًا ويعضُّ القريظ كالبحلة
 كم غاباة راعها وأطربها
 وشادنٌ في الدُّجى لنا حمّله
 لا كنعيق الغريان تحسبه
 جهالة القوم شاعرًا قوله

وداع^(١)

إلى صنعاء أزمغت الرُّحَيْلا
لنتركَ بيننا ذِكْرًا جميلا
ستذكركَ الكويتُ بكلِّ حفلٍ
وتذكركُ فيكمُ الخُلُ الخليلا
لأنك في القلوبِ حَلَلْتَ أهلا
وأنك قد مَنَلْتَ بها مثُولا
تدير القولَ كالعسلِ المصفى
يُزيل الغمَّ والهمَّ الثَّقِيلا
وتبعثُ من حديثك ما تسامى
فيشفي النفسَ والقلبَ العليلا
وقد جننا نودعُكم ونرجو
إلى اليمنِ السعيدِ لكم وصولا
أتيتُ إلى الكويتِ لنا سفيرًا
وعدتُ من الكويتِ لنا رسولا
إلى اليمنِ الموحِّدِ خذُ سلامًا
تزولُ الراسياتُ ولن يزولا
١٩٧٢/٩/٢٣م

(١) أهداها الشاعر إلى سعادة عبدالله أحمد الحجري سفير الجمهورية العربية اليمنية بمناسبة انتهاء عمله وعودته إلى صنعاء.

أزف الرحيل^(١)

أزفَ الرحيلُ ولستَ أولَ راحِلٍ
ومضيتَ تحتَ حجارةٍ وجنادِلٍ
حملَ الأثيرُ إليَّ نعيكَ فجاءهُ
فغدوتُ في همٍّ وحزنٍ مائلٍ
وظللتُ أسألُ هاتفاً متائراً
قلْباً شجياً رغمَ كلِّ مشاغلي
فعلمتُ أنَّكَ قد مضيتَ لعالمٍ
تحتَ الثُّرى لا تُستجيبُ لسائلٍ
والرئيسُ بينَ مُصدقٍ ومكذبٍ
فكانهم شربوا سُلالةَ بابلٍ
قد كنتَ تضحكُ بينهم متفائلاً
مرحاً بخُلوسرائرٍ وشمائلٍ
تُلقي الحديثَ العذبَ لا متعجرفاً
كلّاً ولستَ بهازيٍ أو هازلٍ
والقومُ حولَكَ يمرحونَ وكلُّهُمُ
ما بينَ مُفتَرٍّ وأخسرَ مائلٍ
إنِّي رأيتُكَ مازحاً متفائلاً
جذلاً وغيرَكَ ليسَ بالمتفائلِ

(١) في رثاء المرحوم عبدالعزيز أحمد العسوسى.

ورأيتُ روحَ الأريحيَّةِ كُلِّها
 تزهبُ بها ببواكيرِ وأصائلِ
 ولقد عَهدْتُكَ لا تَردُّ لسانِي
 سؤلاً، لأنك من سلالَةِ وائلِ
 تلكَ الحِياةُ وإنها لقصيرةٌ
 تُلقِي الجِوَادَ من العُلُوِّ الهائلِ
 لا تستجيبُ لسانِي سؤلاً ولا
 تدعُ الخِيارَ لِيائِسٍ أو أملِ
 والموتُ غايَةُ كُلِّ حيٍّ إنه
 يَمُضِي بحدونِ تمهَلٍ وتساهلِ
 ولقد تساوى فيه أجناسُ السورى
 بين الأنعامِ وأخضرِ بأوائِلِ
 نَمَ تحتَ أطباقِ الثُّرى من عَالَمِ
 في سِرِّهِ قد حارَ عقلُ العاقلِ
 ودَعَ الصَّحَابَ يَصارعونَ حياتَهُم
 حتَّى إذا شَبِعوا اتَّوَكَّ بِعَاجِلِ
 لَعَلَّيْكَ رَحمةٌ خالِقٍ لا تنتهي
 من صَيِّبٍ مَطِيرٍ وأخِرِ هَاطِلِ
 هَذي إِلَيْكَ رسالتي أتردُّها
 إنِّي عَهدْتُكَ لا تَردُّ رِسانِلي

١٩٧٦/١/١٦

هيفاء

يَا مَنْ تَخْطُرُ تِيهَةً ودلّالا
أَبْقَيْتَ دَاءً فِي الْفؤَادِ عَضَالَا
وَتَرَكْتَ صَبًّا فِي هَوَاكَ مَتِيماً
وَصَدَدْتَ عَنْهُ فَكَانَ أَسْوَا حَالَا
وَقَتَلْتَ بِالطَّرْفِ الْكَحِيلَ مَعَذِبَا
هَلْ كَانَ قَتْلُ الْعَاشِقِينَ حَلَالَا
هَيْفَاءُ جَلَّلَهَا الصَّبَا بِجَلَالِهِ
فَفَدَتْ بِنُورِ جَمَالِهَا تَتَلَالَا
أَفْدِيكَ بِالنَّفْسِ النَّفِيسَةِ مُهْجَتِي
يَا مَنْ ضَنَنْتِ عَلَى الْحَبِّ وَصَالَا
أَقْضِي اللَّيَالِي سَاهِراً مَتَمَلِّمِلَا
وَرَوَى تَمَرٌ بِخَاطِرِي تَتَوَالِي
صَوْرٌ تَبَدُّتَ مِنْ خِيَالِكَ إِنِّهَا
بَلَقَتْ بِأَوَجِ الْخَافِقِينَ كَمَالَا
فَأَصَوِّغُ مِنْ وَحْيِ الْجَمَالِ قِصَائِدَا
تَبْقَى عَلَى مَرِّ الْقُرُونِ مِثَالَا
شِعْراً يَرُدُّهُ الزَّمَانُ مَغْنِيَا
فَتَرَى اللَّيَالِي بِالْغِنَاءِ تَمَالَا

يشدو به فيثيرُ من أشجانِهِ
 حزنًا طوى في قلبه أجيالا
 كم ليلةٍ لي في هواهُ قضَيْتُها
 سهرًا كآني قد خبلتُ خبالا
 هَلَّا أصاخَ لصوتِ صَبٍّ هائمٍ
 لم يلقَ يومًا من يجيب سؤالا
 كُثِرَتْ وطالت في الغرامِ شكاَتُهُ
 فأصابهُ برحُ الهوى أشكالا
 إنني لأعجبُ إذ بدأ متخفيًا
 حذرًا يُجرُّ خلفَهُ الأذيالا
 قد فاح مسكُ من فروج قميصِهِ
 مالا الفضاءَ تعطرًا وتعالى
 لما بدا متمشيًا بتبخُّرٍ
 كشف الهواءَ من النُّقابِ وشالا
 وأزاح ذاكَ السُّترَ فازدادَ الجوى
 ولحتُ حينَ لحتُ ثمةً خالا
 لولا النُّسيمُ أزاحَ سترَ جبينِهِ
 ما كنتُ أعرف طيفَهُ استدلالا

كُلُّنَا حَائِرٌ

كُلُّنَا حَائِرٌ فَكَيْفَ السَّبِيلُ
ضَاعَ مِنَّا الْهُدَى وَتَاهَ اللَّيْلُ
وَتَرَاثَ لَنَا مِنَ الْغَيْبِ أَشْبَابُ
حُ، وَطَارَتْ مِنَ الرُّؤُوسِ الْعُقُولُ
وَتَمَطَّى الظَّلَامُ وَالْقَوْمُ حَيْرَى
فِي ذَهُولٍ، وَاللَّيْلُ دَاجٍ طَوِيلُ
كُلُّنَا فِي الظَّلَامِ يَخْبِطُ كَالْأَعْدَى
شَى، وَمِنْ حَوْلِهِ طُلُوعٌ مُحُولُ
دَارِسَاتٌ رَسُومُهَا بِالْيَاثُ
وَالْحَيَارَى أَعْيَافُهَا التَّضَلُّيلُ
كُلُّنَا حَائِرٌ رُغَاةٌ وَرَغَاةٌ
نَا، فَلَا أَمَلٌ وَلَا مَأْمُولُ
نَضْرِبُ الْأَرْضَ فِي الْبِلَادِ جَمُوعًا
وَفُرَادَى وَالْكَلُّ مِنَّا عَلِيلُ
أَيُّهَا الضَّارِبُونَ فِي الْأَرْضِ مَهَلَا
أَعْرَاكُمُ غَمٌّ وَهَمٌّ ثَقِيلُ
أَمْ دِهَاكُمُ مِنْ قَوْمِكُمْ مَا دِهَاكُمُ
نَبَأُ دَاهِيَتِهِمْ وَأَمْرٌ مَهُولُ

الزعاماتُ بيننا تَنَتَّالِي
ففصولُ تمضي وتأتي فصول
كلما جانا زعيمُ هَتَفْنَا
إِنَّ هَذَا زعيمُنا المأمول
إنه القائدُ المظفر في الجُلْدِ
لَئِي، وبالشعبِ حَبْلُهُ موصول
وهو المرتجى ويا روعة القا
نَدِ فينا فهو الكريمُ الأصيل
غير أننا نعود بالخيبة الكُبْرُ
رئى، وأبصارُنا من اليأس حول

☆☆☆☆

طُمِسَتْ بيننا الحقائقُ طمساً
حيث ضاع العقولُ والمقبول
وغدونا نهباً تُباعُ ونُشْرَى
والشُّعاراتُ فوقنا تعليل
مَرْقَتْنا يدُ العدوِّ وعائثُ
بِحِماننا ثَعَالِبُ وَوَعُول
لا ترى بيننا سوى قومٍ سوءٍ
مُذُ تَمَادَتِ أهواؤُهُم والميول
كَلَمَّا قال قائلٌ حَرَفَ القو
لَ خَدَاعًا وراغ فيما يقول
يرسلُ القولُ خُلْبًا يخدع السَّاءِ
مِيعَ منه إذ هَمُّهُ التناويل
كان عَيْنًا وذاك ما يدَّعِيهِ
لحيَاةٍ لَكِنَّهُ عِزْرِيْل

يَسْتَطِيبُ الْكُرْسِيَّ إِذْ يَزْدِرِي الشَّعْبَ
 بَ، وَلَكِنْ عَمْرُهُ لَا يَطُولُ
 يُطْعَمُ الشَّعْبَ بِالْكَلَامِ وَيَكْسُو
 هُ بِقَوْلٍ يَلُفُّهُ التُّهُوِيلُ
 كَذِبٌ كُلُّهُ وَيَا رَبُّ قَوْلٍ
 هُوَ فِي الْقَلْبِ صَارِمٌ مُصْقُولُ
 وَقَلِيلٌ مِنَ الْكَلَامِ كَثِيرٌ
 وَكَثِيرٌ مِنَ الْكَلَامِ قَلِيلُ
 وَالْمُصَلُّونَ بَعْضُهُمْ يَعْبُدُ اللَّهَ
 هَ، وَبَعْضٌ صَلَاتُهُ تَمَثِيلُ
 كُلُّهُمْ هُمُّهُ مِنَ الْعَيْشِ لَهُوٌ
 وَنَعِيمٌ وَمَتْعَةٌ لَا تَزُولُ
 وَإِذَا مَا النُّفُوسُ مَاتَتْ تَهَاوَى
 مَا بَنَتْهُ أُمَاجِدٌ وَفَحُولُ

☆☆☆☆

كَلِمَا جَاعِنَا زَعِيمٌ تَمْطَى
 يَزْدَهِيهِ التُّكْبِيرُ وَالتُّهْلِيلُ
 أَيُّهَا السَّادِرُونَ فِي مَهْمِهِ الْغَيُّ
 سِي كِفَاكُمُ مِنَ الْفَضُولِ فَضُولُ
 أَتَسْرَاعُ لَكُمْ بِزِينَتِهَا الدُّنَى
 يَا سِرُورًا وَيَهْجَةً لَا تَحُولُ؟
 كُلُّ مَا فِي الْوُجُودِ لَا بَدَأَ يَوْمًا
 دُونَ رِيْبٍ إِلَى الْفَنَاءِ يُؤُولُ
 كَيْفَ كُنَّا وَكَيْفَ صَرْنَا وَغَبُنُ
 أَنْ تَرَانَا إِلَى الْقُرُوبِ نَمِيلُ

والزَّعاماتُ ويحُها كيف أضحت
ولما إذا التُّزمير والتَّطبيل
ضاع فينا العزيز يا ضيعة العم
رِ ضياعاً، وعزُّ فينا الذليل
فهو في ساحة العدو جبانُ
وعلى الشعب سيفُهُ مسلول
ليس من يمتطى الجواندَ جوادُ
لا ولا كلُّ عاذلٍ معذول
تعبتُ أنفُسٌ وماتت قلوبُ
وكثيرٌ مضى، وظلُّ القليل
كلنا حائرٌ يسدور بدنيا
ه، وفي فكره الخداع يصول

☆☆☆☆

مُرْسِلَ الشُّعْرِ رائِعَ اللفظِ والمغْ
نَى قوياً كأنه تنزِيل
مرسلَ الشُّعْرِ أنتَ ألهمْتَنِي الشع
ر نشيداً أشدُّ به وأقول
مُلْهِمَ الشُّعْرِ أنتَ في الروحِ روحُ
قد تسامى وأنتَ ظلُّ ظليل
مُلْهِمَ الشُّعْرِ أنتَ في العقلِ عقلُ
أنتَ هادٍ ومرشِدٌ ودليل
مُلْهِمَ الشُّعْرِ أنتَ في الفكرِ فكرُ
ناقِذُ صائبٍ بليغٍ أصيل
مُلْهِمَ الشُّعْرِ أنتَ في القلبِ نورُ
يتلالا كأنه قنديل

مُلْهِمَ الشُّعْرِ أَنْتِ حُبٌّ وَفُوقُ الدِّ
 حُبِّ بَلْ أَنْتِ فَوْقَهُ إِكْلِيلُ
 مُلْهِمَ الشُّعْرِ أَنْتِ شَيْءٌ تَعَالَى
 أَنْتِ سِرٌّ بِلْ عَالَمٍ مَجْهُولُ
 مُلْهِمَ الشُّعْرِ قَدْ مَخَضْتُكَ وَدَا
 مَا لَه فِي الْحَيَاةِ وَدُّ مَثِيلُ
 مُلْهِمَ الشُّعْرِ هَلْ لَنَا فِي ذَرَى الشُّعْرِ
 سِرٌّ سَبِيلُ، وَهَلْ لَدَيْكَ سَبِيلُ
 مُلْهِمَ الشُّعْرِ هَلْ لَنَا فِي ذَرَى الشُّعْرِ
 سِرٌّ دَلِيلُ، وَهَلْ لَدَيْكَ دَلِيلُ
 مُلْهِمَ الشُّعْرِ هَلْ لَنَا فِي ذَرَى الشُّعْرِ
 سِرٌّ وَصُولُ، وَهَلْ إِلَيْكَ وَصُولُ
 مُلْهِمَ الشُّعْرِ أَنْتِ فِي الشُّعْرِ شَعْرُ
 رَائِعُ الْمُحْتَوَى بَدِيعُ جَمِيلُ
 مُلْهِمَ الشُّعْرِ وَالْحَوَادِثُ تَتَرَى
 فِي جَمَانَا وَنَحْنُ فِيهَا ذَهُولُ
 كُلْنَا حَائِرُونَ فِي مَهْمَةِ الْوَفْدِ
 سَمِ، وَمِنْ حَوْلِنَا الشُّكُوكُ مَثُولُ
 نَحْنُ فِي حَوْمَةِ الرِّزَايَا أَسَارَى
 فَمَتَاهَا تُزَاحُ عَنَا السُّدُولُ؟
 لندن ١٢/٥/١٩٧٦م

شاعر الغزل^(١)

شاعرُ الغزلُ	شاعرُ بطلُ
شعرُهُ غداً	مضربُ المثل
كان يتبعُ ألف	حُسنَ حيث حل
إن نأى له	شَدُّ وارتحل
وصفُّهُ الرُّعا	يبب بالحُلل
صمَّت البُرى	فتُسن المقل
لوقرائتُهُ الذُّ	دَهْرَ لم أمل
غيرُهُ فلا	أبتغي بسدل
ليس قولُهُ	ذاك بالهزل
شاعرُ الجَما	لِ الذي اكتمل
ذاق كُسه	عُبُّها وعمل
مُذْ غداً كسكُ	— ران قد ثمل
فَهُو في الغزل	غيرُ ما جدل
شاعرُ بطلُ	شاعرُ بطل

(١) صدر كتاب من كتب سلسلة «أقراء» التي تصدر في القاهرة للأستاذ عباس محمود العقاد، فلما قرأه الشاعر علق عليه بهذه الأبيات.

يا ملهم الشعر^(١)

أهلاً بكلّ خريدة أهلاً
تنهلُ مُزناً هاطلاً.. فلا
طوذا ترقُّ وفي تدفّقها
كالسيل يجرفُ بعده سيلاً
كالريح أنساماً مرقرةً
وعواصفاً مملوءةً وبلاً
ورنّت فما أبهى وما أحلى
وأثنت تشيعُ الحُسنَ والدّلاً
كلماتها صورٌ منمقةٌ
وحروفُها مفتحةٌ جذلى
ورؤى معانيها مجنحةٌ
أبدًا تضيءُ الفِكْرَ والعقلا
أبياتها كالغدير راقصةٌ
فتّانةٌ وجفونُها كسلى
عصماءُ تخطرُ في تدلّلها
وتمرُّ في أطرافها عَجلى

(١) نظمها رداً على قصيدة كان قد بعث بها إليه الشاعر محمد أحمد المازري.

جاءت إليّ فأرسلت نغمًا
 في خافقي فأنسابَ وأنسابًا
 وقُنعَ له في كل حانيةٍ
 ويكلُّ جارحةٍ أرى ظملا
 أوزأنها أنغامها ولنهي
 كم ما جَ روضَ الفكرِ وأخضلا
 فكانها عذراءُ حاملةٌ
 نشوى تجرُّ خلفها ذبلا
 أطرافه تبدو مطرزةً
 تشتاقُ منه البعضَ والكلًا
 ويضوعُ منها المسكُ رائحةً
 نستافُ منه العطرَ والفلًا
 نشدو بها شذوًا ونُصِرُها
 في الفكرِ قولًا رائعا جزلا
 رُقت ونحسب ما لها شبةً
 بين القصائدِ أو نرى مثلا
 يشدو اللسانُ بها منغمةً
 والقلبُ ينهلُ خمرةً نهلا
 شعرُ يهزُّ النفسَ جوهره
 وبه المعاني والمنى تُجلى
 والشعرُ أنغامٌ وأخيلةٌ
 وصدى الفؤادِ وإن أتى قولا

والشُّعْرُ يَأْتِي تَسَارَةً كُلَّمَا
 تهفو القلوبُ له إذا يُتلى
 يُتْلَى كَأَيَّاتٍ مَرْتَلَةٍ
 ويدارُ كالصُّهْبَاءِ بِلِ احْلَى
 أبداً ويأتي تَسَارَةً كُلَّمَا
 فتخالُّهُ في وقعه نَبِلا
 تنصارعُ الأفكارُ صاخبةً
 من كلِّ معنًى دقٍّ أو جلا
 ويموجُ مثلُ البحرِ ملتحظاً
 وتزى المعاني حوله قتلى
 في قاعه الدرُّ النَّضِيدُ وفي
 أمواجه صوَرُ المنى تُتْلَى
 يا مرسلَ الشُّعْرِ الجميلِ لقد
 أرسلتَهُ مُتَرْقِراً سهلاً
 غَنِيَّتَ فيه المجدَ منثلاً
 ورثيتَ فيه الفضلَ والنُّبلا
 وبكيتَ أخلاقاً لنا انطمستُ
 كُنَّا لها السُّخْلَانُ والأفلا
 كانت لنا بيضُ الخصالِ رُؤى
 فتانَةٌ وغسدتُ لنا حلا
 نرتأفها ونجسُّوبُ ساحتها
 ونزيعُ فيها القيدَ والغلا

ونسيرُ فيها نحو غايَتِنَا
ونثيرُ فيها الشيخَ والكهلا
نُفلي بها للعلمِ رايَتَهُ
نَهدي به ونُسرُّ من ضلَا
ونشيدُ لآداب دولَتِهَا
نسموبها ونمدُّها ظلا

☆☆☆☆

يا مرسلَ الشُّعرِ الجميلِ لقد
غَنَّيت فيه الصَّعبَ والسُّهلا
واثرت في النفس الشُّجا حَزَنًا
فانثَّالَ دمعُ العينِ مُنْهلا
يا مُلهمَ الشُّعرِ الذي انتظمت
مجلوَّةُ آياتِهِ المثلى
طاف الخيالُ وراح منطلقًا
في عالمِ أحلامِهِ ثكلى
تبكي فراقَ الشُّعرِ مِنْ وَلَّهِ
لتدورَ بين طيوفِهِ الجُلَى
وتدورُ ثم تدورُ هائمةً
والوجدُ يدفعها إلى الأعلى
تسمو وتسمو فيه ممعنةً
لا تعرفُ الإعياءَ والكُلا

☆☆☆☆

يَا أَيُّهَا الْمُسْتَاءُ مِنْ زَمَنِ
 أَحْكَامُهُ لَا تَعْرِفُ الْعَدْلَا
 وَرَجَالُهُ خُشِبٌ مُسْنَدَةٌ
 إِذْ يَعْبُدُونَ الْمَالَ وَالنُّسْلَا
 وَتَرَى نَدْوِيًّا فِي ضَمَائِرِهِمْ
 مَرَسُومَةٌ وَالْجَذْبُ وَالْمَخْلَا
 فَكَانَهُمْ شَجَرٌ بِلَا ثَمَرٍ
 أَقْوَالُهُمْ لَا تُدْرِكُ الْفِعْلَا
 مَذَقْتُ بَزِيفِ الْقَوْلِ أَلْسِنُهُمْ
 وَقُلُوبُهُمْ قَدْ أَتْسَرَعَتْ غِلَا
 كَالْأَلِ يَخْدَعُنَا وَلَيْسَ نَرَى
 فِي أَرْضِهِ مَاءٌ وَلَا طَلَا
 تُفْشِي مَضَابِرُهُمْ مَنَاطِرُهُمْ
 وَتَسْنَالُ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ نَيْلَا

☆☆☆☆

أَيْنَ الَّذِينَ صَفَقَتْ ضَمَائِرُهُمْ
 وَغَدَّوْا لِكُلِّ جَلِيلَةٍ أَهْلَا
 وَعَقُولُهُمْ كَالْمَزْنِ صَافِيَةٌ
 وَقُلُوبُهُمْ مَصْقُولَةٌ صَقْلَا
 وَنَفُوسُهُمْ فِي الْعِزِّ شَامِخَةٌ
 تَأْبَى الْهَوَانَ وَتَأْنِفُ الدُّلَا
 أَخْلَاقُهُمْ غَرَسٌ وَتَرْبَتُهُمْ
 تُحْيِي الْمَوَاتَ وَتَنْبِثُ الْفَضْلَا

يَبْغُونَ لِلْأَجْيَالِ نَهَضَتَهَا
حَتَّى غَدَتْ أَخْلَاقُهُمْ جُلَى
أَقْوَالِهِمْ بِالصَّدْقِ مَتْرَعَةٌ
وَوَعْدُهُمْ لَا تَعْرِفُ الْمَطْلَا
مِنْ كُلِّ شَيْءٍ جَدٌّ فِي دَأْبِ
وَسَبِيلُهُ أَنْ يَجْمَعَ الشُّمْلَا
عَزُّوا وَمَا هَانُوا وَمَا وَهِنُوا
وَرِثُوا الْجَبَا وَالْفَضْلَ وَالنُّبْلَا
تَرَكَوْا لَنَا ذِكْرِي مَعْطَرَةً
وَمَا تَرَا لَسْنَا لَهَا عُدْلَا
هَلْ حُرَفَتْ فِينَا مَاتَرُهُمْ؟
وَالْفَرْعُ هَلَا يَتَّبِعُ الْأَصْلَا؟

☆☆☆☆

أَيَّامُنَا تَبْدُو وَأَحْسَبُهَا
أَبَدًا بِكُلِّ عَظِيمَةٍ حُبْلَى
تَخْفِي مِنَ الْأَحْدَاثِ أَعْظَمَهَا
وَتَكَادُ تُبْدِي الْهَوْلَ وَالْوَيْلَا
هَذِي الْحِبَائِلُ حَوْلَنَا نُصِيبَتْ
وَعَدَتْ تُرِينَا الْمَكْرَ وَالْخَيْلَا
وَنَرَى الدَّسَائِسَ بَيْنَنَا كَثُرَتْ
وَالْقَوْمُ جَمْعُهُمْ قَدْ انْصَلَا
وَنَرَى الرُّؤُوسَ وَقَدْ أَطْيَحَ بِهَا
وَنَرَى الْفَسَادَ يَعْمُ وَالْجَهْلَا

ونرى أعاليها أسافلها
ونرى أسافلها إلى الأعلى
يتراكمون على فرائسهم
ركضاً وكلُّ رافع ذيلا
هذا يدس على أخيه وذا
لأخيه يمالأ صدره غلا
يا للبطولة في مواقفهم!!
البعض يقتل بعضه قتلا
رضعوا لبن الغدير من صغر
وأتوا إلينا سادة عُصلا؟
يتصارعون على منافعهم
ويقارعون الصُحب والأهلا
يا للأسى مما أضربنا
من قومنا أن تُبصر الهولا
وإذا الرؤوس غدت حلومهم
ما بين أرجلهم قَضُوا ذلا
(البنان) يشهد زيفهم فلقد
أعراضهم أضحت به جلا
وعقولهم أمست معطلة
ونفوسهم مسحولة سحلا
وغدا العدو يراهم أبدا
لعباً ويبصر جُذهم هزلا

ومضى يقهقه من مهازلهم
 منذ جُمُعهم قد بُتْ وانحلا
 إذ ظلَّ يُمعنُ في إهانتهم
 من راح يُغمد فيهم النُصلا
 ويدوسهم كُتلاً مبعثرة
 يسقيهم ويذيقهم مُهلا
 الغربُ يُلقي بينهم إحنًا
 غدرًا ويأكل حقُّهم أكلا
 لكنهم يتذللون له
 ويجرّون وراءه النُيلا
 تبَّالهم تبًّا أفسا حَسِبوا
 أن النهارَ يبددُ الليلا؟
 بنسث حياتهم وما صنعوا
 قد أصبحوا من كثرةٍ (قُلًا)
 الكويت ١٩٧٦/٧/٢٣ م

يوم الرحيل

أقولُ لها وقد قَرُبَ الرحيلُ
ونارُ الوجدِ تفضحُ ما أقولُ
أقولُ لها اطمعُ منكِ وصلاً
وما يأتي به منكِ الرسول
رسائلُ أقرأ الأشواقَ فيها
ويشقى حينَ الثمُّها الغليل
وأسمو حينَ أقرأها سموًا
ويطربُ عندها القلبُ العليل
وينسى ما يعاني من شجونٍ
شجَّته، وهذه همُّ ثقيل
أقولُ لها ملكتِ عليَّ رشدي
وقلبي عنكِ أصبح لا يميل
وأنتِ في حياتي صرتِ هديًا
وأنتِ في الهدى أبدًا دليل

☆☆☆☆

ملأتِ جوارحي بالوجدِ نارًا
تشعُّ ونورُها نورٌ جميل

فَأَنْتَ الرُّوحُ تَزْخَرُ فِي حَيَاتِي
وَأَنْتَ الْعَقْلُ وَالْفِكْرُ الْأَصِيلُ
وَأَنْتَ الْخَلْقُ وَالْخَلْقُ الْمَصْفَى
وَأَنْتَ اللَّطْفُ وَالْمَثَلُ الْجَلِيلُ
بَلَغْتَ مِنَ الْمَكَارِمِ كُلِّ شَأْنٍ
فَأَنْتَ الْمَجْدُ وَالْحَسَبُ الْأَثِيلُ
وَأَنْتَ الصِّدْقُ وَالْإِخْلَاصُ دَوْمًا
وَأَنْتَ الْفِيءُ وَالظِّلُّ الظَّلِيلُ
وَذَكَرَكَ رَاسِخٌ فِي الْقَلْبِ بَاقٍ
تَزُولُ الرَّاسِيسَاتُ وَلَا يَزُولُ
أَرَاكَ أَمَامَ عَيْنِي كُلِّ حِينٍ
وَطَيْفَكَ عَنْ خِيَالِي لَا يَحُولُ
أَحْسُ أَحْسُ فِي رُوحِي فِرَاقًا
وَيَحْزَنُنِي فِرَاقُكَ وَالرُّحِيلُ
أَحْسُ بَغْرِيَّةٍ فِي النَّفْسِ حَيْرَى
وَوَجَدْتُ فِي الْفَوَادِ لَهُ نَزُولُ
يَمُضُّ الْقَلْبُ وَالْأَحْشَاءُ مَضًّا
وَأَشْعُرُ مَهْجَتِي فِيهِ تَسِيلُ
وَأَطْرُقُ كَيْفَ أَقْضِي الْعَمَرَ حَيًّا
بَعِيدًا عَنْكَ وَالْدُنْيَا تَدُولُ

☆☆☆☆

مَتَى الْقِيَامُ يَا خَيْرَ الْبَرَايَا
وَيَسْعِدُنِي مَجِيئُكَ وَالْوَصُولُ

فَأَتَتْ الشَّمْسُ طَالِعَةً بِهَاءٍ
وَلَيْسَ لَهَا بِذُنْيَانَا بَدِيلُ
تُرَاكَ اتِّذَكِّرِينَ الْعَهْدَ يَوْمًا
وَهَلْ أَمَلًا، إِلَى وَصَلٍ سَبِيلُ
نَهَارِي صَارَ مَكْتَنَّبًا وَلَيْلِي
بَطِيءٌ سَيْرُهُ أَبَدًا يَطْوِلُ
وَعَقْلِي فِيهِمَا قَلْقُ وَفَكْرِي
شَرِيدٌ يَسْتَبِدُّ بِهِ الذُّهُولُ
فَكَيْفَ الصَّبْرُ وَالسَّلْوَانُ عَمَّنْ
لَهَا مَا بَيْنَنَا ذِكْرٌ جَمِيلُ
يَفُوحُ عَبِيرُهُ فِي كُلِّ أَنْ
شَذِيئًا رَائِعًا، فَمَتَى الْقُفُولُ؟
تَعَالَى اللَّهُ مِنْ سَوَاكِ نَبَلَا
فَلَيْسَ لَهُ شَبِيهٌ أَوْ مَثِيلُ
١٩٧٦/٣/٢٢

اعتذار

يا ليلةً ما مثلها في الليالِ
قضيَّتها كأنني في اختبارِ
أذرعُ فيها الدارَ لا أبتغي
غيرَ كليّاتٍ تفي بالمقالِ
فما أراني قادرًا نظّمها
قصيدةً ليس لها من مثالِ
إذ لست بالشاعر حتى ترى
منّي أبياتًا كشَمّ الجبالِ
وما بنات الشعرِ منقادَةٌ
حتى أفي حقّكم بالكمالِ
والشعرُ لا ينقاد إلا لمن
مارسه إذ هو صعبُ المنالِ
لكنني والحقُّ لا أنثني
أقاتلُ الشعرَ شديدَ القتالِ
أصرغُهُ طورًا وطورًا ترى
ما بيننا حريقًا خروصًا سجالِ

☆☆☆☆

(أبَا عَلِيٍّ)^(١) جِئْتُكُمْ قَاصِدًا
أَضْرِبُ فِي الْأَرْضِ شُرُودَ الْخِيَالِ
جِئْتُكُمْ أَطْلُبُ عَفْوًا وَمَا
خَابَ امْرُؤٌ يَطْلُبُ خَيْرَ الرِّجَالِ
فَاصْفَحْ وَغَضُ الطَّرْفَ عَنْ هَفْوَةٍ
قَدْ بَيَّضَتْ مِنِّي سَوَادَ الْقَذَالِ
قَدْ جَعَلْتَنِي حَائِرًا ذَاهِلًا
مُضْطَرِبَ الْفِكْرِ عَصِيَّ الْمَقَالِ
طَرَقْتُ بَابَ الْعَفْوِ مِنْ غَيْرِكُمْ
إِلَيْهِ نَسْعَى وَإِلَيْهِ الْمَالِ
ذِي لَيْلَتِي قَدْ بَثُّهَا سَاهِرًا
رَاقِبْتُ فِيهَا النِّجْمَ حَتَّى الزَّوَالِ

☆☆☆☆

(أبَا عَلِيٍّ) جِئْتُ مُسْتَسْمَحًا
فَفَضُّ عَنِّي يَا حَمِيدَ الْخِصَالِ
فَإِنْ تَجَسَّدَ بِالْعَفْوِ عَمَّا بَدَا
فَإِنِّي أَصْبَحُ فِي خَيْرِ حَالِ
٢٨ من ذي القعدة ١٢٦٣هـ

(١) أبو علي: هو السيد ياسين هاشم الفريجلي وقد كتب الشاعر هذه القصيدة اعتذاراً له عن عدم حضور موعد متفق عليه بين الشاعر وأبي علي في ديوانيته.

شيخ عيسى^(١)

شيخُ عيسى وما حسبتك شيخاً
تتمشَّى بتيهةٍ ودلالٍ
تقتنئى إذا مشيت ولا تغف
عدو كعدو الغضنفر الرُّبَال
بل تمشَّى كغداةٍ حيث لا تسد
معُ منها سوى صراخِ النُّعَال
من رأى اهيفاً يُباهي جِساناً
في سَنَاه ووجهه كالهِلال
من رآه وقد أتى لا كما يَأُ
تِي الأناسي بل أتى في اختيال
قد تظنُّ العقار قد كهريتُهُ
فغدا لونه كما الجريال
لا ولكنْ هُوَ الجمال إذا ما
حازه المرءُ حاز خيرَ النُّوَال

☆☆☆☆

غصن باني هبِّ النسيم عليه
فبداً راقصاً «كرقص الجمال»

(١) هو الأستاذ ملا عيسى مطر وكان مدرساً في المدرسة الشرقية، وكانت بينه وبين الشاعر مداميات شعرية كثيرة.

أو كزهر الربيع قد داعبتهُ
 نسماثُ الربيع عند الزوال
 ربّ هيفاء راعها منك قدُ
 وسبى قلبها عظيمُ الجمال
 أنت كالبدر في جمالك هذا
 بل وكالشمس أنت وقت الكمال
 صاغك الله من نُضارٍ فسبحا
 نَكَ يا ذا الإكرام يا ذا الجلال
 خلّع الحُسْن ثوبه فرمى بالشـ
 شيخ حتى غدا عديم المثال
 يا (ابن مَطَرٍ) يا شاعر القوم إني
 جنُّتُك اليوم قاصداً بسؤال
 شيخ (عيسى) ولست شيخاً أجبنِي
 كيف غاللتَ تلك فوق الرمال
 أشبَّأكَ نصبتَّها أم سهاماً
 أنت صوّبتَّها لقلب الغزال
 أم على البعدِ نظرة صرعتَها
 منك حتى خرَّتْ بغير خيال
 ٢٩ ربيع الأول ١٣٦٤هـ

المؤلوة والشيرازي^(١)

قطرة تنساب من بين الغيوم
تملا الدنيا هناءً ونعيم
تتمطي فوق بحر هائج
وتغني يا له بحر عظيم
هسي منه واليه تغتدي
ثم تأتي درة الوجه الوسيم
من عميق البحر في محارة
كيف حطت قطرة المزن العميم
ثم صارت في السرى لمؤلوة
تنشر الأنوار في الليل البهيم
تتلالا فوق قيد أثلع
أو على صدر رنا نحو النجوم
كم شقى البحار في إخراجها
طالباً في جهده عيش الكريم
ذاك ما يعجز عن إدراكه
عقلنا المصدود أو علم العليم
حكمة الله تجلت إنها
حكمة من خالق الخلق الحكيم

القاهرة ١٩٩٦/١١/٢٨

(١) علق الأستاذ الأنصاري على هذه القصيدة بقوله: «هذه القصيدة حول قصيدة الشاعر الفارسي سعدي الشيرازي، وهي خاطرة كتبها في القاهرة، وبعد عودتي من الكويت بعثت بها إلى الأخ «أبواوس»، يعقوب يوسف الفخيم. والأساطير كثيرة في كل الآداب».

قد طار من بين البلابل بلبل^(١)

قد طار من بين البلابل بلبلُ
غَنَى الحياةَ بشعرهِ وترنُّما
ومضى يصفقُ في السماء جناحه
متعالياً متسامياً متبسِّماً
متبخترًا نحو العُلا متهادياً
متسلِّقاً نحو الحقيقة سُلماً
فمضى وخلف سدرَةً يأوي لها
بين البلابل مُكرِّماً ومُنقِّماً
هو شاعرٌ ملُّ الحياة فلم يجد
غيرَ الحياة الحقَّ أطيَّبَ مَغْماً
والموتُ حقٌّ للنفوس يرُدُّها
نحو الحياة تَعَزُّزاً وتكرُّماً
يا سدرَةَ الشَّعرِ المنقَّم في العُلا
فلأنتِ مأوى الشعر بل أنتِ السُّما
قد طار نحوكِ شاعرٌ تزهو به
دنيا القصائد مُنشداً متكِّماً
فلطالما هزَّ النفوسَ بشعرهِ
ولطالما غَنَى وهزَّ الأنجماً

☆☆☆☆

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة بلندن في ٢٤/٦/٢٠٠٦م، وهي في رثاء صديقه الشاعر محمد أحمد المشاري.

يا شاعرُ كيف الرقيُّ إليك في
أفق الحياة إليك كيما ننعم
غَرَزْ بِشَعْرِكَ يا هَزَارُ وَعَنَّا
لحنًا تسامى في الجوارح مُلهما
يا سدرَةَ الشَّعْرِ المُرْتَلِ في السَّما
فلانَتِ أنَتِ المنْتَهَى والمنْتَمَى
يا سدرَةَ الشعراءِ ظلُّكَ باسِقُ
مُدِّي به نحو البلايل بَلَسَما

☆☆☆☆

إن الرِّثاءَ هو الصُّفَاءُ سُريرةٌ
فتراه يهتف داعيًا مترحِّما
الموتُ حقُّ للنفوسِ حقيقةٌ
أبدًا يطير بها لواءُ مُغلِّما
فاهنا بعيشك في العُلا في سدرِ
بينَ الغصونِ اليانعاتِ مُكرِّما

أهدي السلام^(١)

شعر الحبّ المستهام	أهدي السلام أرقّ من
حِ الكُتُبِ لا كأسِ المُدام	وكذا التحية من صريد
حُلُو المعاني والكلام	كَمْ رُنَحَتْ عِطْفِي من
تُ بشعره فوق الغمام	ولربّ ديوانٍ سَمَوُ
بِلِ والعنادلِ والحمّام	وبيوتُهُ شدوُ البلا
رُ ويستبدُّ بي الغرام	أنغامه طرِبًا تهزُّ
في القلب تسري والعظام	أبدًا ووقّسع بيوته
خُدَيْهِ أحسنَ ما يُرام	ولكم قطفتُ الوردَ من
تُزري بريقة كلِّ جام	ورشفْتُ ريقَةَ جامه

☆☆☆☆

لِكَ إِنَّهُ فضلُ الكرام	تِه يا ابنَ غَنَامِ بفضْ
رِ الأخرسِ الحُلُو النظام	أهديتني ديوانَ شغف
سدِّ كأنه بسدرُ التّمام	يختال بالثوبِ الجديّ
ني والمحبة والسّلام	فإليك شكري وامتننا

(١) القصيدة مهداة إلى الشيخ أحمد غنام الرشيد الحمود، ومؤرخة بـ ٢٧ رمضان ١٤١٩هـ: الموافق ١٩٩٩/١/١٤.

فابسطُ لنا فكرك^(١)

عندي أشياء ولكنني
أريدُ أخذَ الرأيِ من عالمٍ
وأنتَ فيما بيننا عالمٌ
ولستَ في علمِكَ بالكاتم
تُحدِّثُ الناسَ وتهديهمُ
ولا تُبالي لومةَ الأنم
منطقُك الصائبُ كم مرةٍ
أزال منّا خُلُمَ الحالم
وعاد كلُّ عارفٍ أدريتهُ
منتشياً من رأيك الحاسم
وأنتَ في ذا النهجِ نو منطقٍ
تردُّ بالحقِّ على الظالم
فابسطُ لنا فكرك كي نجتلي
من أدبٍ جمٍّ الرُّؤى فاهم

(١) القصيدة مهداة إلى الدكتور محمد علي الحاج حسين بتاريخ ٣ شوال ١٤١٩ هـ الموافق ١٩٩٩/١/٢٠ الكويت.

فالرشدُ يأتي من فتى صادقٍ
لا مُدَّعٍ في علمه غاشم
نعوذُ باللهِ إليه السورى
من كلِّ فكرٍ جاهلٍ هادم
وعاد كلُّ غانمٍ سالماً
ولم يكن من قبلُ بالسَّالم
فهاتِ حَدَّثْنَا وشَنَّفْ لنا
أسماعنا من علمِكَ الغانم

تحية وتهنئة^(١)

جائزة أنتَ جديرُ بها
تصدُرُ في نكرى زعيمٍ عظيمٍ
تُضَوِّعُ التاريخَ في نُشرها
في عصره الزاهي الجميلِ القويمِ
جائزة ترفُلُ في تيهها
اثوابُها قد رُصِّعتْ بالنجومِ
تُشَرِّفُ الفائزَ في نيلِها
يهفو إليها كلُّ حُرٍّ كريمٍ
وتُسعِدُ الصَّحْبَ بِأَمالهمْ
وتمحِّقُ اليأسَ وكلَّ الهمومِ
وتُوقِظُ الأنفُسَ من رقدةٍ
طالت بها في ظلِّ ليلٍ بهيمِ
قد نلتَها بالحقِّ في محفلٍ
زاهٍ وفي حفلٍ كبيرٍ حميمِ

(١) أهدى الشاعر هذه القصيدة إلى الأستاذ جاسم محمد القطامي لفوزه بجائزة جمال عبدالناصر، وكتبها من الكويت في ١٨/٨/٢٠٠١م.

من قَائِدٍ فذُّ بَأْعَمَالِهِ
ضَاعَ شَذَاهَا مَثْلَ مِسْكٍ شَمِيمٍ
يُعِيدُ لِلْأُمَّةِ أُمَجَادَهَا
بِمَنْطِقِ خُرٍّ وَعَقْلِ سَالِمٍ
فَاقْبَلْ تَحِيَّاتِ كَزْهَرِ الرُّيِّ
يَرْقُصُ نَشْوَانَ بِفَعْلِ النُّسِيمِ
وَتَهْنِئَاتِ كُلِّ مَا غَرَّدَ الْـ
جُلْبِلُ أَوْ غَنَّى بِصَوْتِ رَخِيمِ

مداعبات شعرية^(١)

أبا عصامٍ ماتٍ أنشدنا
شعرًا جميلَ اللفظِ والمعنى
تهفوله الأنفُسُ مشتاقَةً
ويُطربُ الوجدانَ والأذنا
لقد عهدناك تُغنِّي إذا
ما دقَّ طبلُ الشُّعرِ أو رنا
فهاهنا أرقصُنا فقد أثقلت
هموؤنا النفسَ وأسعدنا
إنَّكَ ربُّ الشُّعرِ تزهبه
والنَّثرِ إذ تملاه فناء
فاصدحْ بشعرٍ خالٍ ساحرٍ
تطردُّ عن أنفسنا الحزنا
دع السياساتِ فكم أهلك
قوْمًا وكم هَدَّتْ لهم مبنَى
إنَّا غرقنا بهمومٍ غدثٍ
كالبحرِ في أمواجها إنَّا

(١) كتبها الشاعر على لسان الحاج محمد حسين (ابوعبد اللطيف) موجهة إلى الأستاذ عبدالله أحمد حسين (ابوعصام).

قد فتكتُ فينا جيوشُ العدا
 وبَدَّدتْ من بيننا الأمانا
 وسأطت في غزونا رُمرةً
 بعثيئةً سيئةً ظناً
 فاشيئةً يضرب فيها الخنا
 تخبطُ من هنا ومن هنا
 كرامةُ الإنسان في عقلاها
 كحاليها تهبطُ لئلا دنى
 رئيسُها يلعبُ في أمرها
 بالجهلِ ساوى الحُرَّ والقيُّنا
 وأعدمَ الأحرارَ من شعبه
 ولم يُقمِ للعربِ الوزنا
 وقربَ الأبعد في غيِّه
 وأبعد الأقرب والأدنى
 وحطَّم الأخلاقَ في أمةٍ
 أشاع فيها الخوفَ لا الأمانا
 وانخدعَ العالمُ في مكره
 وراح غيضاً يقرعُ السُنا

☆☆☆☆

يا أمةَ العُزْبِ وهل يقظةُ
 تُزيلُ عن أفهامنا الأفنا
 ترفعنا نحو العُلا أمةً
 لم تعرفِ الكلَّ ولا الأينا

ضاعت على التاريخ أشداؤها
وضوعت أخلاقها الحُسنى
حضارة الإسلام في أوجها
تفتحت أبوابها منّا

☆☆☆☆

يا شعرُ أمطرنا سحابَ المنى
وانزلِ السُّلوانَ والمنّا
والهمِ الشاعرَ أنغامه
واعزفْ له الايقاعَ والوزنا
وطربْ به معنًى يغنى به
وارفعْ له فوق النُّهى مبنى
كفّاك والشُّعرُ تُسمّى به
كفّاك والشُّعرُ به تُكنّى
الكويت ٢٧ سبتمبر ١٩٩٢

القلب والحب

لَجَّ بَيْنَ الضَّلُوعِ بِالْخَفَقَانِ
مُذْ شَجَانِي مِنَ الْهَوَى مَا شَجَانِي
يَتَنَزَّى وَجَسَدُوه الْحَسْبُ فِيهِ
بِلَظَاهَا تَشَبُّ كَالنِيرَانِ
صَاعِدًا نَازِلًا كَمَا الطَيْرُ مُحِبُّ
سَاءَ، يَرِيدُ الْهَرُوبَ فِي كُلِّ أَنْ
قَفْصُ أَطْبِيقِ الْحَصَارِ عَلَيْهِ
جُنُّ فِيهِ مِنْ شِدَّةِ الْهَيْمَانِ
فَهُوَ يَبْغِي الْخِلَاصَ مِنْ شِدَّةِ الضُّيِّ
حَقٍّ، وَيَبْغِي الْخِلَاصَ مِمَّا يُعَانِي
خِيَمَتْ حَوْلَهُ الْهَمُومُ جَمُوعًا
وَتَهَادَتْ إِلَيْهِ سَوْدُ الْأَمَانِي
فَغَدَا خَائِرَ الْقَوَى وَاهِي الْعَزْ
مٍ شَدِيدَ الْأَلَامِ وَالْأَحْزَانِ
هَذِهِ الْيَأْسُ فَاثْنَتْنِي فَتْهَوَى
وَتَدَاعَى مُجَلَّلًا بِالْهَوَانِ
أَيُّهَا الْخَافِقُ الْمَعْدُبُ مَهْلًا
وَتَرْفَقُ بِالْعَاشِقِ الْوَلَهَانِ

أَنْتَ أَضْنَيْتَنِي وَكُنْتُ قَوِيًّا
صَادَقَ الْعَزَمَ صَادَقَ الْإِيمَانَ
جَذْوَةُ الْحَبِّ فَيْكَ يَا قَلْبُ أَذْكُتُ
جَمْرَاتٍ سَعِيرُهَا فِي كِيَانِي
كَيْفَ أُرْدَاكَ سَهْمُهُ كَيْفَ أُرْدَا
كَ، فَأَسْلَمْتَنِي إِلَى الْهَذْيَانِ؟

☆☆☆☆

أَيُّهَا الْحَبُّ كَيْفَ أَصْمَيْتَ قَلْبِي؟
وَلِإِذَا أَضَعْتَ فِيهِ أَثْرَانِي؟
كَيْفَ أَصْمَيْتَنِي وَكُنْتُ حَلِيًّا؟
كَيْفَ أَسْلَمْتَنِي إِلَى الطُوفَانِ؟
لَسْتُ أَدْرِي كَيْفَ اسْتَبَدَّ بِي الْحُبُّ
بُ؟ وَكَيْفَ اسْتَقَرَّ فِي وَجْدَانِي؟
كُنْتُ فِي غَفْوَةٍ أَعْدُ اللَّيَالِي
وَأَعْدُ الْأَيَّامَ بَلْسَةَ الثَّوَانِي
أَقْطَعُ الْعَمَرَ شَارِدَ الْفِكْرِ فِيهِ
وَنَشِيدِي أَضَعُّهُ مِنْ زَمَانٍ
بَيْنَ صَحْبٍ شُمِّ الْأَنْفُوفِ كِرَامٍ
يَحْفَظُونَ الْيُودَادَ لِلْإِنْسَانِ
أَنَا مَا بَيْنَهُمْ عَزِيزُ أَقْضَى
سَاعَةَ الْعَمْرِ فِي عِلْوِّ مَكَانٍ
غَارِقًا فِي الْهَمُومِ نَاءٍ عَنِ الْحُبِّ
بِ بَعِيدًا عَنْ كَاذِبَاتِ الْأَمَانِي

والصَّحَابُ الصَّحَابُ حَوْلِي يُلَبُّو
 ن ندائي بالعلم والإيمان
 يَمَحْضُونَ الودَادَ بالصدق بالإخـ
 لاص بالطهر بالوفا بالأمان
 يمحضون الودادَ من غير مَن
 ويُمَدُّونني بشئني المعاني
 يمحضون الودادَ سهلاً شهياً
 طافحاً بالحنان والوجدان
 فتراهم بيني وخلفي وقُدّاً
 مي، وأبصارهم إليّ روان
 في صفوفٍ يلفُّها الصمتُ نشوى
 حين تبدو وتبدو كما الفرسان
 رافعات رؤوسها زاهيات
 بجميل الأشكال والألوان
 وأنا بينهم كما القائد المُنغـ
 لَم يوم القتال في الميدان
 ذاك ألقاه بالتحية والود
 د، وهذا بالود والتَّحَنُّان
 نتساقى الأفكار طوراً وطوراً
 نتغنّى بأعذب الألحان
 كتب بالفنون والعلم والآ
 داب ملأى وبالهدي والبيان
 مُلِئْتُ من عصارة الروح والعقـ
 ل وظلُّت على مدى الأزمان

خالداتٍ على المدى تتخطى
أبدًا ما أتى من الحدّثان

☆☆☆☆

لست أدري بأنّ للحبّ في قلّ
بي دماءٍ تسري وفي شرياني
فإذا بي أصحو على وخزه اللا
نزع من سهم فكيف رماني
كيف شكّ الفوزاء كيف رماه
ولماذا تقرّحت أجفاني
من دموعٍ تسيل مهما تمالك
ت، ومهما ثنيت عنها عناني
ولماذا أتى وأيّ حبيبٍ
صوب السهم في صميم كياني
ولماذا يصدّ عني لماذا؟
يلتقينني باللفّ والدوران
كلما رمتّ ودّه لاذ بالضف
ت، والوى جيّدًا كما الغضبان
وإذا ما أتيتّه ناعم البا
لٍ تولّى ورئني وجفاني
يلهب النار في فؤادي وأغسو
بعده حائرًا عبيّ اللسان
إنه الحبّ حيّر العقل حتى
رده خائبًا بلا برهان

هو سرُّ على العقول تسامى
ما لدينا إليه من سلطان
إنه يلهب المشاعر في الشَّأ
عِر حتى يقوده للهوان
جِرتُ فيه حتى غدوتُ أسيرًا
سابقًا في الشقاء والحرمان
فتماديْتُ في الخيال وفي الوَهْم
مِ اغْنَيْ مُرَدِّدًا الحاني
والقوافي وأين مني القوافي
قد تلاشتُ في سَوْرَةِ الأشجان
ونشيدي الذي تغنَّيتُ فيه
شاديًا صادقًا قويَّ الجنان
خَرُّ في لُجَةِ الشقاء صريعًا
وتلاشى وطار مثل الدُّخان
شغلَّتْنا الهمومُ عنه فأضحى
ذكرياتٍ وصار في النُسيان
قد بَلَوْنَا هذا الزمانَ فعدا
نتنادى بِذِمِّ هذا الزمان
ونعاني من الحياةِ شجونًا
ونعاني من الهوى ما نُعاني

☆☆☆☆

كُتِبَ البؤسُ والشقاء على العا
شيق حتى أضحى صريعَ الهوان

سائل الليل والنجوم وصوت الذئب
 ديك فجرًا عنه وصوت الأذان
 واسأل الفرقدين في هذأة الليل
 هل، وأنصت يُجيبك الفرقدان
 فهما في أوائل الليل نجمًا
 ن، وفي أخرياتِه شاهدان
 كم أصاخًا لعاشقٍ ينفثُ الآهاتِ
 من صدره كما البركان
 يتلوَّى والليلُ ساجٍ ويبدو
 شاردَ العقل فيه كالسكران
 يا له من مُعذِّبٍ هذأة الوجع
 قد فأضحى يهيم في عُنفوان

☆☆☆☆

ربِّ هب لي من الحياة نجىًا
 نافذَ العقل راجعَ الميزان
 ربِّ هب لي من الحياة حبيبًا
 عاش في خافقي وفي وجداني
 وتقبَّل دعاءَ صَبٍّ وألْسِن
 هُ ثيابَ السماح والغفران

١٩٧٥/١١/١٤

أترضى أن أظلّ بغير سمع

علامَ هجرتني وصددت عني
كأنني لستُ منك ولستُ مني
أتفجّأني بهجرِكَ ثم تمضي
وتتركني صريعَ أسَى وخُزن
وحيداً لا أرى للعيش طعمًا
كنيبَ النفس لستُ بمطمئنّ
أقولُ غداً تعود إليّ كيما
أراك وفي الغداةِ يخيبُ ظنّي
أردُّكَ هاديًا أبدًا رفيقًا
نديماً في الحياة فلم تُردني
وكنْتَ السُّرُوحَ تُسبِخُ فيه رُوحِي
وكنْتَ الشُّدُوَّ تعشق فيه أُنْثَى
وكنْتَ الحبُّ يخفق فيه قلبي
وكنْتَ النُّورَ تُبصر فيه عيني
وإنَّكَ كنْتَ لي نغمًا جميلاً
وكنْتَ الشَّعْرَ أسكبُ فيه لحنِي
وإنَّكَ كنْتَ قيثارِي ودُنِّي
فأين اليومَ قيثارِي ودُنِّي

وَأَنْتَ وَأَنْتَ ذُو نِغَمٍ كَثِيرٍ
وَأَنْتَ عَلَيَّ ذُو فَضْلٍ وَمَنْ

☆☆☆☆

تَطِيرُ بِي الْبَلَابِلُ حِينَ تَشْدُو
وُطْرِيُنِي الْغِنَاءُ بِكُلِّ لَحْنٍ
أَهِيْمُ بِكُلِّ ذِي نِغَمٍ شَجِيٍّ
وُشْجِي الْقَلْبَ ذُو الصَّوْتِ الْأَغْنِ
وَيَأْخُذْنِي جَمَالُ الصَّوْتِ أَخْذًا
وَيَسْبِيْنِي الْجَمَالَ بِكُلِّ لَوْنٍ
أُهْدِمْدُ فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ نَفْسِي
وَأُطْلِهَا بِأَلْوَانِ التَّمَنِي
لَسَعْلُكَ عَائِدُ نَوْرًا مُضِيًّا
يَبْدُدُ حَيْرَتِي وَيُعِيدُ أَمْنِي
وَيَمْضِي اللَّيْلُ يَمْضِي فِي شَقَاءٍ
وَأَقْرُعُ تَحْتَ نَوْرِ الصَّبْحِ سَنِي
تَرْوَحُ وَلَا تَرُدُّ الْوَدَّ عَهْدًا
وَبَيْنَكَ فِي الْهَوَى عَهْدٌ وَبَيْنِي
حَيَاتِي بَعْدَ هَجْرِكَ لِي حَيَاةٌ
يُجَلِّلُهَا السَّوَادُ بِكُلِّ رُكْنٍ
أَتُقْلِيْنِي وَحُبُّكَ فِي فَوَادِي
وَتُبْعِدْنِي وَتَتْرُكْنِي وَأَذْنِي
تَقْوُضُ مَا بَنَيْنَا مِنْ قُصُورٍ
تَقْوُضُهَا وَتَهْدِمُهَا وَأَبْنِي

أَشِيدُ وَأَنْتَ تَهْدِمُ ثُمَّ تَجْنِي
ثَمَارَ بَعَادِنَا وَالشُّوْكَ أَجْنِي
وَهَلْ حَقًّا جَنَيْتَ ثَمَارَ هَدْمِ
وَأَيُّ ثَمَارِ هَدْمِكَ أَنْتَ تَعْنِي
أَتَعْنِي أَنْ تُجَرَّعَنِي عَذَابًا
وَأَنْتَ السَّمْعُ فِي قَلْبِي وَأُذْنِي
أَتَرْضَى أَنْ أَظْلُ بِغَيْرِ سَمْعٍ
وَأَقْضِي الْعَمْرَ فِي قَيْدٍ وَسَجْنِ
فِرَاقِكَ زَادَنِي وَجْدًا فَهَبْتُ
بِنَاتُ الشَّعْرِ مِنْ حَوْلِي تُغْنِي
أُنَاجِيهَا بِعَادَكَ فِي قَصِيدِ
رَفِيعِ الْبَعْدِ عَنْ كَذِبٍ وَمَيِّنِ
لَهُ فِي كُلِّ قَافِيَةٍ رَنِينُ
شَجِي الْجَرَسِ مِنْ لُغَةٍ وَوزنِ
أَبْتُ بِهِ الشَّجَى وَأَظْلُ أَشْدُو
وَطَيْفِكَ فِي الْفَوَادِ، فَلَا تَلْمَنِي
١٩٧٧/٢/١٥ م

مفتاح النيل^(١)

أضنّاني الوجدُ وأرقّني
وسببا عقلي وسببا بدني
فطفقتُ أهيم بأحلامي
ورؤى الأحلام تُعذّبني
وطيوف الوهم ترؤّعني
أبدًا في الصّحوف وفي الوسن
مفتاح النّيل أثرت شجّا
في النفس يكاد يُمرّقني
مفتاح النّيل وقد مثّلث
في الفكرِ رُؤاك مدى الزمن
مفتاح النّيل وكم عصفت
أنواء الحبِّ لِتُغرّقني
مفتاح النّيل ولي كبّد
حرّى بالوجد تُورّقني
مفتاح النّيل أتسعدّها
أم تشقيني أم تُسعدني؟

(١) عقد من الذهب على شكل مفتاح، رآه الشاعر يتّيه على صدر إحداهن دلالة، فسألها عنه فقالت: «إنه مفتاح النيل»، فكتب هذه القصيدة في ١٩٧٦/٩/٢٥.

مِفْتَاحِ النِّيلِ أَهْجَتِ شَجٍ
 وَأَثَرَتْ عَيْنٍ، وَقَتَلَتْ ضَنْيَ
 مِفْتَاحِ النِّيلِ أَلَسَتْ تَرَى
 مَا يُشْجِي الْقَلْبَ وَيُؤْلِنِي؟
 تَخْتَالُ وَتَلْهَوْ فِي مَرْحٍ
 أَلْتُشْقِي الْقَلْبَ وَتُحْزِنُنِي؟
 مِفْتَاحِ النِّيلِ اغْثِ صَبًّا
 يَحْيَا فِي الْيَأْسِ وَفِي الشُّجْنِ
 أَضْنَاهُ الْحَسْبُ وَأَرْقَاهُ
 فِي السَّرِّ يَنْوَحُ وَفِي الْعَلَنِ
 يَا لَوْنِ الْعَاشِقِ يَا غَرْدًا
 يَشْدُو فِي الْقَلْبِ فَيَطْرِبُنِي
 أَجْرَاسِ الْغَيَرَةِ قَدْ نَقُتْ
 فِي الْقَلْبِ، وَظَلَّتْ تُقْلِقُنِي
 أَشْقَى بِالْحَبِّ وَيَا عَجَبًا
 أَشْقَى بِالْحَبِّ وَيَسْعِدُنِي!

☆☆☆☆

يَا رُوحَ أَشْعَلْ فِي رُوحِي
 نَسِيرَانَ الْوَجْدِ وَأَحْرِقْنِي
 يَا قَلْبَ هَيِّجْ فِي قَلْبِي
 لَهَبَ الْأَشْوَاقِ وَأُضْرَمْنِي
 يَا عَقْلُ أَتُزَعْ فِي عَقْلِي
 غُرْدَ الْأَرَاءِ وَأُرْشِدْنِي

يَا خُلُقَ خَلُقَ فِي خُلُقِي
 وَسَمَا بِالنَّفْسِ وَطَهَّرْنِي
 يَا فِكْرَ أَبْدَعْ فِي فِكْرِي
 آيَاتِ الشُّعْرِ وَالْهَمْنِي
 فَغَدَوْتُ أُرْدِّهَا كَلِمًا
 تَسْمُو بِالرُّوحِ وَبِالْبَدَنِ
 وَالشُّعْرُ أَبْثُ بِهِ أَبَدًا
 أَصْدَاءُ النَّفْسِ فَيَنْعِشْنِي
 أَشْدُو بِالشُّعْرِ وَأَنْشُدُهُ
 كَالطَّيْرِ يُغْنِّي فِي فَنِّ

☆☆☆☆

يَا مَنْ أَهْوَاهُ وَأَعَشَّقُهُ
 وَأَرَاهُ يَصُدُّ وَيَهْجُرْنِي
 يُذَكِّي فِي الْقَلْبِ لَهَيْبِ جَوِّي
 وَيَكَادِ الْوَجْدُ يَمْرُقُنِي
 فِي الْعَقْلِ يَدُورُ وَفِي خَلْدِي
 وَيُثِيرُ الشُّعْرَ وَيُلْهِمُنِي
 وَيُدِيرُ الْقَوْلَ فَأَسْمَعُهُ
 فِي الرُّوحِ يَسْرُنُ وَفِي الْأَذْنِ
 وَيَمِجُّ السَّحَرُ وَيَنْفُثُهُ
 وَيُشَيِّعُ الْحُسْنَ فَيَذْهَبُنِي
 فِيهَا الْأَهْوَاءُ تَقَاذِفُنِي
 وَالْوَجْدُ يُقِيمُ وَيَقْعِدُنِي

أَنَا إِنْ قَرَيْتَ لَهَا بَعْدَتْ
أَوْ أَدْنَوْ مِنْهَا تُبْعِدُنِي
أَقْسَمْتُ بِهَا وَبَطَلْتُهَا
وَبَرُوحُ الْوَجْدِ يَعْذُبُنِي
وَيَدْنِي الشُّعْرَ أَهْمُ بِهَا
وَيَرْبُّ الْحُسْنَ وَيَالِفْتَنِي
سَأَعِيشُ بِهَا أَبَدًا نَوْرًا
فِي الْفِكْرِ وَنَارًا تَحْرِقُنِي

تبارك الحب

تبارك الحبُّ في روحي ووجداني
وراحٍ يعزفُ أشجاني وأحزاني
وبات يُذكِّي لُحُونًا كُلَّمَا عَزَفْتُ
على شغافِ فؤادي شبَّ نيرانِي
يا خالقَ الحبِّ والدنيا ومُلهِمَهُ
سَبَّحْتُ بِاسْمِكَ فِي سِرِّي وإِعْلَانِي
سَبَّحْتُ بِاسْمِكَ فَرْدًا وَاحِدًا صَمَدًا
أحاطَ علْمُكَ هَذَا الْعَالَمَ الْفَانِي
سَبَّحْتُ بِاسْمِكَ لما عادني نغمُ
حلوِّ جميلٍ رَفِيعٍ هَزَّ أركانِي
وراحٍ يعبثُ في قلبي وفي كبدي
يعيدُ حلمَ المنى في عالمي الثاني
وكنْتَ أَحْسَبُ أَنَّ الهمَّ أَزْهَقُهُ
والحبُّ عن عالمِ الأرواحِ أَقْصَانِي
فَبِتُّ فِي عَالَمِ جَمِّ الصُّحَابِ أرى
للفكر فيه أناشيدي والحناني
دفنْتُ فيه أمانِي التي ذُبِلْتُ
وصوَّحْتُ وتهوَّيْتُ كُلُّ أَغْصَانِي

ورحلتُ في معبدي أُفني الحياةَ ولا
 أرى سوى الفكر في رُوحِي وريحاني
 وأكتبُ القولَ طَوْراً مسهباً خَصِلاً
 وتارةً أغتدي كالمتعِبِ العاني
 أجري وراء المعاني أينما ذهبْتُ
 اضْطأدُهَا بخيالي أو بشيطاني
 في معبدي بين أوراقِي أَقْلِبُهَا
 أقضي الحياةَ وحيداً بين أفنان
 هذا كتاب يُسَلِّيني فأُصْحِبُهُ
 وفيه أَقْرَأُ إنجيلي وقرآني
 وذاك أَطرحه حولي وأتركهُ
 ولا أرى فيه شيئاً غيرَ عنوان
 هذا أَمْرٌ به مَرَأً على عَجَلٍ
 وذاك أَقْرَأُ ما فيه بإمعان
 إذ تلك مكتبتي أقضي الحياةَ بها
 وأُصْحِبُ الفكرَ في صَدَي وهجراني
 تِلْكَمُ همو كُتُوبِي نِعَمَ الصُّحَابِ همو
 همو همو خَيْرُ خِلَانِي وَندماني
 وأُحْسِبُ العُمَرَ يَحِبُّونَ نحو غايتهِ
 من غير خِلٍّ سوى كُتُوبِي وأُخْدَانِي
 ما كُنْتُ أدري بأنَّ الحُبَّ يرصدني
 بل إنه قابعٌ ما بين أُرْدَانِي
 والشَّعْرُ من زَمَنِ ما كُنْتُ أنشدُهُ
 ولا أَدْرِيسُهُ حيثُ النَثْرُ أغناني

إِذِ الْفَوَازُ خَلِيٍّ وَالْهَوَىٰ عَبْتُ
 فَمَاتَ شَعْرِي وَمَاتَتْ فِيهِ أَوْزَانِي
 مَا لِي وَلِلشَّعْرِ وَالْأَهْوَاءِ مَا بَرَحْتُ
 بَيْنَ الْجَوَانِحِ فِي يَأْسٍ وَحَرْمَانِ
 فَلَا صَدِيقٌ صَدُوقٌ أَشْتَكِيهِ وَلَا
 أَبُتُّهُ مِنْ صَمِيمِ الْقَلْبِ أَشْجَانِي
 وَلَا حَبِيبٌ يُسَلِّينِي فَأُسْمِعُهُ
 مِمَّا أَعَانِيهِ مِنْ هَجَرٍ وَنُكْرَانِ
 يَا خَالِقَ الْحُبِّ آيِنِ الْحُبِّ مِنْ رَجُلٍ
 قَضَى الْحَيَاةَ وَحِيدًا بَيْنَ جِدْرَانِ
 وَمَا هُوَ الْحُبُّ؟ حُلْمٌ أَمْ تُرَاهُ غَدَا
 حَقِيقَةً بَعَثْتُ مِنْ عَالَمِي الْفَانِي
 أَبْعَدَ خَمْسِينَ عَامًا رَحْتُ أَقْطَعُهَا
 مَا بَيْنَ هُمٍّ وَالْأَمِّ وَأَحْزَانِ
 يُصِيبُنِي فِي كِيَانِي ثُمَّ يَتْرَكُنِي
 أَفْتَاتُ حَرْمَانَهُ فِي كُلِّ حَرْمَانِ
 وَأَيُّ حُبٍّ سَمَاوِيٍّ يُرْوَعُنِي
 مِنْ عَالَمِ الْخُلْدِ؟ أَمْ جَنَاتِ رِضْوَانِ؟
 الْحُبُّ نَبْعُ سَمَاوِيٍّ وَعَاطِفَةٌ
 تَسْمُو بِهَا الرُّوحُ لَا مِنْ عَالَمٍ دَانِ

☆☆☆☆

يَا مَنْ سَمَوْتَ بِأَخْلَاقٍ لَهَا سِمَةٌ
 رُوحِيَّةٌ قَدْ تَسَامَتْ كُلُّ حِسَابِ

أَجْنَيْتَ مَصْدَرَ الْهَامِ وَأَخَيْلَةً؟
أَجْنَيْتَ رِيًّا سَمَويًّا لِعَطْشان؟
أَجْنَيْتَ رَوْحًا مِنَ الْأَعْلَى عَلَى قَدَرٍ؟
أَجْنَيْتَنِي هَبَّةً زَادًا لَلْغَرْشان؟
أَجْنَيْتَ نَبْعًا لِرَوْحِي وَفَيْ هَائِمَةً؟
أَجْنَيْتَنِي حُلْمًا حَلُومًا لِهَيْمان؟
لَقَدْ تَرَبُّعْتَ فِي قَلْبِي وَفِي كَبْدي
أَجْنَيْتَنِي بِالْهَدَى هَدِيًّا لِحِيران؟
إِنِّي أَرَى فِيكَ عَقْلًا رَاجِحًا وَأَرَى
فِيكَ الْمَنَى وَالْأَمَانِي ذَاتَ الْوَانِ
أَبْعَدَ خَمْسِينَ عَامًا فِيكَ لِي أَمَلٌ
أَمْ أَنَّهُ حُلْمٌ لِلْوَالِدِ الْعَانِي
يَا مَصْدَرَ الرُّوحِ وَالْإِلْهَامِ يَا حُلْمًا
حَسْبِي مِنَ الْحَلَمِ الْهَامِي وَإِيمَانِي
رَوْحِي إِلَى رَوْحِكَ الْعَلَوِيِّ ظَامِئَةً
وَفِيكَ عَقْلِي وَفِيكَ الْحَبَّ مَيِّدَانِي
سَبْحَانَكَ اللَّهُ سِرٌّ فَوْقَ قَدَرَتِنَا
سَبْحَانَكَ اللَّهُ سِرٌّ عَالِي الشَّانِ
يَا خَالِقَ الْحَبِّ وَالْدُنْيَا وَمُلْهِمَهُ
فِي أَمْرِكَ الْأَمْرُ قَدْ أَطْبَقْتُ أَجْفَانِي
وَرَحْتُ أَحْلَمُ فِي دُنْيَا مَعْقِدَةٍ
تُغْنِي الْأَمَانِي وَتُحْيِي الْيَوْمَ خَذْلَانِي
يَا مَنْ بَعَثْتَ إِلَى رَوْحِي غَضَارَتَهَا
وَجْنَيْتَ مِنْ عَالَمٍ تَبْغِيْنَ سِلْوَانِي

فهل أتيت إليَّ اليومَ في حُلُمٍ
 أم أنني هائمٌ في روح نشوان؟
 قد جنُّتُك اليومَ في وجدٍ يساورني
 أبثُّه صادقاً من غيرِ كتمان
 فلا تلومي شجياً شاعراً ولها
 يهذي هذاء محبٍّ وإليه عاني
 ولا تظنِّي به سوءاً فإنَّ له
 في كلِّ جارحةٍ وقدماً لنيران
 حسبي من الحبِّ وحيُّ راحٍ يلهمني
 من المعاني طيوفاً ذات أفنان
 اقتاتُ من ثمرٍ حُلُوِّ الجنى أبداً
 أحبُّ به ثمرًا في الحبِّ أفناني
 من وجهك السَّمحِ تكفي نظرةً عبثتُ
 بكلِّ حبٍّ وإيمانٍ وتحنان
 إن السَّماحةَ من طهر الكيانِ ومن
 عقلٍ نقِيٍّ وروحٍ لاح نوراني
 من وجهك السَّمحِ أستهدي الحياةَ وفي
 رُؤاك أنسى معاناتي وأشجاني
 عذراً إذا ما أتيتُ اليومَ في نغمٍ
 شِعراً لعلَّ به أسبابَ نسياني
 يا شعلةَ الوحي والإلهامِ يا أملاً
 منيرةً أنست في عقلي ووجداني
 (الكويت ١٠/١٠/١٩٧٥م)

أيها البلب

أيها البلبُ غنَّ	وعلى الشعر أعني
شئتُ الحبَّ نشيدي	وأضاعُ الحبَّ لحني
حطمتُ الدهرُ كؤوسي	وأراقُ الدهرُ دُني
ولِي الأيامُ ظلمًا	قلبتُ ظهرَ المجن
فأعزني نغمًا يا	بلبلُ الروضِ الأغن
نغمًا أرسلهُ شغ	رًا وأشدو وأعني
أملأ الدنيا هتافًا	وأذودُ الضيمَ عني
أطردُ الأكدارَ من همد	مٍ ومن غمٍّ وحزن
ليتني أصبحتُ طيرًا	أَتغنى فوقَ غصن
أبعثُ التغريدَ شغرا	من فؤادٍ مُطمئن
أطربُ الكونَ بتغريد	يدي من إنسٍ وجن
طائرًا منتقلًا ما	شئتُ من سهلٍ لحزن

تَارَةً أَهْبَطُ فِي السُّفْ	حِ وَطَوْرًا فَوْقَ قِنِّ
لَيْسَ لِي قَلْبٌ كَوْنُهُ	نَارٌ صَدٌّ وَتَجَنُّ
فَتْرَانِي فِي حَيَاتِي	هَابِطًا فِي كُلِّ رَكْنِ
نَاعِمًا فِي الْكَوْنِ حَزْ	رًا وَيَنْفَسِي غَيْرَ قِنِّ
فَكَانِي مَلِكُ أَشْ	بَحُّ فِي الْكَوْنِ كَانِي
أَطْرَبُ النَّفْسِ وَأَقْضَى الدِّ	عَمَرٌ فِي جَنَّةِ عَدْنِ
حَيْثُ لَا يَعْرِفُ قَلْبِي	أَيُّ حَقْدٍ أَيْ ضَغْنِ
لَا وَلَا تَبْصُرُ قَبْحًا	فِي وَجْهِ النَّاسِ عَيْنِي
لَا وَلَا تَسْمَعُ صَوْتًا	كَنْعِيبِ الْبُومِ أذْنِي
لَمْ أَقْلُ يَوْمًا لِنَفْسِي	لَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي
لَا وَلَا تَطْعَمُ قَلْبِي	كُلُّ غَيْدَاءٍ تُغْنِي
تَأْخُذُ اللَّبَّ بِقَدِّ	كَقَضِيْبِ الْبَانِ لَذْنِ
وَيَمْشِي وَأَخْتِيَالِ	وَتَهَارٍ وَتَثْنِي
هَجَتْ يَا بَلْبُلُ صَبَا	هَذِهِ الشُّوقُ الْمُعْنِي
فَاسْتَمِعْ يَا طَيْرُ إِنِّي	أَنَا فِي أَسْوَأِ سَجْنِ
أَقْطَعُ الْعَمَرَ بِتَعْلِي	لِي نَفْسِي بِالتَّمْنِي

أَرْكَبُ الْأَمَالَ أَحَدُو	هَآ بِمَهْلٍ وَتَانُ
وَيَصْبِرُ وَتَوَانُ	وَهْدُوْءٍ وَتَسْنِي
غَيْرَ أَنِّي مَرُّ عَمْرِي	كَسْرًا بِغَيْرِ أَنِّي
لَمْ أَنْلُ فِيهِ مَرَامِي	لَا وَلَمْ أَهْنَأُ بِسْنِي
فَأَرْخِي أَيَّهَا الْبَلْدُ	جَلُّ بِالْشَدْوِ أَرْحَنِي
وَتَرْنُكُمْ بِنَشِيدِ	وَقَصِيدِ وَتَغْنِي
غَنَّ يَا بَلْبَلُ غَنَّ	وَعَلَى الشَّعْرِ أَعْنِي
وَأَعْرِنِي نَغْمًا يَا	بَلْبَلُ الرُّوْضِ الْأَعْنِي
نَغْمًا أَرْسَلُهُ شِفَا	رَا وَأَشْدُوْءٍ وَأَعْنِي

٢٨ جمادى الآخرة ١٣٦٥هـ

٢٩ مايو ١٩٤٦

من وحي المولد^(١)

شعرًا حوى دررَ المعاني	رُئِدَ على نغمِ المثاني
رفاضَ من نبع الجنان	شعرًا يعبّرُ عن شعور
نغمًا يسير مدى الزمان	واعزفَ على قيثارهِ
دِ كائنه أحلى الأماني	نغمًا يرفُّ على الفؤا
في دينه أعلى مكان	واهتفَ بمولدٍ من سما
وبه تغنّى الخافقان	وغذا قصيدةً مجده
لَ بذكره ماذا عساني	ماذا عساني أن اقو
ري كي أصوغَ به بياني	أنا كلما ناديتُ شِعْ
ع وصار معقودًا لساني	جفُّ المداؤ على اليرا
حرسُهُ وليس العيُّ شاني	وغدوتُ عيَّ القول أخد
سَ قصائدي ماذا دهاني	ماذا دهاني يا عرو
سمِعَ الزمان كما شجاني	أشجَّاكِ ذكرُ رنِّ في
لي بالهموم كما رماني	أم قد رماك شجي الليا
يا وحي شعري ما تُراني	أنسراكِ نلت من الأذى

(١) نشرت بجريدة لواء الاستقلال البغدادية.

وَأَنَا الَّذِي كَمْ رُنُحْتُ
وَلَكُمْ تَرْنُمٌ بِلَبْلُ
وَلَكُمْ سَبِيْتُ بِهِ قَلُو
النَّاعِمَاتِ الْمُنْتَرَفَا
الِرَامِيَاتِ قَلُوبِنَا
الِفَاتِكَاتِ الْمُخَيَا
الِمَائِسَاتِ الْأَسِيرَا
مِنْ كُلِّ فَاتِنَةِ الْقَوَا
خَابَ الَّذِي وَصَفَ الْقُدُو
هَنْ اللُّوَاتِي فِي الْهُوَى
فَصَبِرْتُ وَالْوَجْدُ الْمَبْرُ
وَعُدُوتُ مِنْ وَقَعَ الْهُوَى
مَا الشَّهْدُ أَحْلَى مِنْ مَرَاثِدِ
كَلًّا وَلَا الشُّشُو الْمَنَغِ
بَارِقُ مِنَ الْفَاطَهْنِ

دِرِّي زَهْوَرُ الْأَقْحُوَانِ
بِقِصَائِنِي الْغَرَّ الْجِسَانِ
بِ اللَّابَسَاتِ مِنَ الْجُمَانِ
بِ الْفَاتِنَاتِ مِنَ الْغَوَانِي
بِسَهَامِهِنَّ بِلَا تَوَانِي
بِ الْقَاتِلَاتِ بِلَا أَمَانِ
بِ لَنَا بِأَجْسَامٍ لِدَانِ
مِ وَكُلِّ رَائِعَةِ الْبِنَانِ
دَ مُشَبِّهًا بِغُصُونِ بَانَ
أَسْلَمَنْ قَلْبِي لِلْهُوَانِ
رِجُ فِي تَاجِجِهِ كَوَانِي
أَبَدًا أَعَانِي مَا أَعَانِي
فِيهِنَّ أَوْ بَنَاتِ الدُّنَانِ
غَمُّ أَوْ تِرَانِيمُ الْمَثَانِي
نَ وَهْنُ مِنْ حُورِ الْجَنَانِ

☆☆☆☆

يَا مَنْ بِمَوْلِدِهِ تَغْنَى الدَّ
شَرُفْتُ أَبْيَاتِي بِمَدِّ
فَعْدًا يَرُدُّهَا الزَّمَا
فَلَوْ أَنَّنِي فِي الشُّعْرِ قَدْ

كَوْنُ مِنْ قَاصِرٍ وَدَانِ
حِكِّ وَاسْتِنَارَ بِهَا بَيَانِي
نُ قِصَائِنَا فِي كُلِّ أَنْ
فُقْتُ الْأَقَاصِي وَالْذُّوَانِي

وَسَكَبْتُ مِنْ دُوبِ الْفَوَا
لَكِنَّهُ شِعْرُ تَرْدُ
يَا مَنْ طَوَيْتَ الْبَيْدَ تَبْدُ
وَضَرَبْتَ فِي بطنِ الصُّحَا
وَصَدَعْتَ بِالْحَقِّ الْقَوَا
وَنَشَرْتَ دِينَ اللَّهَ نَشْدُ
وَلَمَعَتْ شَمْلَ الْعَرَبِ لَمْ
يُفْنِي الزَّمَانُ الذِّكْرِيَا
يَا مَنْ إِذَا عُدَّ الْخَلَا
لُبِيتُ دَاعِي الشَّعْرِيَا
فَظَلَلْتُ أَهْتَفُ بِاسْمِكَ أَلْ
وَأَقُولُ وَالْبَلَوِي تَكَا
مَا لِلرُّعَاةِ أَضْلَاهَا
رَأَى الذَّهُولُ عَلَى الْعَقْوَا
حَتَّى غَدَتْ فِي الْأَرْضِ نَهْ
وَتَرَى الرُّعِيَّةَ مِنْ شَجَى
أَلْوَى بِهَا السُّغْبُ الْمَضْ
وَسَرَى بِهَا الظَّمَا اللَّغْوَا
وَأَذَلَّهَا بِالْجَهْلِ حَتَّى
ذَلَّ الرُّعَاةَ فَلَيْسَ تُبْدُ

دِ قِصَائِنِي لَكَ مَا كَفَانِي
دَدَّ فِي الْفَوَادِ عَلَى لِسَانِي
نِي لِلْعُلَا يَا خَيْرَ بَانِي
رَى مَمَعْنًا ثُبَّتَ الْجَنَانِ
مِ وَصْنَتُهُ حَقُّ الصِّيَانِ
رَا بِالْكِتَابِ وَبِالْبَيَانِ
مًا بِالْمَحَبَّةِ وَالْحَنَانِ
تِ وَأَنْتَ ذَكَرُكَ غَيْرُ فَا
نُقُ مَا لَه فِي الْخَلْقِ ثَانِ
خَيْرَ الْبَرِيَّةِ مَذْ دَعَانِي
مِمِيمُونَ مَرِيخِي الْعَنَانِ
دُ تَهْدُ مِنْ جَزَعِ كِيَانِي
أَلْ تَكْشِفُ لِلْعِيَانِ
لِ وَقَدْ رَمَاهَا بِالْحِرَانِ
بَا تُسْتَبَاحُ لِكُلِّ جَانِ
تَرْنُو بِالْحَظَاظِ رَوَانِ
خُزْ وَهَذَا كَيْدُ الْهَوَانِ
بُ فَمَا لَهَا فِيهِ يَدَانِ
حَتَّى مَاتَ فِيهَا الْأَصْغَرَانِ
حَبْرُ غَيْرِ رَعْدِيدِ جَبَانِ

وطغى القضاء فعانتِ الذ
ويح الحناجر كيف ته
تشدو بذكر محمد
أم أنها تهذي هَذَا
قد عادهُ الحُلُمُ الجمي
تبُّا لقومك يا زما
ماتت بك الآمال واض
وتخبُّطت بالتيه وأن
واجتثها اليأس الممي

أقزامُ بالحرِّ الهجان
تفُّ بالشجى من الأغاني
ربُّ الفصاحة والبيان
ء مؤلِّه بالمجد عان
لُ فراح يمعنُ بالأمان
نَ الذلُّ والشُّرفُ المهان
طربتُ مزعزعةً الكيان
حدَّرتُ إلى دنيا الهوان
تُ لها فطارتُ كال دخان

ساكنو (رمدانا)

قُبِّحَ اللُّهُ سَاكِنِي (رمدانا)
يَأْكُلُونَ اللَّقَاطَ وَالْمَضْرَانَا
وَيُرَوِّمُونَ كُلَّ فَعْلٍ قَبِيحٍ
نَشَرُوا فِيهِ لُلوِيَّ إعلانا
تَخَذُوا الدُّيْنَ خَدْعَةً وَرِيَاءً
حَسَبُوا النَّاسَ كُلَّهُمْ عَمِيَانَا
ذَاكَ مِنْ (هاشم) إِذَا قَلَّتْ شَعْرًا
رَاغَ مِنْ خَمْرَةِ الْهَوَى نَشْوَانَا
مِنْ رُؤَاتِي أُعْجِبْتُ بِهِ مِنْ غِيورٍ
أَصْبَحَ الشَّعْرُ عِنْدَهُ قُرْقَانَا
رَجُلٌ تَأَنَسُّ الْمَجَالِسُ مِنْهُ
وَإِذَا مَاتَ أَنْسَ الْأَكْفَانَا
وَأَبْوَهُ مِنَ الْأَكْلى مَالُوا الْكُؤُ
نَ نَشِيدًا وَرَدُّوا الْأَلْحَانَا
كُلُّ مَا فِيهِ لِلْمَدِيحِ مَجَالُ
فَامَذَحَ الْعَيْنُ فِيهِ وَالْأَذَانَا
مِنْ عَيُونِ الْمَهَا تَرَدَّدَ فِيهَا السُّدُ
سِحْرٌ يُغْرِى الْمُتَيْمِ الْوَلَهَانَا
كَمْ فَتَاةٍ وَكَمْ فَتًى تَيَمَّتُهُ
فَغَدَا فِي جَمَالِهَا هَيْمَانَا

وخذودُ له تقول هي الورد
دُ جمالاً ورقَّةً وافْتَتَانَا
وضُروسُ له كما الدُرُّ لكن
هي أحلى من اللآلي جُمانَا

☆☆☆☆

يا حفيدَ النبيِّ يا خيرةَ الكو
نِ، ويا أفصحَ الأنام بيانَا
فازَ شعري بمدحِ مجدِكَ حتى
صرتَ للحبِّ والهوى ميدانَا
جُدْ بعطفٍ أو جُدْ بوصلٍ فإني
مُغرِّمٌ ذاق في الهوى ألوانَا
أقطعُ الليلَ ساهراً وإذا ما
أصبحَ الصبحُ صرْتُ أبكي الهوانَا
وأناجي الدُّجى إذا عسعسَ الليثُ
لُ، وأشكو إلى النجوم الزُمانَا

☆☆☆☆

أتغنِّي بمجده كلَّ حينٍ
أه من سحره سقاني الدُّنانَا
فكأنني إذا ترنَّمتُ شعراً
(محسنُ الزين) ينظمُ الأوزانَا
يا لهُ شاعرٌ تغنِّي به الرُّكـ
بُ، وناجتُ أشعارهُ الرُّكبانَا

عصماء تسطع^(١)

أنا لستُ مثلكَ في القصيدِ بمدمنٍ
لكُنْني بالشَّعرِ (عبدُ المحسنِ!)
أهديتَنِي عصماءُ تسطعُ روعاً
جاوزتَ فيها غايةَ المتفنَّنِ
وجعلتَنِي أهتزُّ من طَرْبِ لها
وأكاد من فَرْطِ المسرَّةِ أنثني
فغدوتُ سكراناً بريحةٍ خمرها
وأنا الذي كان التعفُّفُ يديني
أمنتُ أنك شاعرٌ متفنَّنُ
وأنا الذي بالشَّعرِ لم أتفنَّنِ

☆☆☆☆

هيهاتَ تَلَحُّقُنِي وَأَنْتَ مَكْتَفٍ
وَمُقِيدُ الرَّجَلَيْنِ مَكْدُودٌ وَنِي
دَغْ عَنْكَ شِعْراً لستَ تحسنُ قولهُ
وذِرِ القصيدَ فلستَ غيرَ مؤذِنٍ
أدُنُكَ بالكافاتِ وفِي ثِقِيلَةٍ
ونعقتَ بالنوناتِ حيثُ شَتَمْتَنِي
وأنا الذي بالأمس كنتَ مقرباً
من قلبك المتعفنِ المتلَوِّنِ

(١) نظمها الشاعر على لسان عبد المحسن الزين يرثى على الشاعر راشد السيف.

يا راشد ابن السيف سيفك أدر
فاقطع به غيري فلست بمؤمن
يا من اذا نظم القصيد رأيتَه
يضفر مثل الهائج المتجئن
إن القريحة لم تجد إلا لمن
(وضع النعال على حصير مؤنن)
قد كنت أنفخ في الرغوف مفتشاً
فاذا بكافات القصيد تكفني
كف الأذى عني وإلا فانتظر
شعراً تفوص به ولست بهين
إن كنت بحرّاً في القصيد فأنني
طوقاً نوح من وراء الأيمن
كم من جبال رُحِزَتْ بقصائدي
فأفبع بدارك يا مغفل وأخشني
واریض كما ریض الحمار بمربط
وإذا سئمت من المرباض فأزفن
وارمح وراءك كل من لك ناقر
واعضض أمامك كل من لم یذعن
لست الحمار بل الحمار منزّه
عن شاعر متقلب متلون
ما كان شعرك غير (قت) یابس
فاطعم من (القت) اللذی وخنني
هذا هو الديباج لا ما قلته
يا ابن الألی جمعوا القدور بمخزن

قد ضاع شعري^(١)

قد ضاع شعري (عند عبدالحسن)
يا ليتني بظنونهِ لم أخسِنِ
أهديتُهُ عصماءَ تسطعُ روعةً
ويفوقُ منها الشَّوقُ جدُّ ملْحِنِ
عصماءُ تسمعُ في الشاعرِ وقْعَهَا
أسفي عليه بهذه لم يُؤمنِ
أكفرتُ بالشعرِ الرّصينِ منمَقًا
تبًّا لمثلِكَ من جَهولٍ أرعنِ
قد كنتَ تطلبُ من قريظي دُرَّةً
فأتتْكَ طائعةٌ بغيرِ مِثْمَنِ
ثمّنتها بالهجرِ يا لك كافرُ
بالشُّعْرِ والشُّعراءِ والمتفننِ
إن كنتَ نَظَّامًا فإنّي شاعرُ
لكنّني أقسمتُ أنّك (أرمني)
تضعُ القصيدَ على الرفوفِ كأنما
تضعُ النعالَ على حصيرٍ مُؤذِنِ

(١) قيلت على لسان الشاعر راشد السيف يرد فيها على عبدالحسن الزين.

فاحشتم قصيدي إنني لك ناصح
أو سوف يمنع دوتك النوم الهني
غزليتي في الغادة الحسناء لا
تُعطي لغير فتى بخبرته غني
فارجع قصيدي لا أبأ لك إنني
ما زلت أهدم في القصيد وأبتني
شئت من غر القصائد أبحراً
أغرقت فيها كل شيء مُحزن
فاسأل رواتي إنهم يدرون ما
قد كنت أنظم من نضار المعدن

ومات السّمك

زَمانٌ تَعْدَى وهذا زَمانٌ
وَكَلٌّ بِأَصْدَائِهِ مُرْتَهَنٌ
وَعَمُّ الْفَسَادِ وَضِجُّ الْعِبَادِ
وَزَادُ الدِّمَارِ وَفَاحُ الْعَفَنِ
وَنَادَى الْمُنَادِي أَيْنَ الصُّلَاحُ
فَإِنَّ التُّفْسُخَ سَمُّ الْبَدَنِ
فَلا «المَيْدُ» نَاجٍ وَلَا مِنْ عِلاجٍ
فَكَيْفَ التَّخْلُصُ مِنْ ذِي الْحَرَنِ؟
فَمَاتَ «الْمَرْيُوتِيُّ» مَاتَ «الْبِيَّاحُ»
وَمَاتَ «الرُّبَيْدِيُّ» غَالِي الثَّمَنِ
وَمَاتَ «السَّبِيطِيُّ» وَ«الْمَرْلِقَانُ»
وَحَتَّى «الزَّمَارِيرُ» تَحْتَ السَّفَنِ
وَأَيْنَ «الشَّعْوَومُ» وَأَيْنَ «الْجَمُوءُ»
وَأَيْنَ «نَقَارِيرُ» هَذَا الْوَطَنِ؟
وَضُجَّتْ هَوَامِيرُ بَحْرِ الْكُوَيْتِ
وَكَلٌّ بِأَحْشَانِهِ قَدْ طَبِنَ
فَأَيْنَ «الزِّيَابِيطُ» مِنْ رَمْلِهِ
هُوَ الْوَحَرُ فِيهِ اخْتَفَى وَأُنْذِفَنَ؟

ومات «النُّويبي» مات «الحمائم»
ومات «الصَّبِورُ» فأين الكفن؟
وأينكَ يا «نوخذا» أين منك
بناتُ لها قد قَلَبن المِجَن؟
فأينكَ منها بألوانِها
تفوصُ وتسبحُ في كلِّ فن؟

☆☆☆☆

فأين الرجالُ وأهلُ القرارِ
وأين التُّقاريِرُ راحِثُ لمن؟
فكلُّ تنحَّى وكلُّ تَوَارَى
وكلُّ تماصٍّ كلُّ كمن
وكلُّ تخفَّى وكلُّ تَبَرُّأ
وكلُّ تهاونٍ ثم اطمأن!
وبعضُ تَنكَّرَ ثم تَغَابَى
أهذا جميلُ أهذا حسن؟
وبعضُ يدورُ وبعضُ يجورُ
وكلُّ ينافقُ في ذا الزَّمنِ
وبعضُ يُتمتُّمْ في قوله
وبعضُ تلُكُّأ حتى حَرَن
إلا إنَّهُ سُوءُ أَفْعَالِهِمْ
وقبَحُ بَأْسَرَارِهِمْ والعلن
فَمَا فِيهِمْ غَيْرُ لِيّ الكلامِ
ومَا فِيهِمْ غَيْرُ نَشْرِ الفتنِ

أذاعوا أكاذيبَهُمْ كُلُّ لَوْنٍ
وأخفوا عَنِ النَّاسِ مَا قَدْ بَطُنَ
وَذَاكَ تَرَاقَصَ بِالْوَاجِبَاتِ
وهذا تمايلٌ حَتَّى رَقَسَ
ففي الصَّيْفِ ذَاكَ قَضَى صَيْفُهُ
(وفي الصَّيْفِ هَذَا أَضَاعَ اللَّيْنُ)
فَذَاكَ تَشَكَّى وَهَذَا تَبَاكَى
وبعضُ تَأَقَّفَ حَتَّى لَعَنَ
فَلَا اللَّعْنُ يُجِدِي وَمَاذَا يَفِيدُ
وَلَا الشُّتْمُ مَهْمَا تَعَالَى وَرُنُ

☆☆☆☆

فِيَا لَكَ مِنْ وَطَنِ مُسْتَبَاحٍ
وَمِنْ سَمَكٍ مَاتَ بَعْدَ الْوَهْنِ
فَإَيْنَ زَمَانُ طَوْتُهُ السَّنُونُ
وَرَا حَتَّ بِأَثَارِهِ وَالْدُّمْنُ
تَوَلَّى بِأَصْحَابِهِ الطَّيِّبِينَ
وَصِرْنَا بِحَالٍ تَثِيرُ الشُّجْنِ
(نشرت في جريدة الأنباء بتاريخ
٢٠٠١/٩/٣)

أيها النائح^(١)

أيها النائحُ من جور الزمنِ
أنت إذ تذكر أهلاً ووطنَ
أنتَ طيرٌ غادرتَ أفراخَها
فبكَّتها حين أضناها الشُّجنِ
هَجَّتْ شوقاً وشجَّتْني نغمةُ
منك حتى صرْتُ فيها مرتَّهِنِ
سَكَبْتُ عينايا دمعاً مثلما
تُسَكَّبُ الأنواءُ من ماء المُنَنِ
فمزجتُ الدمعَ مع دمعكم
وخلطتُ الحزنَ مع ذاك الحزنِ
واعترتني هِرَّةٌ قد حرَّكتُ
كلَّ أعطافي فأوشكتُ أُجِنِ
يا لها من زفرةٍ أرسلتَها
من عميق القلبِ جهراً وعلنِ
يا أخا الشُّوقِ لقد هيجتنا
فكأننا نصطلي ناراً كان!

(١) وجهها الشاعر إلى الأستاذ أحمد زين السقايف.

عجباً للدهر يقسو هكذا
فَلِمَن نَشْكُو - لَنَا اللّٰه - لِمَن
هو ذا الدهرُ عجيبُ أمرُهُ
أبداً للمرء قاسٍ ممتهن
كم أذاق المرء صائباً وأذى
ونفى عن جفنه طيب الوسن
أُبْعِدَ النَّوْمَ وَلَذَاتِ الْكُرَى
فهو حربٌ لا ترى فيها هُدن
إِ لو هدهد من جدته
لحزين كاد يعبروه الوهن
لم يُخِزْ يا دهرُ لو خَفَّفْتَ مِن
هذه القسوةِ أو ذاك الضغن

☆☆☆☆

أيها النائحُ شوقاً أهله
خَفَّفِ النَّوْحَ وَلَا تُذْكَي الْحَزْنَ
عن قريبٍ سوف تلقى والدي
لك، وتلقى إخوةً حيث الوطن
سترى (محسن) في بزته
يتمشى مع (عبيد وحسن)
وترى الأصحابَ والأهلَ وقد
أظهروا الأفراحَ فتأ أي فن

☆☆☆☆

هكذا الأقدار إن ساءت فلا
بدّ من يوم به تُطوى الحن
فاخذرنّ ما دام هذا شأنها
من نواياها وكنّ شهماً فطن
وتجلّد لصروف الدّهر لا
تأتمنّهُ فهو بالفدر قمين
فإذا ما كنت منها حذرًا
«استراح القلبُ منها وسكن»

٢٧ جمادى الأولى ١٣٦٤ هـ

الشاعر الناشئ^(١)

فراح يمليه بأشجانهِ	دان له الشعرُ بأركانهِ
فأسكت الطيرَ بالحنانهِ	قد نظمَ الشعرَ غناءً لَهُ
وأخرسَ البلبلَ في بانه	وأذهلَ الصُّدَّاحَ في صدحه
مسلسلَ اللفظَ بأوزانه	أرسلهُ منسجماً رائعاً
يعجزُ باغيهِ بآتيانه	مهذبُ المعنى قويُّ البنا
وأثبتَ القولَ ببرهانه	قد ضربَ الحكمةَ في قوله
فجاء مرصوفاً بتبيانه	وقد تحاشى الزيفَ في نظمه
قد وزنَ الشعرَ بميزانه	إذْ إِنَّهُ في طبعهِ شاعرٌ
كأنه كسرى بآيوانه	فكان فيه مَلِكاً قادراً
يملكهُ الرُّهُمُ بتيجانه	أو أنه في عرشه قيصرٌ
قد نلَّ الصُّعْبَ بإيمانه	فيا له من شاعرٍ ناشئٍ
فخاض في ساحةِ ميدانه	أضحت له الألفاظُ منقادَةً
مارسَهُ دوماً بإدمانه	والشعرُ لا ينقاد إلا لمن

☆☆☆☆

أرادَه كان بإمكانه	خُلِقْتُ للشعرِ وما كلُّ من
يناله الحرُّ بسلطانه	مناله صعب ولكنما

(١) أهديت هذه القصيدة للشاعر عبدالحسن محمد الرشيد البدر.

وأنت قد دان لك الشعرُ في
فانظَمْ ولا يأخذْكَ في نظمِهِ
ورتلِ الشعرَ ولا تخشَ في
وغنْ فيه مرَّحاً زاهياً
واشدُّ به وابلغْ عنانَ السَّما
واعزِّفْ على قيثاره منشداً
فأنت بالشعرِ خَلِيقٌ وقد

كل معانيه بأرسانه
عدلٌ عدولٌ ضلُّ في شأنه
ترتيله كثرةً عدوانه
ثم تنقلُ فوق أفئانهِ
وأطربِ الآننَ بإرناهِ
وحركِ النفسَ بألحانهِ
دان لك الشعرُ بأركانهِ
(١٤ محرم ١٣٦٥هـ)

الهمُّ والحزن^(١)

واحتواك اليأسُ والشُّجُنُ	قد دهاك الهمُّ والحَزْنُ
حين لايت حولها المحن	والمنى قدَّت أوأصرها
والشُّجا بالعيشِ مقترن	ذقت مرَّ العيش من زمن
ملؤه الأوصابُ والدَّرن	لاأرى في العيش غيرَ ضنَى
والليالي دأبُّها الضَّغن	صيفتِ الأيامُ من كدر
خازَ من إعيائه البدن	كلَّما أمعنْتُ في فكري
حادثاتُ الدهرِ والإحن	جِئلي أفنَّت تجاربها
حار فيها الحاذقُ الفطن	يا لَدنيا كلَّها خدعُ
والأمانى طبعها الفتن	كم أُمْنِي النفسَ أفتنها
وعزاها الشكُّ والحَزْن	كلَّما نهْنَهْتُها أثادت
ما لها وزنٌ ولا ثمن	دعك من أحلام أخيلةٍ

☆☆☆☆

ولَقَلْبٍ هَذِهِ الوهن	ولَعَيْنٌ مَلَهَا سهدُ
ما لها سرٌّ ولا علن	ادفنِ الآلامَ في كبدٍ

(١) القصيدة أهداها الشاعر إلى صديقه أحمد مشاري المدوناني.

واكتم الأحزانَ حيث لها	في حنايا القلب مؤتمن
ما لنا في أمرنا أبداً	غيرُ ما يأتي به الزمن
نفتدي والموتَ يطلبنا	كلنا بالموتِ مرتهن

☆☆☆☆

ليس يُجدي النائحَاتِ إذا	شُقَّ في يومي لي الكفن
فادرُغ بالصبر محتسباً	إن دهاك الهم والحزن
وادفنِ الآلامَ في كبدي	ما لها سرٌّ ولا علن

قد سئمنا ومللنا

قد سئمنا القول من كان وكنا
ومللنا النظم الفاظا ووزنا
خُطِبَ تُلْقَى فلا نسمعها
غير أقوال حوت دائوا ودنا
وقصيد زوّقت أوزانهُ
قد خلت أبياتهُ من كل معنى
ليس يُجدي زخرف من كليم
لا ولا يدرك شيئا من تمنى
نتمنى والأمانى كذب
يا لها من أمنيات ليس تفنى
قد مللنا كل نفس حسرة
وسكبنا الدمع الأما وحزنا
حدثنا نُوبُ الدهر بما
قد حسبنا جلّه حدسا وظنا
وارثنا الحق في صورته
باطلا إن لم يجد ضريّا وطعنا
ربّ رأي صائب في حكمه
عاد لما هدّه الإعياء أفنى

أيها الباعثُ من قيثارِهِ
 نغمًا في أذن الكونِ مُرِنًا
 حطَّمَ القيثارَ واكسز عودها
 فلقد رُوِّعنا الدهرُ وأضنى
 قد مضى عهدُ الهوى وانتكست
 أمنيأتُ خانها الجور وأخنى
 نُوبُ الأيام ما أظلمها
 فلکم هدت من الآداب ركنًا
 طوَّحت بالشَّعر من عليائه
 ورميت سهمًا فنالت منه وهنا
 أين شعرُ خالدٍ في سحرِهِ
 اكسبَتْهُ ضجَّةُ الأرزاء لحنًا
 صُوحَتْ أزهـاره ذابِلَةٌ
 وعراه الوهنُ حتى كاد يفنى
 حادثاتُ الدهر في غاراتِهِ
 شغلَتْنا عن هوى قيسٍ ولبنى
 قد نسيَتْ الشَّعرَ لولا بلبلُ
 راح من غصنٍ لغصنٍ يتغنى
 يرسل التَّغريدَ شعرًا خالدًا
 ويناجي الأيلك والروضَ الأغنَا
 ليت شعري راح يشدو طربًا
 أم ترى من شجنٍ يبكي مُعْنَى؟

ليس يدري ما فلسطين وما
 نالها من عبيثِ الباغين غبنا
 مجلس الأمنِ وكم أسمعنا
 من ضروبِ الزور في التحكيم فنا
 مجلس الأمن وما الدنيا سوى
 لعبٍ هلاً جعلت الخوف أمانا
 لا أرى قصرك هذا أبداً
 غير بيتٍ شيد للأحرار سجنا
 يالـ (يافا) أتراها هُودتْ
 بعدما كانت لآل العرب وكُنا
 ولـ (حيفا) أتراها أقفرتْ
 وخلصت أربُعها مَغْنَى فمغنى
 ليتني والدهرُ في سكرته
 لا أرى عيناً ولا أسمع أذناً

الشعر نبع من مشاعرنا^(١)

جاءت على مهلٍ تداعبُني
وتثيرُ في كوامن الشُّجنِ
وتعيدُ لي ذكرى إذا خَطَرَتْ
كانت كمثَلِ الحِلْمِ في الوَسَنِ
ذكرى ضَحَوْتُ بها ولم أَرها
فكأنَّها كانت ولم تُكُنْ
ذكرى إذا خَطَرَتْ غَرِقْتُ بها
أطيافها أبداً تُورِّقُني
وتثيرُ في نفسي كوامنَها
صوِّراً من الماضي تُعَذِّبُني
أيامَ كان القلبُ في دعةٍ
لم يَفِرُّه شيءٌ من الوَقَنِ
جاءت على مهلٍ لتَنشُدَني
وتَسُرُّني طَوِّراً وتُحزِّنُني
وتروِّحُ في الماضي مُنْقَبَةً
فتجِيءُ في مهلٍ تُذكِّرُني

(١) هذه القصيدة ردٌّ من الشاعر على قصيدة للشاعر محمد المشاري.

ثُمَّ انْتَنَتْ تَشْدُو وَمَا فَتِنَتْ
 فِي الشَّعْرِ تُشْجِينِي وَتُطْرِبُنِي
 وَتَقُولُ لِي وَالْقَلْبُ مُضْطَرَبٌ
 «هَلْ تَيَمَّمْتُكَ الْغَيْدُ بِالْفِتَنِ»
 «أَمْ شَابَ قَلْبُكَ» وَالْهَوَى تَعَبٌ
 فَغَدَوْتُ بَيْنَ الشُّكِّ وَالْإِحْنِ
 أَمْ أَسْكَنْتُكَ فَلَمْ تَعُدْ غَرِيْدًا
 مَحْنُ الْحَيَاةِ وَسُورَةُ الشُّجَنِ
 أَمْ صِرْتَ طَيْرًا هَائِمًا قَلْقًا
 مِنْ غَيْرِ مَا رَوْضٍ وَلَا فَنٍ
 أَمْ رَاعَكَ الدَّهْرُ الْخَوْنُ تَرَى
 فَرَكِبْتَ حَدَّ الْمَرْكَبِ الْخَشِينِ
 فَغَدَوْتُ فِي تَيْهِ بِلَا زَمَنِ
 وَغَدَوْتُ فِي زَمَنِ بِلَا وَطَنِ
 فَضْرِبْتَ بَطْنَ الْأَرْضِ مَبْتَسًا
 حَيْرَانَ فِي سِرٍّ وَفِي غَلَنِ
 «لَهْفًا عَلَى الْأَيَّامِ تُنْفِقُهَا
 فَكَأَنَّمَا شَيْءٌ بِلَا ثَمَنِ»
 مَا لِلْكَنَانَةِ فِي مَفَاتِينِهَا
 فِي أَرْضِهَا فِي وَجْهِهَا الْحَسَنِ
 وَالنَّيْلُ فِي مَجْرَاهُ مِنْحَدْرًا
 هِبَةُ الْحَيَاةِ وَوَاهِبُ الْيَمَنِ

والخالداتُ على شواطئِهِ
 تروى أحاديثًا عن الزمن
 تاريخُها وحديثُها أبدًا
 ملء الحياة يَطِنُ في الأذن
 يمشي الفناء على جوانبِها
 لكنه يمشي على وَمن
 أو ما تُثِيرُكَ في حضارتها
 في هذه الأطلالِ في الدُمن
 دمنٌ وأطلالٌ تصوِّرها
 من معبدٍ حيٍّ ومن وَمن
 حتى كأنَّ الدهرَ حوَّلها
 حَرَنٌ ولكنَّ ليس بالحرن
 أو ما تُثِيرُكَ في مفاتيحِها
 أو لستَ في الإنشادِ بالقَمَن؟
 شعراً مُنْقَمَةً مُرَدَّةً
 أصدأؤه في السَّهل والحَرَن
 شعراً له الأمواتُ لو سَمِعَتْ
 أنغامُهُ هُبَّت من الكَفَن
 يغري العذارى في تَدْلُلها
 فَتَتِيه في أجسامها اللُدن
 قد كنتَ مثلَ الطيرِ تُنْشِدُنَا
 وتطيرُ من غصنٍ إلى غصن

تشدو بشعرٍ ملوؤه نغمٌ
يسري كما الصهباء في البدن
ويهز كلَّ خَلٍ فيطرِبُهُ
ويثير كلَّ شجٍ وكلَّ ضني
فأجبتُها والنَّفْسُ تائهةٌ
والفكرُ فيها ليس يُسعِفُني
وعرائسُ الإلهامِ هائمةٌ
في الحُلُم والأوهامِ تزعجني
وتطلُّ أشباحٌ وأخيلةٌ
من كُوءِ الماضي فتُنْهَلُني
ورؤى تَمُرُّ بخاطري تبعاً
«ما شاب قلبي لا ولم يَهْنِ»
لكن رأيتُ الدَّهْرَ مضطرباً
كالوَجِ إذ تجري به سُفُني
فأشوقُ فيها كُلَّ عاتيةٍ
وأقودُها والريحُ تدفعُني
فتسيرُ والأمواجُ صاخبةٌ
وتكادُ توذي بي وتُفرِّقُني
فأَغْصُ لا قولٌ ولا كَلِمٌ
ويخونُني شِدوي ويَهْجُرُني
وأظِلُّ في صميتٍ وفي قَلَقٍ
حتى كأنَّ الصَّمتَ من سُنَني

فأحارُ والأفكارُ حائمةُ
لَتَشُدَّنِي طَوْرًا وَتَجْذِبُنِي
فَيَمُوتُ إِنْشَادِي عَلَى شَفَتِي
فَتَنْظُنُنِي عِيًّا وَتَحْسِبُنِي
أَجَبْتُرُ مَا قَدْ قِيلَ مِنْ قِدَمِ
شَعْرًا أُرْدَدُهُ فَيُطْرِبُنِي
أَشْكُو بِهِ الْأَحْدَاثَ مَفْعَمَةً
وَأَبِئْتُ شَجْوِي لِيُسَعِفَنِي
حَتَّى أَتِيَتْ إِلَيَّ تَسَالْنِي
بِعُضِّ الْغِنَاءِ وَأَنْتِ تَغْذِلُنِي
وَتَقُولُ لِي قَدْ كُنْتَ تُنْشِدُنَا
مِنْ غَيْرِ مَا كَلَّلَ وَلَا وَهْنِ
أَرْسَلْتُ لِي وَبَعَثْتُ أَغْنِيَةً
جَاءَتْ إِلَى الْإِنْشَادِ تَذْفُقُنِي
فَطَفِيقْتُ أَرْوِيهَا وَأَنْشِدُهَا
وَعَسَدْتُ بِقَوْلِ الشَّعْرِ تُلْهِمُنِي
فَالْيَكَّ مَا جَاشَ الْفَوَادُ بِهِ
أَرْسَلْتُهُ أَصْفَى مِنَ السُّمْنِ
وَالشَّعْرُ نَبِيعُ مِنْ شَاعِرِنَا
وَصَدَى الْفَوَادِ الْحَازِقِ الْفُطْنِ
طَوْرًا يَشِيعُ وَتَارَةً تَرَهُ
يَنْهَلُ مِثْلَ الْعَارِضِ الْهَتَنِ
(١ مارس ١٩٦٥م)

بين الشعر والنثر^(١)

أنا أجوبُ النَّثْرَ والشَّعْرَ أَنَّ
وتارةً بينهما في رهانٍ
يطيرُ مِنِّي الشَّعْرُ في أوجهٍ
والنَّثْرُ قاصٌّ تارةً غيرُ دانٍ
أصارعُ الأفكارَ جياشَةً
فيه فيأتيني طوعَ البَنانِ
والشَّعْرُ إنَّ عَزَّ فِيا رِما
عَزَّتْ عروسُ الوحي أنأفانٍ
وإنَّ أَلَلْتُ فعلى رِسلِها
تأتي قوافيها كمِثْلِ الحِسانِ
تختالُ في شتى أفانينِها
مَرْهُوَةٌ أبكارُها والعَوانِ
فأَقْطِفُ الأزهارَ من خَدِّها
وَأَلْتُمُ الثُّغَرَ خَفِوقَ الجَنانِ
وأستمدُّ الوحيَ من حُسْنِها
وأُرْسِلُ الشَّعْرَ بكلِّ افْتِتانِ

(١) تلقى الشاعر الأنصاري القصيدة من الشاعر محمد أحمد المشاري بعنوان يا ناظم الشعر ومطلعيها:
يا ناظم الشعر كنظم الجمان أعد على السمع شجي البيان
فرد الأنصاري عليه بهذه القصيدة.

فِي سَحْرِ عَيْنَيْهَا أَرَى عَالَمًا
 جَمَّ الرُّؤْيَى يَسْبِي كَمَثَلِ الْجِنَانِ
 أَرْقَصُ مَا بَيْنَ حَوَارِيهَا
 كَأَنَّنِي أَرْقَصُ فِي مَهْرَجَانِ
 وَالشُّعْرُ لَا يَهْبِطُ فِي كُلِّ آنٍ
 أَوْ سَاعَةٍ أَوْ فِتْرَةٍ أَوْ مَكَانٍ
 وَإِنَّمَا يَهْبِطُ فِي حِينِهِ
 فَيُلْهِمُ الشَّاعِرَ حُلُوقَ الْبَيَانِ
 وَالْوَحْيُ يَنْثَالُ عَلَى فِكْرِهِ
 أَنْغَامُهُ تَشْدُو كَشْدُو الْقِيَانِ
 فَيَغْتَدِي الشَّاعِرُ فِي عَالَمٍ
 تَرَفُّ فِيهِ زَاهِيَاتُ الْأَمَانِ
 طُورًا وَطُورًا فِي مَعَانِيهِ
 يُرْسِلُ أَنْثَاتِ كَحَدِّ السِّنَانِ
 يَبُذُّهَا أَلَامَهُ جَمَّةً
 وَيَنْفُثُ الْأَهَاتِ نَفْثَ الدُّخَانِ
 يَصَارِعُ الْأَشْجَانَ فِي صَنْدَرِهِ
 فَتَنْقُضِي سَاعَاتُهُ فِي طَعَانِ

☆☆☆☆

هَذَا هُوَ الشُّعْرُ مَعَانَاتُهُ
 شَدُوٌّ وَأَنْثَاتُ إِذَا الْوَقْتُ حَانَ
 وَالنَّثَرُ أَسْتَلَّهِمْ آيَاتِهِ
 مِنْ فِكْرَةٍ طَارِئَةٍ أَوْ مَعَانِ

فَاكْتُبُ الْمَعْنَى قَوِيَّ الْبِنَا
 وَأَرْفَعُ الشُّعْرَ كَمَا الصُّوْلُجَانُ
 النَّثْرُ يَأْتِينِي عَلَى طَبْعِهِ
 وَالشُّعْرُ ابْتِغَايَهُ كَنْظَمِ الْجُمَانِ
 وَالشُّعْرُ يَأْتِي صَوْرًا حُلُوءًا
 فَتَانَةٌ تُرْخِي إِلَيَّ الْعِنَانُ
 أَسْمُو بِهِ فِي عَالَمٍ رَائِعٍ
 اخْتَالَ فِيهِ بِالْهُدَى وَالْبَيَانِ
 حَيْثُ الرَّؤْيُ كَالْحَلَمِ فَتَانَةٌ
 يَهْفُو لَهَا الْقَلْبُ وَيَشْدُو اللِّسَانُ
 وَالشَّاعِرُ الشَّاعِرُ يَفْنَى غَدًا
 وَشِعْرُهُ مِنْ بَعْدِهِ غَيْرُ فَنٍ
 يَا مَرْسَلُ الشُّعْرِ بِأَنْفَاسِهِ
 وَرَافِعُ الشُّعْرِ بِأَعْلَى مَكَانٍ
 ابْعَثْ بَدِيعَ الْقَوْلِ وَأَعْرِفْ عَلَى
 قِيَّاسِهِ تَكْسِبَ بِهِ فِي الرِّهَانِ
 وَأَيُّقِظِ الْقَلْبَ فَقَدْ شَكُّهُ
 سَهْمُ الْهَوَى حَتَّى غَدَا فِي هَوَانٍ

رثاء عبد العزيز الصرعاوي

يرحمهُ اللهُ وقد راعنا	بفقدِهِ، يرحمهُ اللهُ
وكم آثار الحزنَ فينا وكم	أَلَمنا، يرحمهُ اللهُ
فكلُّ من لاقيتُ من صحبه	يقول لي، يرحمه الله
أحبُّه الناسُ بأخلاقه	فرُدُّوا، يرحمه الله
وأكبَّروه رجلاً مخلصاً	وصادقاً، يرحمه الله
يرحمه اللهُ وكم رُدَّتْ	أفواهنا، يرحمه الله
قد كان في أخلاقه رائعا	وشامخاً، يرحمه الله
وقيمةُ المرءِ بأخلاقه	يسمو بها، يرحمه الله
خَلَفَ نكراً عاطراً.. نشره	مُعَطَّرٌ، يرحمه الله
وطارَ عنا بلبلاً مُنشدّاً	مغرَّداً، يرحمه الله

إلى حياةٍ زال منها العَناءُ	مُكْرَمًا، يرحمه الله
هذا قضاءُ الله في خلقه	وحكْمُهُ، يرحمه الله
خَلَّفْنَا من بعده نرتجي	قَضَائِنَا، يرحمه الله
واستَبَقَ الصَّحْبَ إلى عالمٍ	يرقى به، يرحمه الله
وبعدَهُ أُبْنَا إلى عالمٍ	مُضْطَرِبٍ، يرحمه الله
يرحمهُ الله فيا شوقنا	إلى غدٍ، يرحمه الله
يا عالمَ الغيب متى نرتحلُ	إليه كي يرحمَنَا الله

٢٠٠٣/٣/١٦

مداعبات

يا عُضْبَةُ تَنَقَّدُ أَشْعَارَنَا
وجَهْلُهَا قَدْ مَلَأَ الْجَوُ
قَدْ حَسِبُوا الشُّعْرَ بَسِيطًا وَمَا
ظَنُّوا بِأَنَّ الشُّعْرَ مِنْ ضَوْ
يَحْرِقُهُمْ نَارًا تَلْظَى بِهِمْ
يَقَالُ مَنْ لَذَعَتْهَا «خَمُو»
فِيَا لَهُمْ مِنْ زَمْرَةٍ أَصْبَحُوا
وَكُلُّهُمْ يَقْبَعُ كَالْبُؤ
يَسْقُونَ مِنْ مَاءٍ لَهُمْ أَسِنَّ
وَمَاؤُنَا يَنْصَبُ مِنْ نَوْ
(وَصَالِحُ) مَا بَيْنَهُمْ طَالِحُ
«بِالْبِشْتِ» قَدْ أَصْبَحَ مَلْتَوْ
يَنْظُمُ مِنْ وَحْيِ خِيَالَاتِهِ
شُعْرًا مِنَ الْأَقْسَادِ مَرْتَوْ
صُورِجِبَاتُ قَلْبِنَ يَوْمًا لَهُ
وَالْجَفْلُ يَمْشِي فَوْقَهُ (هَو)

فقال هو ماذا فقالت له
 واحدة: يا صالح ارفعو
 أحمل الجُفْلَ وتأتي به
 حقاً لقد المتنا أو
 أصبحت كالسكران لم تدري ما
 تأتيه فاحسباً لا تقل لو
 وأنتم من حوله كلُّكم
 لا تفهمون الشَّعرَ فاحسبوا
 وذاك (خرجي) له جلسة
 تُضحك من يبكي على الثُّو
 يحسبُه الرُّائي له قطعة
 لو مسَّها قالت له (نو)

شكر على هدية^(١)

وبيسوت منظومةٍ عربيّةٍ
ظهرت في سطورها العبقرية
إن تسلني يا صاحبي من بناها
قلت حقاً قريحةً شاعريه
يتجلى الفخار فيها وتبدو
في بناها بلاغةٌ لغويه
أنّا لا زلت شاكرًا لك يا أحـ
مدٌ هذي الهدية المضريه
لن - وإن طالت الليالي - ننسى
لك في الذكريات هذي الحميه
لست بالشاعر القدير فأشدو
بثناءٍ أريدُ فيه الهديه
دمت يا بن الكرام للشعر نخرًا
تطربُ العُزْبُ بالأغاني الشجيه
وتناجي بلابل الدوح فيها
فتهرُ العصفور والقُمْرُيه

(١) نظمت على لسان صالح شهاب، وقد أهداها إلى الشاعر أحمد زين السقاف.

وتصيحُ السماءُ من وقعِها بلُ
تتغنى بها جميع البريه

☆☆☆☆

وتميلُ الأزهارُ شوقاً إذا ما
رَدَّتْهَا طيورُها في العشيه
وتميدُ الرياضُ والدوحُ يبدو
واجمًا من قصائدٍ درريه
وتهزُّ الورودُ أوراقُها إن
سمِعَتْها منظومهً عربيه

عسل الماضي^(١)

يا عسلَ الماضي يا من شَفَى
قوْماً غدت أعْظَمُهُمْ بِإِلِيَّه
يَدْبُ في أجسادهم مثلما
تَدْبُ فيها السروحُ والعافيه
فانطلقت تعزف أوتارهم
أنغامها صادحةً شاديه
فَأَتِ إلينا كلما أشرقَتْ
شمسٌ وذُرَّتْ نورها زاهيه
واخِي نفوساً هدً منها العنا
في زمنٍ يسعى إلى الفانيه

☆☆☆☆

يا عسل الماضي هل عودةُ
نحو الصبا والفترة الماضيه
حيث انطلق الفكر حيث الرؤى
خلابةً فتانةً عاليه
حيث الخيالُ الخصبُ في أوجهٍ
يمضي ويأتي تارةً ثانيه

☆☆☆☆

(١) كان قد أرسل الشاعر وعاء من العسل النقي إلى صديقه محمد المشاري مع هذه القصيدة.

يا عسل الماذي قد أُجْدَبْتُ
أفكارُنا حتى غدت خاويه
نُساب هذا العصر قد رُوِّعَتْ
منا نفوسًا فغدت غاويه
وثعلبُ الصحراء يغدو بها
طورًا وطورًا خلفه غاويه

☆☆☆☆

يلهوبنا اللُّهُ ونلهوبه
يقودنا نحو شفا الهاويه
يا عسلَ الماذي صرنا لقي
أُمْتُنَا ظَلَّتْ على ماهيه
تمضي شعوبُ الأرض نحو العلا
وهذه أمتُنَا لاهيه

(٢٠٠٠/١/١٤)

النقرور

حاملُ النُّقْروِر يطوي الأرض طي
مسرَّعًا للبيت كي يشويه شي
قرقرَ البطنُ له مستبشِّرًا
هكذا النقرور يغري وفوئي
ليت شعري كيف لو أصبح في
طبقٍ أظهرَ في أحسنِ رِي
ناشرًا ريحَ شواءٍ عاطِرٍ
مثلما الأزهار فاحت بعد ري
لرأيت الريق كالسيل إذن
يفرق الأضراسَ شيئًا بعد شي
قال لي السُّقاف لما شافه:
هيمتُ بالنقرورِ حقًّا يا أُخي
فَلْنَعِدْ للسوق ولنشره من
بائعِ الأسماكِ مَيْتًا بعد حي
فأتينا السوقَ نمشي حَبَبًا
نقطعُ الأرضَ ولم نحفل بشي
فاشتريناه سمينًا ناعمًا
وي لنقرورٍ أهاج البطن وي
لا تلمني إن تحدثتُ به
او تغزلتُ ولا تعتب علي

هَمْتُ فِيهِ وَتَغْنِيْتُ بِهِ
مَثَلُما الشاعِرُ قَد هَامَ بِـ (مَـي)
كَيْفَ لا وَفَوَ الَّذِي هَامَ بِهِ
وَتَعَدَّى الحِصْدُ فِيهِ كُلَّ حِي
فَشَوِينَاهُ وَقَد أَبْدَى لَنَا
أَحْمَدُ إِكْرَامَهُ إِذْ قَالَ: هَـي
وَضَعَ النَقَرُورَ فِي الصُّحْنِ وَقَد
لِيَهُ الطَّبَاحُ لِيَأْ أَيُّ لِي
فَأَكَلْنَاهُ وَلَمْ نَتْرَكَ لَهُ
لَوْ بَدَأَ لِلشَّمْسِ ظَهْرًا أَيُّ فَي
مَا دَرَى السَّقَافُ أَنِّي هَكَذَا
أَكَلُ النَقَرُورَ أَكْلاً بِيَدَي
لَمْ يَكُن يَعْلَمُ إِلَّا بَعْدَما
عَزَّنِي الشُّوكُ فَأَدْمَى رَاحَتِي
(ابن زَيْن)^(١) أَرِيحِي فَاظِلُّ
فَاقِ فِي إِكْرَامِهِ (حَاتَمَ طي)
هَاشِمِيٌّ عَرَبِيٌّ خَالِصُ
نَسَبُ يَرْجِعُ مِنْ عَهْدِ لُؤي
لَوْ تَمَنَّى شاعِرٌ أَوْ ناثِرُ
وَصِفَ أَخْلاقُ لَهُ أَصْبَحَ عِي
أَيُّها القَوْمُ إِلَيْكُمْ كُلُّما
قَد تَشْمَرْتُ بِها عَنْ ساعِدِي
فَهَـيَ إِنْ جِاءَتْ لَكُمْ نَاقِصَةٌ
فَاصْفَحُوا عَنِّي فَهَذا ما لَدِي

(١) يشير إلى صديقه الشاعر الأستاذ أحمد زين السقاف.

عيد ميلاد سعيد

يَوْمُ مِيلادِكَ يَوْمٌ مَشْرِقُ الْوَجْهِ مَنِيرُ
كَمْ هَفَّتْ فِيهِ قُلُوبٌ وَشَدَّتْ فِيهِ طَيُورُ
وَقَبِدَتْ فِي وَجْهِهِ النَّاسُ بِشَرًّا وَسُرُورُ
وَعَلَا الْأَرْضَ سَلَامٌ وَأَضَاءُ الْكَوْنِ نُورُ

☆☆☆☆

كَانَ يَوْمًا رَائِعَ الْبَهْجَةِ فِي كُلِّ الْقُلُوبِ
ضَاعَ فِيهِ الْحُبُّ وَالشَّعْرُ وَأَشْدَاءُ الطُّيُوبِ
وَالْحَبِيبُونَ تَغَنُّوْا فِيهِ بِالْوَجْهِ الْحَبِيبِ
يَنْثُرُونَ الْحُبَّ أَشْوَاقًا عَلَى كُلِّ الدُّرُوبِ

☆☆☆☆

يَوْمُ مِيلادِكَ أَعْيَادُ وَأَفْرَاحُ شَجِيئَةٌ
فِيهِ جَاءَ الشَّعْرُ يَخْتَالُ بِأَبْيَاتِ رَوِيَّةِ
وَيُغَنِّي شَاعِرُ الْحُبِّ بِأَشْعَارِ نَدِيَّةِ
يَوْمُ مِيلادِكَ يَوْمٌ جَاءَ لِلْقَلْبِ هَدِيَّةِ

☆☆☆☆

جُنْتُ لِلدُّنْيَا نَسِيمًا يَمْلَأُ الدُّنْيَا، عَلِيلاً
جُنْتُ لِلشَّاعِرِ الْهَامِماً وَخَيَّاً وَبَلِيلاً
جُنْتُ لِلدُّنْيَا بِفِكْرِ يَهْتَدِي الْعَقْلُ سَبِيلاً
لَكَ لَمْ أَبْصُرْ شَبِيهَهَا لَا وَلَمْ أَبْصُرْ مِثْلَهَا

☆☆☆☆

جئتُ للدنيا بهاءً وجمالاً وجلالا
جئتُ إشراقاً ونوراً وسُموً ودلالا
جلُّ من سوءِ أخلاقها ونُبلاً وكمالا
ذاك ربِّي قد تناهى وتسامى وتعالى

☆☆☆☆

جئتُ للشاعر حُباً وخيالات جميلة
جئتُ للشاعر هُدياً بعد أن ضلَّ سبيله
وملات القلب فيه كَلِماً كَيْما يقوله
ويُغَنِّيهِ نشيداً ويُناجيه ميوله

☆☆☆☆

قبلَ ميلادك كان الشعرُ في قلبِ علي
كان فيه الشاعر البائس في همٍّ ثَقِيلِ
مذْ غدا يَخْبِطُ في الأرض على غير سبيل
ومضى يسبحُ في الأوهام من غير دليل

☆☆☆☆

كان في الأحلام قلبُ شاعرٍ يهفو إليك
ويناجيك بصدقِ هائمٍ في أصفرئك
إذ يُغَنِّيكَ بأشعار وإن يجثو لديك
جذلاً نشواناً إذ ينشدُ ما بين يديك

☆☆☆☆

كنتُ قبلَ اليومَ هيماناً أرى العالمَ وهماً
لا أرى إلا خيالاتٍ تذيبُ القلبَ همّاً
أُغرقُ النفسَ وأعدو شارداً الأفكارِ حُلماً
فغدوتُ اليومَ ألقى فيك آمالاً وسلماً

☆☆☆☆

جَلُّ رَبِّي وَسَمًا إِذْ أَوْجَدَ الْأَسْرَارَ فِينَا
خَلَقَ الْحِكْمَةَ وَالْفِتْنَةَ وَالْعَقْلَ الرُّصِينَا
وَحُبَّ الْإِنْسَانِ أَدَابًا وَعِلْمًا وَفَنُونَا
وَمَعَ الْأَخْلَاقِ اعْطَاهُ جَمَالًا وَفَتُونَا

☆☆☆☆

إِنَّهُ الْخَالِقُ لَمَّا أَنْ تَجَلَّى فَيْكَ خَلْقًا
وَعَدَا فِي سَحَرِ عَيْنِكَ خِيَالَاتٍ وَعَشَقًا
وَوَمِضًا لِيَرَى الشَّاعِرُ مَا رَقُّ وَدَقَّا
وَسُمُوءًا وَعِلُوءًا وَابْتِهَالَاتٍ وَصَدَقَّا

☆☆☆☆

لَسْتُ أَدْرِي كَيْفَ أُوفِيكَ قَصِيدًا وَغَنَاءَ
وَنَشِيدًا نَبْعُهُ الْقَلْبُ وَحُبُّهُ وَوَفَاءَ
وَقِرَاتِيلَ وَأَنْغَامًا وَأَحْلَامًا وَضَاءَ
فَلَقَدْ طَرَزْتُ عَلَى الدُّنْيَا سَنَاءً وَبِهَاءَ

(١٩٧٦/١/١٥م)

مذهب العاشقين

ما غِبتِ عن بالي ولا خاطري
وانتِ أنتِ النورُ في ناظري
واسمُكِ في سمعي أنشودةٌ
تسري كما الصُهباءُ في سائري
جوارحي ترشفتُ أنغامها
كأنها من عالمٍ آخر
ويح المحبين ويا بؤسهم
من كل صبٍّ حالمٍ حائر
تصطرع الآهاتُ في صدره
وتغتلي كالرجل الفائر
فيرسل الأنثى من قلبه
نُقْطُحُ الأحشاء كالباتر
يشقى بدنيا الحبَّ في عيشه
ودمعه كالهاتلِ الماطر
أنفاسه تُحرق من حرّها
فياله من عاشقٍ شاعر
أوهامه في الفكرِ مصلوبةٌ
وعقله في غيِّهِ السادر

وفكرة تضرِبُ أوهامه
في مهمه مضطرب دائر

☆☆☆☆

ثم يمضي وقالبه
يتنزى من الألم
يا له من مُعَذِّبٍ
هَدَّة الضعف والسقم

☆☆☆☆

يسعد في أحزانه تارة
وتارة يشقى بافراحه
مذبذب بينهما حائر
نشوان سكران بافراحه
متيّم قد عبّ كأس الهوى
وعلّ خمر الحب من راحه
يصرعه الوجد ويودي به
في ليله الداجي وإصباحه
وعقله يوشك من خيرة
أن تنطفئ شعله مصباحه
وفكره في قلبه تائه
في غيّه ما بين أشباحه
يا أيها الهائم في مهمه
أضاع فيه كل أقداحه
روض المنى كم ودّ أن يجتني
من وريه الداني وتُفاجيه

ما نال غيرَ الحزنِ يحيا به
ولا اهتدى من نُضجِ نُضاجِه
أضحى غريبَ الحالِ في عَيْشِه
وفي أمانيه وأفراحه

☆☆☆☆

راح في سَـوَرَةِ الهمو
م وفي سَـوَرَةِ الحزنِ
سابِـدًا من عذابه
في حِجَارٍ من الشُّجْنِ

☆☆☆☆

يا فتنةَ العاشقِ هل لفتةُ
تزيحُ عني بعضَ هذا العذابِ
أبكي ويبكي الشعرُ دوماً معي
فيستهلُّ الدمعُ مثلَ السحابِ
إلْفَيْنِ كُنَّا منذ فجر الصبا
ومنذ فجر العمرِ فجر الشبابِ
كُنَّا وما زلنا اليَقَيْنِ هَوًى
ما كان يوماً بيننا من حجابِ
نبقى شباباً في طَلابِ المُنَى
أو تَأْتُنُ الدنيا لنا بالذهبِ
ومن ثغورِ الشعرِ مزدانةُ
مفترةُ نرشفُ شهدَ الرَضَابِ
نهوىَ المعاني في أفانينها
نصوغها بالكلماتِ العذابِ

وَنُطْرِبِ الْقَلْبَ بِذِكْرِ الصَّبَا
وَحُرْقَةِ الْوَجْدِ وَنَارِ الْعَتَابِ
يَشِيْبُ فِينَا الْعُمْرُ لَكِنَّا
نَدْخُلُ مِنْ رُوحِ الصَّبَا كُلَّ بَابِ
نَحْنُ حَلِيفَانِ وَعَهْدُ الْهَوَى
فِينَا جَدِيدُ الرُّوحِ غَضُّ الْإِهَابِ

☆☆☆☆

فِي الْمَعَانِي نَشِيدُنَا
ثُمَّ فِي الْوِزْنِ وَالْـرُّوْيِ
كُلُّ بَيْتٍ نَشِيدُهُ
رَائِعٌ شَامِعٌ قَوِيٌّ

☆☆☆☆

يَا أَيُّهَا السُّادِرُ فِي غَيِّهِ
تَضَرَّبُ فِي الْوَهْمِ وَلَا تَسْتَكِينُ
هَلْ أَنْتَ إِلَّا بَعْضُ حُلُمٍ سَرَى
مَا بَيْنَنَا مِنْ عَالَمِ التَّائِهِينَ
تَطْوِي الْحِشَا وَجِدًّا وَلَا تَنْثَنِي
وَتَبْتَغِي فِي الْحَبِّ عَيْشًا أَمِينِ
الْحَبِّ سَهْمٌ مَا أَصَابَ امْرَأً
إِلَّا وَأَضْحَى فِي ضَلَالٍ مَبِينِ
يَخْبِطُ فِي الْأَرْضِ كَمَنْ هَدَاهُ
مَسٌّ، وَهَذِي حَالَةُ الْبَائِسِينَ
يَمْضُونَ فِي أَوْهَامِهِمْ خُشْعًا
قُلُوبُهُمْ تَخْفَقُ فِي كُلِّ حِينِ

يا للمحبين إذا ما مضوا
 في حبهم من غير أمر مكين
 تراهم صرعى خيالاً لهم
 والوجد في أحشائهم مستكين
 يمضهم ماضاً ويسئلهم
 من عالم الواقع مستسلمين
 أضناهم الوجد وعاشوا به
 سكرى، وهذا مذهبُ العاشقين

☆☆☆☆

كل صلبٍ معدَّب
 فاقد العقل والنظر
 يبصر الكون حوله
 صورا تتلوها صور

☆☆☆☆

يا مَنْ هواها في الحشا عاصف
 يشتد مثل النار بين الهشيم
 قد نال مني الوجد هل نظرة
 تذود عني حر هذا الجحيم
 حبك حب لا أرى مثله
 بين الحنايا راسخ مستديم
 العقل والفكر أعاذاً به
 من كل واش أو عذولٍ لئيم
 لكنما في القلب أنواره
 تضيء في ظل عذاب اليم

يا بهجة الروح ويا فتنة
هُبِّي على القلبِ هبوبَ النسيم
وأدركيه مُنهكًا متعبًا
وأنقذيه من ظلامٍ بهيم
فأنتِ أنتِ الحبِّ أنتِ المنى
أنتِ الهنا بل أنتِ أنتِ التعميم
أعيذُ حُبِّي بكِ أن يثثني
من غير وُدٍّ أو مقامٍ كريم
عيناكِ في عيني أنتِ التي
أنرت لي دربي بين الغيوم

☆☆☆☆

أقطعُ العمر في الضُّبَا
بنة والوجدِ كُألهُ
الهوى ويحبه الهوى
ليتنني مئتُ قبالة
(الجمعة ١٢/٢٤/١٩٧٦م)

قلب الشاعر

أنتِ في القلب وفي العقل وفي الروح منيرة
أنتِ في الوجدان آمالٌ وأحلامٌ مثيرة
ورؤى تلمعُ في الذهن على أجمل صورهِ
وشذى يعبقُ في الروح ونستأفُّ عبيرهِ
يا منى النفس ويا من هي للنفس أميرهِ
الهُوى قد هبَّ في القلب وأججبت سعيهِ

☆☆☆☆

يا منى الروح ويا من أنت شعري وقصيدي
وغنائي وتراتيلى وأشواقي وعيدي
أنتِ فجرتِ ينابيعَ غنائي ونشيدي
وجعلتِ الشَّعرَ يسمو فيك عن كل جمود
صاحباً تملأه الفرحة لليوم السعيد
والمعاني رقصت تفتالٌ في ثوبٍ جديد

☆☆☆☆

أيها القلبُ تمهلْ وأتندِّ واهداً قليلاً
واتخذني في طريق الوجد يا قلبُ دليلاً

فَلَكُمْ غَيْرُكَ قد تاه وقد ضلُّ سبيلا
فطريقُ الوجدِ يجتاز حزنونا وسهولا
ونجسوداً ووعسوراً وجبالاً وتلولا
وبه كم أصبح الوجدُ حيرانَ غليلا

☆☆☆☆

كيف يا قلبُ تركتَ العقلَ في الوجد أسيرا
والى كم أنت في الأوهام ترتدُّ صغيرا
صرتَ فيها فاقدَ الرُّشدِ وقد كنتَ كبيرا
إن من تهواه ناءٍ عنك يا قلبُ كثيرا
إنه في قمة الجوزاء يختال منيرا
هو شمسٌ يملأ الوجدانَ نيرانا ونورا

☆☆☆☆

كم أضاء الفكر نوراً وغداً في القلب نارا
ولكم فجر في الشعر ينابيع غزارا
تُرسل القولَ لهيباً وشواظاً وشرا
كم بنينا منه أحلاماً وأمالاً كبارا
ونسجنا منه أوهاماً رفعناها شعارا
ولقد كنا ومازلنا بدُنياه صفارا

☆☆☆☆

الهوى كم ضيَّع القلب بدنياه دليلاً
وغدا فيه أسيراً خاضعاً من غير حيلة

تأنها في مهمه الوجد وقد ضل سبيله
ما له غير خيالات وأحلام جميله
والهوى الجامع كم جر على العقل ذيله
تاركاً فيه ندوياً وجراحات ثقيه

☆☆☆☆

اترى يا قلب من تهواه يهواك ويعشق
أتراه صادقاً في حبه أم أنت أصدق
أتراه لم يذق ما ذقت من حب محقق
أم تراه لا يرى فيه سوى الكذب المنمق
والهوى كم طار بالشاعر والشعر وحلق
ومضى في عالم الأحلام والوهم المزوق

☆☆☆☆

أيها القلب أما زلت بأوهامك تسبح
أو ما يكفيك ما تلقاه من صد مبرح
أو ما زلت تغني وباشعارك تصدح
إن من تهواه يا قلب بعيد ليس يلح
إنه في برجه العاجي كالفكر المجنح
ليس يهواك كما تهواه يا قلبي المجرح

☆☆☆☆

هو في فكري أمال وأحلام بعيدة
يسبح الشاعر فيها بخيالات سعيدة

ويصوت مطرب اللحن يُفَنِّينا نشيده
سابقاً في عالم الوهم وفي دنيا جديده
ليس فيها غيرُ أشعارٍ وأبياتٍ قصيده
ورؤى سحرية تُشعل في القلب وقوده

☆☆☆☆

قِفْ تمهلْ أيها القلب فقد أفنيتَ عمرَكَ
بخيالاتٍ وأوهامٍ وقد أزريتَ قدرَكَ
إنْ من تهواه ناءٍ عنكَ لا يعرفُ أمرَكَ
لا ولا يسمعُ صوتاً لك أو يقرأ شعرك
فترفقْ لا ولا تكشفْ لكل الناس سرَّكَ
وأنشد واهداً ولا تغفلْ وخذْ للأمْر حذرَكَ

(١٩٧٥/١٢/١٤م)

باقعة شعر

لكِ عندي باقةٌ من وردِ أشعارِ نديّةٍ
صُغْتُها من وحيِ إلهامِكِ أبياتاً رويّةٍ
صغتها من حرِّ أنفاسٍ ومن روحِ شجيرةٍ
هي من وحيك أبياتٌ ومن روحي هدية

هي شعراً وبياناً هي وجدانٌ ووجدُ
هي حبٌّ هي صدقٌ هي إخلاصٌ وودُ
هي للفكرِ غذاءٌ هي للصّادينِ وِزْدُ
هي أنغامٌ وسحرٌ هي شيءٌ لا يُحدُّ

هي للتاريخِ ذكرىٌ وحياةٌ ثانيه
ينتشي العشاقُ منها بنفوسِ هانيه
ويطوفون عليها بكؤوسِ دانيه
بلقاءٍ وعناقٍ وقلوبٍ عانيه

أنا في مصرَ ولا أبصرُ في مصرَ سواكِ
لا ولا يسمعُ قلبي هاتفاً غيرَ نِداكِ
لا ولا يستأفُّ وجداني إلا من شذاكِ
لا ولا تشتاقُ نفسي أبداً غيرَ لقاءكِ

أنا في مصرَ بعيدُ أبتغي فيها سُلُوا
غير أن البعد يُدني مهجتي منك تُنُوا
وأعاني الوجدَ لكنني به أعلو عُلُوا
والشَجَا يا للشَجَا أسمو به الدنيا سُمُوا

كيف أسلو وفؤادي فيك قد أدمى كُلُومُه
أنت في الفكر وفي العقل مدى العمر مقيمُه
إنه البعدُ وكم أشعلَ في القلب همومُه
ليس يُجدي البعدُ في الحب وقد أورى جحيمُه

باقَةٌ قد صُغفُها من ذُوب وجداني وفكري
وخيالاتي وأحلامي وأوهامي وشِعري
وشجوني ومعاناتي التي جاشت بصدري
إنها باقَةٌ شعِرٍ إنها باقَةٌ زهر

إنها قصَّةٌ حبي صُغفُها من ذُوب قلبي
فهَيَ تختال بِعُجْبٍ بين أوراقِي وكُتُبي
فإذا شئتِ سَعَتِ نحوكِ في شوقي محبٌ
وإذا ما شئتِ ظلتِ ترصد الأحداثِ قربي

(القاهرة في ١٧/١١/١٩٧٦م)

عيد الأضحى^(١)

فتية العُربِ ويا نسلَ الكرامِ
لَكُمْ مِنَّا احترامٌ وسلامٌ
جئتم في يومِ عيدٍ طيبٍ
فيه للإسلامِ والعُربِ احتشامٌ
جئتم في معهدٍ أضحى لكم
خيرَ بيتٍ للمعالي ومقام
معهدِ العلمِ ونبراسِ الهدى
وغذا الفكرِ ومصباحِ الظلامِ

☆☆☆☆

إنَّهَجْنَا بِكُمْ اليَوْمَ كَثِيرًا
مَذْ مَلَأْتُمْ أَنْفُسًا فِينَا حَبُوزَ
أَشْرَقَ الْمَعْهَدُ نَوْرًا بِكُمْ
مَنْ كَبِيرٍ كَانَ فَيْكُمْ وَصَغِيرِ
فَلَقَدْ قَرَّتْ بِكُمْ أَعْيُنُنَا
وَلَقَدْ زَدْنَا هِنَاءً وَسُرُورَ
إِنَّا وَاللَّهِ حَقًّا لَنَرَى
أَنْ هَذَا الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْ شُهُورِ

☆☆☆☆

(١) أقيمت القصيدة في المدرسة الشرقية.

فَلْيَكُنْ عِيدُكُمْ أَبْنَاءَنَا
 عِيدَ أَقْوَامِ كِسْرَامِ أَمْنَا
 يَرْحَمُونَ الْبَائِسَ الْمُسْكِينَ إِذْ
 يَجْعَلُونَ الصَّدَقَ فِيهِمْ نَيْدَنَا
 فَلْيُصَافِحْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَلَا
 تُضْبِحُوا نَاسًا لِنَامَا جُبْنَا
 اجْعَلُوا الْعِلْمَ شِعَارًا لَكُمْ
 وَاخْدِمُوا دِينَكُمْ وَالْوَطَنَا

☆☆☆☆

فَلَنَّا فِيكُمْ رَجَاءٌ وَأَمَلٌ
 فَذَعُّوا الْأَقْوَالَ وَاسْعَوْا لِلْعَمَلِ
 واجمعُوا شَمْلَكُمْ كِي تُصْبِحُوا
 أُمَّةً فِيهَا الْمَعَالِي تَكْتَمَلُ
 لَا تَكُونُوا مِثْلَ قَوْمِ شَانِهِمْ
 دَائِمًا إِمَّا رَقُودٌ أَوْ كَسَلٌ
 وَاذْكُرُوا مَا قَالَهُ شَاعِرُكُمْ
 «كُلُّ مَنْ سَارَ عَلَى الدَّرْبِ وَصَلَ»

☆☆☆☆

إِنَّ فِي الْعِيدِ انْشِرَاحَ الْمَصْدُورِ
 وَتَسَافُحَ بَيْنَ قَوْمٍ لَا يَخُورِ
 وَائْتِلَافَ لِقُلُوبٍ طَهُرَتْ
 مِنْ ضَلَالِ الْجَهْلِ مِنْ كُلِّ الشُّرُورِ

فَلْنُعَيِّدْ فِيهِ عِيدًا زَاهِيَا
وَلْنُسِرْ النَفْسَ وَلْنَحْيِي الضُّمِيرَ
لِنُوحِّدْ فِيهِ آرَاءَ لَنَا
إِنَّمَا الْوَحْدَةُ مِنْ عِزِّ الْأُمُورِ

☆☆☆☆

إِيهْ يَا عِيدُ أَعِدْ ذِكْرِي الْجَدُونَ
إِيهْ يَا عِيدُ أَعِدْ عَهْدَ الرُّشِيدِ
إِيهْ يَا عِيدُ أَعِدْ مَجْدًا لَنَا
وَأَعِدْ مَا قَدْ طَوَى الدَّهْرُ التَّلِيدِ
وَأَعِدْ ذِكْرَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى
مَنْقِذِ الْإِسْلَامِ مِنْ ظُلْمٍ شَدِيدِ
فَلَنَا يَا عِيدُ فِيهِمْ أَسْوَةٌ
وَلَنَا إِيْمَانٌ صَدِيقٌ لَا يَبِيدُ
٨ من ذي الحجة ١٣٦١هـ

فهرس القوافي

البحر	ص
قافية الهمزة	
هو الشعرُ وأَوْ هو الشعرُ حاءٌ	هو الشعرُ حاءٌ هو الشعرُ ياءٌ
ذَكَرْتُكَ أَشْوَاقًا وَأَشْدَاءُ	يهفو له القلبُ وَأَشْدَاءُ
أَيَّا بَدْرَ الْهَدَايَةِ وَالْبَهَاءِ	أرى أنوارَ ضَوْئِكَ فِي انْتِهَاءِ
نَدْوَةٌ لَفَّتْ ذِيُولَ الشَّعْرَاءِ	وَعَدَتْ تَهْدِي هُنَاءَ الْأَغْبِيَاءِ
أَسْكَنْتُ سَوْرَةَ الشَّجُونِ غَنَائِي	فَتَلَاثَتْ أَصْدَاؤُهُ فِي الْفَضَاءِ
نَبَأُ تَطَايُرٍ فِي الْكُوَيْتِ مَسَاءُ	هَزَّ الضَّوَادِ وَمَزَّقَ الْأَحْشَاءُ
أَسَاءَ الظَّنُّ أَحْمَدُ فِي الْبَرَايَا	فَلَيْسَ هُمُو سِوَى نِعَمٍ وَشَاءِ
أَهَاجَنِي شَوْقٌ إِلَى قَرْيَةِ الْـ	فَنَطَاسٍ حَيْثُ اللَّهْوِ وَالْكَبْرِيَاءِ
قافية الألف	
فِيهَا تَنَالُ بِلَادُنَا	أَوْجُ الْمَعَالِي وَالرَّقَى
قافية الباء	
قَفْ إِنَّ لِلشَّعْرِ أَصْحَابًا وَأَرِيَابَا	وَأَنْ لِّلنَّحْوِ حِرَاسًا وَخُجَابَا
قَالَتْ وَقَدْ رَعَتْهَا بِقَوْلٍ	مَا دَارَ فِي بِأَلِهَا، غَرِيبٍ
قَدْ طَمَالَ يَوْمٌ أَكْتَئَابِي	وَجَسَلٌ فِيهِ مُصَابِي
عَشَقْتُ فَيْكَ النَّهْيِ وَالْفَكْرَ وَالْأَدْبَا	وَرَحْتُ أَنْسُجُ مِنْهَا الْأَحْرَفَ الْقُسْبَا

البحر من

٤٧	مجزوء الرمل	أسدٌ في ذيلٍ ثعلبٍ	عجبٌ بل هو أعجب
٥٠	الرمل	حيث أضحى خافقًا مضطربًا	إن قلبي قد بدا في شغلٍ
٥٢	المجث	نظمناها في الكتابِ	هذي قصيدةٌ شعرٍ
٥٤	الوافر	وفوق ديارهم نَعَقَ الغرابُ	صروفُ الدهر قد أختت عليهمُ
٥٦	المديد	مُنْذُ أساء الفهم والأدبا	رجبٌ أضحى لنا عجبا
٥٨	الطويل	وأخنى علينا الدهرُ يا لَمَصائِبِ	تتابعت الأحداث من كلِّ جانبٍ
٦٢	الرمل	بعدما شَمَرْتُ عن ظفري ونابي	جنتكم اختالُ مزهوَ الشبابِ
٦٤	الخفيف	جئتُ أهديك باقةً من عتابي	شاعرُ الحبِّ والهوى والشبابِ
٦٧	الوافر	وأصحو بالكتابِ على كتابِ	انسامٌ على كتابٍ في كتابِ
٧٠	الرمل	جددوا الشعرَ وأحيوا الأدبا	يا رجالَ الشعرِ أهلاً مرحباً

قافية التاء

٧٣	مجزوء الخفيف	لَتُ وشغلي إذا أتيتُ	أنتِ شغلي إذا ذهب
٧٥	المجث	ولمَ تَنِي فوفيتُ	أغضبَتني فارتضيتُ
٧٧	مجزوء الكامل	رُكَّ إن مَنَعْتَ وإن سَقَيْتُ	الأمْرُ أمْرُك ليس غير
٧٩	الكامل	هضمتهُ وعلى الضَّادِ رفعتُهُ	الوردُ من كَفِّك، قد أحببتهُ
٨١	المجث	فيالكِ اليومُ أنتِ	حملتِ كُثْبَكَ نحوي

قافية الراء

٨٣	الهزج	عروساً رمزها البعثُ	أنتِ في زِيها (البعثُ)
----	-------	---------------------	------------------------

قافية الجيم

٨٥	الوافر	ويحلمُ فيكَ يا قفصَ الدُّجَاجِ	يُناجي طيفك السَّاري يُناجي
٨٨	مجزوء الرجز	القومُ أضحووا في هَرَجٍ	أقولُ مِن دُونِ حَرَجٍ
٩٠	الوافر	ويُقلِّقُنِي إذا حميَ الحِجَاجُ	يُضايِقُنِي إذا طالَ اللَّجَاجُ
٩٣	الوافر	ولا نُورَ فجبهتهُ سراجُ	أرى عبدَ العزيز إذا أتانا

قافية الهاء

٩٥	مجزوء الكامل	ملأ الصُّحارى والبِطَاحُ؟	ما ذلك النُّورُ الذي
٩٧	الرمل	وغداً الليلُ كما الضُّرُ المزاجُ	أشرقَ الكونُ بأنوارِ الصُّباحُ
٩٩	الخفيف	وتختبئُ بالطُّبَا والرماحُ	كم تغزلتُ بالحسانِ الملاحُ

قافية الراء

١٠٢	مجزوء الكامل	رِدْ فوقَ أشجارِ المناخِ	يا بلبلُ الشَّعرِ المغرُ
-----	--------------	--------------------------	--------------------------

قافية الدال

١٠٥	الكامل	ومصائبُ تترى بدونَ عَدَدٍ	ما في حياةِ المرءِ غيرُ نَكَدٍ
١٠٩	الوافر	ونارُ الحبِّ تقدحُ في فؤادي	تُساوِلُنِي أَذَقْتَ الحبَّ يوماً؟
١١٤	الخفيف	كلُّنا نحوَ ساحةِ الموتِ غادِ	إنَّه الموتُ في رِقابِ العبادِ
١١٨	الوافر	وهاتِ لَنَا الخبيصَ مع الهَبِيدِ	حَذَارِ حَذَارِ من خَلْفِ الوعودِ
١٢١	السريع	على حبيبٍ تاهَ في صَدِهِ	لا تعدلِ العَيْنَ إذا ما بَكَتْ
١٢٣	الكامل	وجوى الصَّبابةِ نالَ من رشدي	كَبَدُ الهوى قد فَتَّ في عَضدي

البحر	ص
الرمل	١٢٨
الوافر	١٣٠
السريع	١٣٤
قافية الراء	
مجزوء الرمل	١٣٦
المتقارب	١٣٨
مجزوء الكامل	١٤٠
الكامل	١٤٢
الكامل	١٤٧
الكامل	١٥٢
المتقارب	١٥٤
مجزوء الخفيف	١٥٦
البسيط	١٥٩
الكامل	١٦٦
البسيط	١٦٨
مجزوء الكامل	١٧٢
مجزوء الكامل	١٧٤
الطويل	١٧٥

- ١٧٨ الرمل رفعوا عن مسرح الظلم الستارا
وانبزوا ييغون في الأرض جهارا
١٨٣ المتقارب وابن المني والقيالي الأخز

قافية السين

- ١٩٠ الكامل أصبحت من همي ومن وسواسي
أبدا لأنك من أعز الناس
١٩٣ السريع ضرسي وما أدراك ما ضرسي
قد لعلهم هم على نفسي
١٩٥ المجتث لما الصباح تنفس
والريح هب ونسنس

قافية الطاء

- ١٩٧ مجزوء الوافر اتانا البش والب
فلطوا شمرنا لطوا
٢٠٠ الوافر بساط الشعريا لك من بساط
تطير من الكويت إلى الرياض

قافية العين

- ٢٠٢ الوافر رضينا بالمصائب والفواجع
وئنا ذا الأسى والكل خاضع
٢٠٤ الكامل لا الحزن في فقد الأحبة ينفع
كلا ولا تجدي النفوس الأدمع
٢٠٩ السريع هذا كتاب كنت يمتته
فكرا فيممه على الواقع

قافية الفاء

- ٢١٠ البسيط إن كان أغسق ليل بيننا سلفا
وأضرم البين هينا الشوق واللهفا
٢١٢ الوافر قطفت لنا من الثمر القطوفا
وجئت بهم تقدمهم صفوفا
٢١٤ الطويل قلوب لنا نحو العلا تتلهف
وأرواحنا باسم العروية تهتف

قافية القاف

- ٢١٧ السريع ابوهلان بيننا بلبل
وشاعر يشدو بروض أنيق

البحر	ص
الرمل	٢١٩
الكامل	٢٢٢
الوافر	٢٢٣
قافية الكاف	
الخفيف	٢٢٤
قافية اللام	
السريع	٢٢٦
المتقارب	٢٣١
المنسرح	٢٣٣
الوافر	٢٣٥
الكامل	٢٣٦
الكامل	٢٣٨
الخفيف	٢٤٠
فاعلن/ فَعَل	٢٤٥
الكامل	٢٤٦
الوافر	٢٥٤
السريع	٢٥٧
الخفيف	٢٥٩

قافية الميم

٢٦١	الرمل	تملأ الدنيا هناءً ونعيمً	قطرة تنساب من بين الغيوم
٢٦٢	الكامل	غنًى الحياةً بشعره وترنماً	قد طار من بين البلابل بلبلٌ
٢٦٤	مجزوء الكامل	شعر المحب المستهام	اهدي السلام أرق من
٢٦٥	السريع	أريد أخذ الراي من عالم	عندي أشياء ولكنني
٢٦٧	السريع	تصدُر في ذكرى زعيمٍ عظيمٍ	جائزة أنت جدير بها

قافية النون

٢٦٩	السريع	شعرًا جميل اللفظ والمعنى	أبا عصام هاتِ أنشدنا
٢٧٢	الخفيف	مُدشجاني من الهوى ما شجاني	لج بين الضلوع بالخفقان
٢٧٨	الوافر	كأنني لست منك ولست مني	علام هجرتني وصددت عني
٢٨١	المتدارك	وسبا عقلي وسبا بدني	أضناني الوجد وأزقني
٢٨٥	البسيط	وراح يعزف أشجاني وأحزاني	تبارك الحب في روعي ووجداني
٢٩٠	مجزوء الرمل	وعلى الشعر أعني	أيها البلبل غن
٢٩٣	مجزوء الكامل	شعرًا حوى دُر المعاني	ردد على نغم المثاني
٢٩٧	الخفيف	ياكلون اللقطة والمضرانا	قبُح الله ساكني (رمدانا)
٢٩٩	الكامل	لكنني بالشعر (عبد المحسن!)	أنالستُ مملك في القصيد بدمي
٣٠١	الكامل	يا ليتني بظنونه لم أحسن	قد ضاع شعري (عند عبد المحسن)
٣٠٣	المتقارب	وكلُّ باحداثة مُرتهن	زمانٌ تعدى وهذا زمن
٣٠٦	الرمل	أنت إذ تذكر أهلاً ووطن	أيها النائح من جور الزمن

ص	البحر		
٣٠٩	السريع	فراح يمليه بأشجانه	دان له الشعرُ بأركانِه
٣١١	المديد	واحتواك اليأس والشجنُ	قد دهاك الهم والحزنُ
٣١٣	الرمل	ومللنا النظمَ الفاضلاً ووزناً	قد سئمتنا القولُ من كان وكناً
٣١٦	الكامل	وتثيرُني كوامنَ الشجنِ	جاءت على مهلٍ تداعبني
٣٢١	السريع	وتسارةً بينهما في رهانٍ	أنا أجوبُ النثرَ والشعرَ أنْ

قافية الهاء

٣٢٤	السريع	بفقدِه، يرحمُه الله	يرحمُه الله وقد راعنا
-----	--------	---------------------	-----------------------

قافية الواو

٣٢٦	السريع	وجهلها قد ملأ الجؤ	يا عُصبةً تنقدُ أشعارنا
-----	--------	--------------------	-------------------------

قافية الياء

٣٢٨	الخفيف	ظهرت في سطورها العبقريّة	وبيوتٍ منظومةٍ عربيّة
٣٣٠	السريع	قومًا غدت أعظمهم بالية	يا عسلَ الماذي يا من شفى
٣٣٢	الرمل	مسرّعًا للبيت كي يشويه شي	حاملُ النقرور يطوي الأرض طي

متعددة القوافي

٣٣٤	مجزوء الرمل	مشرقُ الوجه منيرُ	يومٌ ميلادك يومٌ
٣٣٧	السريع	وانتِ أنتِ النورُ في ناظري	ما غبتِ عن بالي ولا خاطري
٣٤٣	مجزوء الرمل	سل وفي الرُوح منيرة	انتِ في القلب وفي العقد
٣٤٧	مجزوء الرمل	ورد أشعارٍ نديّة	لكِ عندي باقّة من
٣٤٩	الرمل	لكم منّا احترامٌ وسلامُ	فتية العُربِ ويا نسلَ الكرامِ

المحتوى

- ٣ - التصدير، أ. عبدالعزيز سعود البابطين
- ٥ - مقدمة الديوان

قصائد الديوان مرتبة هجائيًا حسب القوافي

قافية الهمزة

- ١١ - هو الشُّعرُ شعر
- ١٤ - يا رِيَّةَ الشُّعر
- ١٧ - أبا نوري فقدنا منك نورًا
- ١٩ - ندوة فاشلة
- ٢٢ - من وحي المولد: يا عروس الخيال
- ٢٧ - في رثاء عبدالملك الصالح المبيض
- ٣٠ - صوت أبي العلاء
- ٣١ - من وحي الربيع

قافية الألف

- ٣٤ - المنفعة العامة

قافية الباء

- ٣٥ - يا أبا عصام
- ٣٧ - قالت وقتلت
- ٤١ - من وحي الحزن
- ٤٣ - الحبُّ والشعر
- ٤٧ - ثعلب الصحراء

- ٥٠ - هيام
- ٥٢ - تحية
- ٥٤ - العرب في أسبانيا
- ٥٦ - رجب
- ٥٨ - أفيقوا يا ولادة
- ٦٢ - من هزل الشعر وذكريات الخمسينيات
- ٦٤ - شاعر الحب والهوى
- ٦٧ - أنا والكتاب
- ٧٠ - يا رجال الشعر

قافية التاء

- ٧٣ - أنتِ أنتِ
- ٧٥ - عينك دربي
- ٧٧ - الأمر أمرك
- ٧٩ - الورد الجميل
- ٨١ - تحية شكر

قافية التاء

- ٨٣ - تحية مجلة البعث

قافية الجيم

- ٨٥ - دجاج وأرانب: إلى عاشق الدجاج
- ٨٨ - مهب الأشقاء
- ٩٠ - من نزع الشباب
- ٩٣ - عبدالعزيز

قافية الراء

- ٩٥ - ذكرى ميلاد الرسول ﷺ
- ٩٧ - تهنئة
- ٩٩ - ثورة النفس

قافية الخاء

- ١٠٢ - بلبل الشعر في سوق المناخ

قافية الدال

- ١٠٥ - لا يدوم حال على حال
- ١٠٩ - تُسأَلُنِي عن الحب
- ١١٤ - الموت في رهاب العباد
- ١١٨ - إنذار
- ١٢١ - صدود
- ١٢٣ - جوى الصبابة
- ١٢٨ - ساعة النصر
- ١٣٠ - يوم الجلاء
- ١٣٤ - أتُحَفَّتَا

قافية الراء

- ١٣٦ - نزل الوحي علينا
- ١٣٨ - جواب واعتراف
- ١٤٠ - مجلة النجاح
- ١٤٢ - أنا والحياة
- ١٤٧ - الحقُّ يرفعُ أمةَ ويمرّها

- ١٥٢ - يا مَسِيّ
- ١٥٤ - وما الشُّعْرُ إلا غناء الحياة
- ١٥٦ - أحلام شاعر
- ١٥٩ - الشاعر والشعر
- ١٦٦ - يا شاعرًا
- ١٦٨ - السائقة الحسناء
- ١٧٢ - لا شكر على واجب
- ١٧٤ - شهيد
- ١٧٥ - حلفت برب الليل
- ١٧٨ - فلسطين
- ١٨٣ - أنت ملء سمعي وملء البصر

قافية السين

- ١٩٠ - يا أبا عبد اللطيف
- ١٩٣ - فوائد تريو على الخمس
- ١٩٥ - البرجسية

قافية الطاء

- ١٩٧ - هجو ومزاح
- ٢٠٠ - هات الهجو يا أبا عصام

قافية العين

- ٢٠٢ - رثاء المرحوم الشيخ محمد نوري
- ٢٠٤ - عزاء وهناء
- ٢٠٩ - قارئ نهم

قافية الفاء

- ٢١٠ - اشتياق إلى الأوبة
- ٢١٢ - أغلى القطوف
- ٢١٤ - الوحدة العربية

قافية القاف

- ٢١٧ - جاءه الشعرُ على غِرَّةٍ
- ٢١٩ - وكفى بالشعر قولاً نابضاً
- ٢٢٢ - ويسح المحبّ
- ٢٢٣ - إهداء كتاب

قافية الكاف

- ٢٢٤ - ذقت طعم الحياة

قافية اللام

- ٢٢٦ - كاثلم مرّت
- ٢٣١ - مؤتمر فاشل
- ٢٣٣ - شعري هو الشعر
- ٢٣٥ - وداع
- ٢٣٦ - أزف الرحيل
- ٢٣٨ - هيفاء
- ٢٤٠ - كلُّنا حائر
- ٢٤٥ - شاعر الفزل
- ٢٤٦ - يا ملهم الشعر
- ٢٥٤ - يوم الرحيل

- اعتذار ٢٥٧
- شيخ عيسى ٢٥٩

قافية الميم

- اللؤلؤة والشيرازي ٢٦١
- قد طار من بين الבלابل بلبل ٢٦٢
- أهدي السلام ٢٦٤
- فابسط لنا فكرك ٢٦٥
- تحية وتهنئة ٢٦٧

قافية النون

- مداعبات شعرية ٢٦٩
- القلب والحب ٢٧٢
- أترضى أن أظل بغير سمع ٢٧٨
- مفتاح النيل ٢٨١
- تبارك الحب ٢٨٥
- أيها البلبل ٢٩٠
- من وحي المولد ٢٩٣
- ساكنو رمدانا ٢٩٧
- عصماء تسطع ٢٩٩
- قد ضاع شعري ٣٠١
- ومات السمك ٣٠٣
- أيها النائح ٣٠٦
- الشاعر الناشئ ٣٠٩
- الهمُّ والحزن ٣١١

- ٣١٣ - قد سئمنا ومللنا
- ٣١٦ الشعر نبع من مشاعرنا
- ٣٢١ - بين الشعر والنثر

قافية الهاء

- ٣٢٤ - رثاء عبدالعزيز الصرعاوي

قافية الواو

- ٣٢٦ - مداعبات

قافية الياء

- ٣٢٨ - شكر على هدية
- ٣٣٠ - غسل الماضي
- ٣٣٢ - النقرور

قصائد متعددة القوافي

- ٣٣٤ - عيد ميلاد سعيد
- ٣٣٧ - مذهب العاشقين
- ٣٤٣ - قلب الشاعر
- ٣٤٧ - باقة شعر
- ٣٤٩ - عيد الأضحى
- ٣٥٢ - فهرس القوافي
- ٣٦٠ - المحتوى

■ عبدالله زكريا محمد الأنصاري (الكويت).

■ ولد عام ١٩٢٢ في الكويت وتوفي فيها عام ٢٠٠٦م.

■ درس في مدرسة والده وفي المدرسة المباركية لمدة سبع سنوات.

■ درّس في مدرسة والده، ثم في مدرسة الفلاح، ثم عمل محاسباً لدى بعض التجار، ثم مدرساً بالمدرسة الشرقية، ثم محاسباً لبيت الكويت في القاهرة، ثم وزيراً مفوضاً لدى سفارة الكويت في القاهرة، ثم مديراً لإدارة الصحافة والثقافة بوزارة الخارجية الكويتية حتى عام ١٩٨٧ حيث تقاعد عن العمل.

■ نشر بعض شعره في الصحف والمجلات الكويتية.

■ مؤلفاته: فهد المسكر - مع الكتب والمجلات - الشعر العربي

بين العامية والفصحى - الساسة والسياسة - صقر الشبيب -

خواطر في عصر القمر - روح القلم - حوار المفكرين - البحث عن

السلام - مع الشعراء في جدهم وعبتهم - حوار في مجتمع صغير.

■ نال جائزة الدولة التقديرية في الآداب.



الكويت
2012